الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة منتوري- قسنطينة

كلية الآداب و اللغـــــات

قسـم التـرجـمـــــــــة

مـدرسـة الدكتـــــــوراه

رقم التسجيل: ....

الرقم التسلسلي: ....

التكافؤ الديناميّ بين لسانيات النص و علم الترجمة

" ترجمة أساليب القصر في القرآن الكريم إلى اللغة الفرنسية أنموذجا "

"ترجمة ريجيس بلاشار"

- دراسة تحليـلية و نقدية -

مـذكرة مقدمة لنيل درجة المـاجستير في الترجمة

إعداد الطالب: محمد رفيق مباركي

إشراف الدكتور: صالح خديـش

اللجنة المناقشة:

الأستاذ: ....عمــار ويــس............... جامعة: ....منتوري قسنطينة..... رئيســــــا

الأستاذ: ....صــالح خـديـش........... جامعة: ....خنشـــلـة........... مشرفا و مقررا

الأستاذ: ....رابــح دوب................ جامعة: ....الأمير عبد القادر.....عضوا مناقشـا

الأستاذ: ....رشيـد قريبــع............. جامعة: ....منتوري قسنطينة.....عضوا مناقشـا

* السنة الجامعية: 2009 -2010 *

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر و عرفان

" من لم يشكر النّاس لم يشكر الله "

فإن كان الحمد إلا لله، فالشكر له و لمن ساهم في إعطائي يد العون، في الوقت الذي لم أجد طريقة للوصول إلى القمة إلا رفع اليدين إلى السماء، فكان الخالق عز وجل الملجأ الوحيد، الذي هداني إلى الطريق المستقيم الصحيح، و جعلني ألتقي بالدكتور صالح خديش الذي لم يتردد في توجيهي و إمدادي بما يمتلكه من ثروة لغوية و علمية، فكان بمثابة المرشد و الأب الحنون، بعدما واصل معي الطريق و الصورة الأولى لهذا الموضوع التي إرتسمت مع الدكتور محمد صبيحي، كما لا أنسى زميلي طارق مغازي و وقوفه بجانبي من خلال الكتب و المراجع التي أعارها لي، و التي دونها ما كنت لأشرع في السرعة القصوى لهذا البحث، فكانت الثمار ذا طعم مميز، أما الأبوان فلا يحتاجان إلى الشكر، فهذا العمل أهديه لهما و لا أطلب منهما إلا الرضى و الفخر...

- شكرا لله
- شكرا للأبوين
- شكرا لصالح خديش و محمد صبيحي
- شكرا لطارق مغازي، خالد فورة و يونس بوصلاح
- شكرا لكل من ساهم في تدريسي من الأولى إبتدائي إلى آخر يوم في الجامعة...

مقدمة

مقدمـــــة:

منذ ظهور علم يدرس اللغة، يطلق عليه إسم "اللسانيات الحديثة"، و ذلك على أيدي علماء و مفكرين أمثال: دوسوسير و جاكوبسون و شومسكري و آخرين، و البحوث تتطور من أجل الوصول إلى نتائج فعلية، فكانت القفزة النوعية عندما إنتقلت الدراسة من الكلمة أو المركب البسيط إلى الجملة، إنتهاء و إقتناعا بالنص أو الخطاب كظاهرة لغوية أشمل، الأمر الذي جعل اللسانيات تحتل الصدارة في العلوم الإنسانية.

و تستند إليها معظم العلوم و الدراسات، فالدراسات اللغوية موضوع إهتم به كثير من المفكرين و العلماء، مشارقة و مغاربة، من علماء نفس و إجتماع و دين، و فلسفة و فقه. و في الوقت الذي كانت الترجمة مجرد موضوع دراسة، أو إن صح القول فصل من فصول اللسانيات، أصبح لها مبادئ و نظريات خاصة بها، ليؤدي الأمر إلى الحاجة إلى إقامة منهاج ينظر لها و يوجه المترجم يحمل إسم: "علم الترجمة، أو علوم الترجمة"، فهي بالفعل مجموعة من العلوم و الدراسات المختلفة، تتضمنها و تعالجها الترجمة كعلم قائم بذاته، و مهما إنفصلت عن اللسانيات كموضوع، فالرجوع و الإستناد إليها أمر حتمي، و هي النتيجة و الفكرة الأساسية التي نخرج بها في الواقع، و المفتاح الذي يدور حوله موضوعنا:

"الدراسات اللغوية و دراسات الترجمة مرتبطة إرتباطا وثيقا، و حاجة هذا إلى ذاك، تكاد لا تذكر". نستعين لتأكيد هذه العبارة بقول كيلي: "لكل تيار من تيارات اللغة، توجد نظرية ترجمة توافقها و تتفق معها"، فكل الدراسات اللغوية إلا و كرست جزءا من عملها للترجمة. إذن، فهي الحاجة التي دفعت الدراسات اللغوية إلى وضع نظرية ترجمة ذات قواعد صارمة للوصول إلى نتائج حقيقية تصل إلى درجة التطابق و التكافؤ الكامل، يستطيع المترجم من خلالها، إتخاذ القرارات المناسبة في عمله و تخطي عقبة الغموض، و تحقيق الأمانة و الوفاء الذي قامت عليه الترجمة.

و مع أن علم الترجمة عرف تطورا كبيرا على مر الزمن، إلا أنه لم يستطع إكتساب آراء قيمة و نظريات تعالج اللغة، و أقرب صلة بالترجمة، إلا بالإستناد إلى علم لغة يدرس النصوص دراسة علمية، ظهر هو الآخر ليحدث ثورة في رؤية العلم للغة، و في الوقت المناسب الذي كانت تحتاجه الترجمة. ليؤدي بنا الأمر إلى تأكيد دور المترجم الذي لا ينبغي أن نتجاهله أو نهمله، ذلك الشخص الذي يشكل لوحده موضوع دراسة، لما يقوم به من عمل يتجاوز عملية النقل في حد ذاتها، من قراءة و فهم و شرح و تأويل و تحليل و إعادة خلق نفس أثر المادة الأصلية، كلها أمور يقوم بها من خلال تعامله مع النص الذي يعتبر مركز ثقل دراستنا، فهو ميدان عمل المترجم، فبعد فهمه و تحليله، يقوم بنقله إلى اللغة الهدف بنفس طريقة الكاتب، لإرضاء و موافقة شعور الجمهور المتلقي.

فللنص علم و أنواع، سنرى فيما بعد أهمية ذلك، لنفهم أن النص كوحدة لغوية، هو بنية دالة تربطها علاقات داخلية و خارجية نربطها بالسياق. بالإضافة إلى المحتوى و الشكل، كلها مقومات سنرى عظمتها بتعمقنا في دراسة علم النص الذي أحدث ثورة في عالم اللسانيات، ليكون علما قائما بذاته.

كما علينا أن نبرز أهمية السياق أو المقام و العالم الخارجي، و كذا البعد الثقافي و الإجتماعي للنص، أمر ركز عليه أيضا علم الترجمة، فهو ركيزة أحد مبادئه، نعني بذلك قضية التكافؤ بوجهيه، فعلى سبيل المثال، و سيكون موضوع تطبيقنا على كل حال، فلقد هدى الله البشر بنور أنزله من السماء إلى الأرض، و الذي يتمثل في النص القرآني، كلام الخالق، أرقى من كلام المخلوقين، تتوفر فيه كل شروط الإبداع المعنوية و الحسية، كيف لا و هو معجز، إذ فهم التابعون الأوائل، أنه لا نستطيع فهمه إلا باللجوء إلى التأويل و الشرح و تحقيق التكافؤ عندما ننقله إلى لغة أخرى، و إحداث نفس التفاعل و التأثير على حساب الشكل بإيجاد أقرب مكافئ،

فنحن عندما نترجم:

"إنّ الذين كذّبوا بآياتنا و استكبروا عنها لا تفتّح لهم أبواب السماء و لا يدخلون الجنّة حتى يلج الجمل في سمّ الخياط " -الأعراف-39-

فإننا لا نقوم بترجمة كلمة "**الجمل**" بما يقابلها في لغة أجنبية ما، إذ ينبغي على المترجم إيجاد عبارة أخرى تحقق نفس المعنى و الأثر و لكن بصورة مختلفة، و هذا لا يتأتى إلا عن طريق قراءة جيدة و مسبقة، مصحوبة بدراية كافية على المترجم التمتع بها و إثرائها ببحث وثائقي، و نحن هنا نلمح إلى أهمية القراءة و التدبر و الشرح " **فاقرؤوا ما تيسر من القرآن**"-المزمل20-، **"أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها**"-محمد24-، فالعبارة الواحدة تحتمل أكثر من معنى، لأن التأثير موضعه الشعور و القلب، و هذا ما يسعى المترجم إلى تحقيقه...

سنعالج إذن عدة قضايا في الترجمة، علما و منهاجا و تطبيقا، بالتوازي مع لسانيات النص التي تحتاج إلى التطبيق من خلال المبادئ التي تقدمها الترجمة. فهي في النهاية كلها لسانيات، ما دامت المادة الأولية هي اللغة و القضية قضية نصوص، هما بحران إحداهما عذب نظري و الآخر ملح أجاج تطبيقي، يفصلهما برزخ هو **النص** الذي في الواقع يربط بينهما، لتكون علاقة ربط، آلية حيوية و ضرورية للمترجم.

ليتضح في الأخير الهدف الرئيسي لهذه الدراسة، الذي يتمثل في إبراز العلاقة الوراثية الموجودة بين اللغة و الترجمة، ثم حاجة علم الترجمة فيما بعد للسانيات، خصوصا النصية منها، لما تقدمه من مقومات تسمح للمترجم السيطرة على النص و الخروج بترجمة وفية و مطابقة للأصل. معتمدا على مبدأ التكافؤ الذي يقترحه علم الترجمة، لمطابقة النص الأصلي بالنص الهدف، بعدما وفر كل شروط الإتساق و الإنسجام فيه: *محققا في الأخير التكافؤ بين علم الترجمة و علم النص، و هذا ما نبحث عنه...*

أهــم المصطلحات

أهـــم المصطلحات:

مبدأ التكافؤ الديناميي بين لسانيات النص و علم الترجمة:

1- لسانيــات النص: هو منهج يدرس بنية النصوص، بإعتبار النص وحدة لغوية نوعية، هدفها الترابط، تعتبر تطورا للسانيات الحديثة، ترتكز على "**النص**" كموضوع دراسة، و كحدث تواصلي لغوي، كتابي أو شفوي. تعالج السياق و كذا الظواهر اللغوية التي تحقق الإتساق و الإنسجام، يصبح النص من خلال هذا المنهج: بنية و علاقات لها دلالة عميقة.

2- النص: تعدد المفاهيم و الدراسات، جعلت النظرة العلمية تعتبره بالدرجة الأولى بنية دالة، و هو نظام، فلا تخلو بنية من نظام لما في ذلك من تفاعل و تكامل و وظائف تجعل النص نصا، و لا يدرس إلا من خلالها، فالبنية كلّ من العناصر المتكاملة تؤدي وظيفة. و يعتبر النص أساس الإهتمام في الدراسات الراهنة، فالإنتقال من الجملة إلى النص دليل على الإنتقال إلى الدلالة، و هو لب اللسانيات الحديثة، فلقد أصبح النص وحدة لغوية مكتملة، التي تعني في معناها الأول نسيج، لما هنالك من تماسك و تشابك في الخيوط التي تشكل قطعة قماش و كذلك الكلمات و الفقرات بالنسبة للنص، لنفهم أن الجهد يتركز في تنظيم الأجزاء و الربط بينها، لتكون كلاًّ منسجما و مترابطا. إنطلاقا من هذا المفهوم تعتبر اللسانيات الحديثة النص مجموع الملفوظات اللغوية التي يمكن إخضاعها للتحليل،كلمة أو جملة أو فقرة أو كتابا كان، مكتوبا كان أو منطوقا. و ليس هناك فرق بين النص و الخطاب و إنما يعود الإختلاف إلى طبيعة التحليل، فإذا إكتفى الدارس برصد العلاقات الداخلية لهذه المدونة أو تلك، فإنه يكون إزاء نص، أما إذا بحث عن العلاقات المحتملة بين المرسل و المرسل إليه، و منه التركيز على السياق فإنه يكون خطابا، و جمهور العلماء لا يفرق بينهما.

3- عــلم الترجمــة: هو علم يهتم بدراسة الترجمة، يقترح مبادئ و نظريات توجه المترجم للخروج بحلول أثناء عمله.

4- الترجمة: تستعمل كلمة ترجمة لتدل على المعاني التالية[1]:

*الترجمة بصفتها الناتج النهائي، و هي النصوص التي تنتج عن عملية فك رموز نص اللغة الأصلية و ترميز نص اللغة الهدف.

*الترجمة بصفتها العملية الفعلية لفك رموز النص في اللغة الهدف.

*الترجمة كطريقة مفيدة من طرق تعليم اللغة الأجنبية التي تسمى بمنهج القواعد و الترجمة.

*الترجمة كمجال أكاديمي متداخل المقررات، يمتد ليشمل مجالات أخرى كاللغويات و الإتصال و علم السمياء و الإجتماع و النفس، تحليل النصوص و علم اللغة النفسي، و لقد سمي هذا الحقل **بدراسات الترجمة Lefever 1978** و **De Beaugrande 1978**، و أيضا **علم الترجمة Nida &Taber 1969** و **Wilss 1982**. إذ نفهم من هذا، أن مصطلح الترجمة يدل على النصوص النهائية الناتجة عن العملية الفعلية للترجمة، فيشير إلى **(تعليم الترجمة)**و**(نظرية الترجمة)**و**(دراسات الترجمة)**و**(معايرة الترجمة)**و**(وصف الترجمة)**و **(نصوص الترجمة)**...

5- مبدأ التكافؤ الديـــنامي: مبدأ من مبادئ الترجمة، يسعى المترجم من خلاله إلى ترجمة النص الأصلي و البحث عن المعنى الحقيقي، محاولا خلق نفس الأثر و التفاعل حينما يقرأ المتلقي النص المترجم، و هذا نتاج عمل **نايدا** في مجال التكافؤ، القائم على التحليل و تحويل البنية العميقة و إعادة التركيب، فحرص **نايدا** على دراسة النص اللغة المصدر من أجل إستخلاص المعنى، معتمدا على الجوانب اللفظية القواعدية للوحدات المباشرة و سياق لغة الخطاب و السياق الإتصالي و السياق الثقافي للغة المصدر[2].

لقد عرف هذا المبدأ و لزمن طويل بمسميات مختلفة، فمثلا عرف هذا المبدأ، **بمبدأ (التأثير المكافئ)** حسب **كولر1972 Werner Koller** ،

1- د. محمد شاهين: نظريات الترجمة و تطبيقاتها، ص: 07

2- المرجع نفسه: ص: 12

كما أنه عرف أيضا **بالترجمة التواصلية** حسب **كاتفورد 1965Catford**...، ليأتي **نايدا** أخيرا و يسميه مبدأ **التكافؤ الديناميكي**[1]:و يؤكد **نيومارك** أن هذا المبدأ أصبح متفوقا بشكل عام في نظرية الترجمة و التطبيق على المبدأ أولوية الشكل أو أولوية المضمون: *إن مبدأ الأثر المكافئ هو المرشد الأساسي في الترجمة*(**نيومارك1981**) يؤمن أنصار هذا المبدأ و على رأسهم **نايدا** أن هناك الكثير من الأشياء المشتركة بين اللغات، و أن كل شيء يمكن قوله في لغة ما يمكن أن يقال في لغة أخرى، و وفقا لهذا المبدأ، فإن الناتج النهائي ليس رسالة أخرى بل ***أقرب مكافئ طبيعي:*** فبدلا من التركيز على الخلافات الثقافية و على علم الثقافة المقارن، يركز هذا المبدأ على إستجابة القراء، و ينبغي على النص الهدف أن يستحضر في قارئ اللغة الهدف إستجابة مكافئة لما فعل نص المصدر بقارئه، نفهم من هنا أن الترجمة المبنية على هذا المبدأ تؤكد على غرض **الإتصال**. و خلافا للنظريات الأخرى، يعمل هذا المبدأ على مستوى الكلام Parole، مما يجعله أكثر جاذبية للغويين، إذ يعتبر القارئ أو مستقبل النص جزءا من عملية الترجمة، و منذ أن قام **نايدا** بالتمييز بين التكافؤ الديناميكي و التطابق الشكلي[2] فإن تأكيد هذا المبدأ على تحرير الشكل، رغم أنه يعتمد بشكل متساو على تعديلات المضمون أيضا. و ينسب هذا المبدأ عادة للنظرية الثقافية، التي تهتم بالجوانب المعنوية للغة تحددها الظروف الثقافية، و لا تهتم بالجوانب القواعدية للغات المعنية. و على هذا، فإن دور المترجم هو تعويض نظام ثقافي بآخر، لا تعويض نظام لغوي بآخر. و تجدر الإشارة أخيرا أن النظرية الثقافية و خاصة التكافؤ الديناميكي، يركز كثيرا على السياق عموما، على غرار إهتمامه بالسياق الثقافي بوجه خاص، و هو يتلاقى بهذا مع النظرية التأويلية و تحليل النصوص،

1- د. محمد شاهين: نظريات الترجمة و تطبيقاتها، ص: 28

2- المرجع نفسه: ص: 29

فمثلا، ليس هناك في اللغة العربية كلمات تدل على قرابة محددة مثل كلمة Cousin: فعندما نترجم هذه الكلمة إلى العربية، علينا أن نحدد علاقة الدم الدقيقة بين الأشخاص المعنيين و ذلك بالإعتماد على السياق الملائم لكي نصل إلى الترجمة السليمة[1].

6- يوجـــين نايـــدا و طابار: يعتبر **يوجين نايدا** رفقة **طابار** من العلماء اللذين أسهموا في إخراج الترجمة من الإجتهادات الفردية و النطاق الذاتي الضيق، إلى النظرة العلمية الموضوعية الشاملة، مزيلا من أذهان بعض الناس، الفكرة التقليدية القائلة أن كل من تعلم لغة أجنبية يستطيع أن يترجم منها وإليها، و أن الترجمة ما هي إلا عملية مطابقة كلمة بكلمة أجنبية، كما دعى إلى السعي لوضع منهج لدراسة و تدريس الترجمة. يصف **نايدا** الترجمة على أنها

أداة إيصال إجتماعية وظيفية، لا تقتصر على مجموعة أفراد. و إنطلق من هذا المفهوم إلى البحث عن وظيفة المفردة اللغوية بوصفها أصغر وحدة في التعبير، و سرد العوائق الموجودة بين اللغات، التي تعترض سبيل المترجم عند النقل من لغة إلى أخرى، كما سرد مجموعة من النظريات الخاصة باللغة و الترجمة و ما يربطهما، نذكر منها التكافؤ على وجه الخصوص.

7- دي بوغـــراند و درسلـــير: عندما إنتقلت الدراسة من الجملة الى **النص** كظاهرة لغوية أكثر شمولا وإكتمالا، تتوفر فيه كل المقومات التي تجعل منه حدثا تواصليا، إتخذت اللسانيات منحنى آخر، و أدى الأمر إلى ظهور منهج جديد، بمثابة ثورة في عالم اللسانيات، لا يكتفي بدراسة الجملة كظاهرة لغوية بسيطة، بل أصبح يدرس النص، كبنية دالة، و وحدة معنوية لها دلالات عميقة، لتصبح اللسانيات النصية علما جديدا قائما بذاته، و ذلك بفضل علماء و باحثين، و أول من ساهم في ذلك: **روبيرت ديبوغراند** رفقة **دريسلر**، في الثمانينات من القرن العشرين، و ما ألف في هذا المجال كتاب ***"مدخل إلى لسانيات النص"***،

1- د. **محمد شاهين**: نظريات الترجمة و تطبيقاتها، ص: 29

و جاء فيه إشادة بجهود **ڤان ديك** في هذا الميدان. و نحن نذكرهما على وجه الخصوص، للإهتمام الكبير بوضع المقومات التي تجعل من النص نصا، و تحقق بالتالي **النصية**، فتعامل المترجم مع نصوص، جعله يدرك أهمية و حاجته لهذا العلم، من أجل السيطرة على النص المصدر وفق معايير علمية دقيقة، و الخرج بالتالي، بنص مطابق للأصل،نحويا و دلاليا.

8- التكافؤ الدينامي بين لسانيات النص و علم الترجمة: أدركت شعوب العالم ضرورة تعزيز صورة التفاهم الدولي، خصوصا بعد الإنفجار الذي عرفه التقدم العلمي في مختلف الميادين، و العلاقات الدولية التي إنفجرت، فكانت الترجمة هي المفتاح الذي به تفتح شتى أبواب العلم و التقنية و الأداب. و إختلاف العلوم و الميادين يتبعه إختلاف النصوص، و لكي لا يجد المترجم صعوبة في التعامل مع هذه النصوص لنقلها إلى أي لغة أجنبية، وجب عليه الرجوع إلى الأصل و الإعتماد على اللسانيات، خصوصا التي تعتني بدراسة النص و بنيته و وحداته. و لعل أصعب النصوص، تلك التي تكتسي الطابع الأدبي، و الديني و الفلسفي و يغلب عليها الأسلوب الجمالي، ينبغي على المترجم الإعتناء بهذا الجانب من خلال تحقيق التطابق و التكافؤ أثناء عملية النقل. نفهم من العنوان إذن، أن هناك علاقة **حيوية و آلية بين علم الترجمة و لسانيات النص،** و حاجة هذا للآخر تجعلهما لا ينفصلان، كيف لا، و هما مرتبطان تاريخيا، و النص هو الرابط بين طريقين، يكون المترجم هو شرطي المرور و القائد في نفس الوقت، الذي يقود النص من الطريق (أ) إلى الطريق (ب) بنفس الشكل و المحتوى. و لكن في لغة أخرى، و بنفس التفاعل و التأثير...تقريبا.

و لما نقول ***التكافؤ الدينامي بين لسانيات النص و علم الترجمة،*** فنحن نفهم أن هناك علاقة تربطهما، و تجعلهما يشتركان في عدة أمور، أهمها قضية المعنى، الذي يتضمنه السياق، أو المقام كما يفضل البعض، و التركيز على المعنى على حساب الشكل، أمر يركز عليه كلا العلمان، فلسانيو النص اللذين ينتسبون إلى التداوليين المؤسسين لمبدأ المقام،

و إعطائه الأولوية في دراسة النص، يركزون كثيرا على العالم الخارجي للنص و ظروف الإنتاج، و علماء الترجمة يركزون كثيرا على البعد الثقافي للغة، أي الذهاب في النص إلى أبعد من جانبه الشكلي، أمثال "**نايدا**" الذي يركز كثيرا على البعد الدينامي للنص، جاعلا المترجم يحمل مسؤولية البحث عن المعنى الأقرب من خلال خلق نفس أثر المادة الأصلية، فبغض النظر عن تقاطع العلمان عند النص، فكل من علم الترجمة و علم النص يركزام على المعنى و العالم الخارجي الذي نشأ فيه بكل ما يتضمنه من أبعاد نفسية و إجتماعية و خصوصا البعد الثقافي الإيصالي. أكد هذا الأمر حاجة هذا إلى ذاك، لتكون علاقة آلية، فحاجة الترجمة إلى منهج علمي وصفي يجعل المترجم يروض النص و لا ينقض عليه كما ينقض الأسد على فريسته، فيدرسه و يمحصه أولا حتى يتمكن منه قبل الإنتقال إلى عملية النقل، كذلك بالنسبة للسانيات النصية، التي تحتاج إلى التطبيق و تجسيد الجانب النظري من خلال التعليم و الإيصال حتى نفهم في الأخير أنهما في الحقيقة وجهان لعملة واحدة.

<u>علينا إذن:</u> أن نحيط علما بالترجمة و تاريخها، بعلم الترجمة وعلاقته بالعلوم الأخرى و خصوصا بلسانيات النص و إعتناءها بدراسة النص دراسة علمية وصفية، كما علينا أن نحيط علما باللغة و بعدها الثقافي و الإجتماعي و نؤكد بذلك، و هو جزء من دراستنا على كل حال، على البعد الدينامي للغة، فالمعلومات التي يتسلمها المتلقي قد تكون مختلفة تماما عن ما كان يقصده المصدر، لذلك ينبغي على المترجم أن ينظر إلى اللغة لا بإعتبارها مجموعة رموز فحسب، بل عنصرا حيويا كونه حدثا إيصاليا. يتولى إبراز هذه المهمة المترجم الذي يتجلى دوره الهام، كونه عنصرا حاسما في عملية الإيصال، إذ لا يمكن فهم مبادئ و مناهج الترجمة فهما كاملا و تقييمها تقييما موضوعيا دون الإعتراف بالدور الحساس للمترجم.

و مهمتي تتمثل في الربط بين كل هذه الجوانب...

دوافـــع الدراسة

دوافـــع الدراسة: علمية اللغة، علمية الترجمة

1- الدراسات اللغوية: بعد التطورات التي طرأت على علم اللغة في مطلع القرن العشرين على إثر ظهور **فرديناند دوسوسير** و ثنائيته التي تضم اللغة و الكلام، الدال و المدلول، و المحور التركيبي و المحور الإستبدالي، و البعد الزمني و التزامني، فقد أجريت بحوث مكثفة تهدف إلى وصف اللغة بشكل تجريبي، و إكسابها الصبغة العلمية بفضل علماء و مفكرين، فأدى ذلك إلى ظهور علم قائم بذاته و مستقل، يبحث الظواهر اللغوية و يدرسها من خلال طرق و مبادئ علمية. و قد تأثرت الترجمة بالعلوم التي برزت حديثا كعلم الإجتماع و علم النفس و علم الإتصال. غير أن نقاط الإختلاف التي تتعلق بكون الترجمة علما أم فنا، أو فيما كان من الواجب أن تكون الترجمة حرفية أم بتصرف، و فيما إذا كان لترجمة ما أن تؤدي الشكل و المضمون للنص الأصلي، قد ظلت مواضيع بحث حادة[1].

و لم تفرض الترجمة مقامها إلا في الستينات من القرن العشرين، حيث إحتكت و تأثرت بإكتساب آراء و مفاهيم من لغويات النصوص، و هذا ما سنبرزه في دراسة علم النص...

2- الدراسات اللغوية و دراسات الترجمة: إنه لمن البديهي القول أن دراسات الترجمة و الدراسات اللغوية مرتبطة إرتباطا وثيقا، و حاجة هذا إلى ذاك تكاد لا تذكر. نستعين لتأكيد هذه العبارة بقول **كيلي L.J. Kelly**: "لكل تيار من تيارات اللغة توجد نظرية ترجمة توافقها و تتفق معها"[2]، فكل الدراسات اللغوية إلا و كرست جزءا من عملها للترجمة، و كل تطور في نظرية اللغة لا بدا و أن يتبعه تطور في دراسات الترجمة.

1- د. محمد شاهين: نظريات الترجمة و تطبيقاتها، ص: 08

2- المرجع نفسه: ص: 09

و عليه، فكل المدارس اللغوية إلا و كرست جزءا من عملها للترجمة[1]. فالإتجاهات الأخيرة في الدراسات اللغوية أكدت الحاجة إلى وضع نظرية ترجمة، أي قيام علم مستقل و قائم بذاته. و هنا تبدأ تبرز العلاقة بين اللغة و الترجمة، و علمية هذه و تلك، إذ ركز اللغويون و منظرو الترجمة على التأثير المتبادل بين اللغة و الترجمة، فأغلب منظري الترجمة هم من علماء اللغة، و من أشهرهم **كاتفورد** و **نايدا** و **دي بوغراند** و **هارتمان**، اللذين قاموا بتطبيق النظريات اللغوية التطبيقية الحديثة على نشاط الترجمة، منتجين بذلك نظريات ترجمة جديدة تقوم في أساسها على النظريات اللغوية[2].

3- المترجم: من دوافع الدراسة أيضا، تبرز لنا عظمة المشاكل التي تعيق المترجم و تعترض طريقه من أجل الخروج بترجمة وفية و مطابقة، نذكر منها: إختلاف اللغات جذريا فيما بينها، فعليه أن يراعي هذا الجانب و إيجاد حلول و طرق لتجاوزه. و في نفس الوقت، يخضع المترجم لضغط متواصل يفرضه التضارب بين الشكل و المضمون، فإذا حاول الإقتراب من مزايا أسلوب العمل الأصلي، فإنه سيضحي بالكثير من المعنى، و إن ركز كثيرا على ما وراء النص و ما يخفيه من معاني، أهمل الجانب الجمالي و الأسلوبي، و لم يحقق نفس التفاعل، و من هنا تبرز لنا أهمية علمية الترجمة و الحاجة إلى اللجوء إلى مناهج و نظريات تصحح عمل المترجم ما إن يقف عند أمر صعب عند ترجمته للنص و تحقيق الوفاء الذي هو أساس الترجمة. و هذا أمر لطالما لقي جدلا بين علماء اللغة و المترجمين، فلقد واجه المترجم منذ القدم، في الوقت الذي كان فيه مجرد شخص مجهول، مشكلة و تساؤلا حول مقامه، و إذا ما كان عمله فنا أم علما، و هل هو مهارة يمكن أن يكتسبها عن طريق الممارسة فقط، أم هل توجد مناهج معينة يمكن وصفها و دراستها.

1- د. محمد شاهين: نظريات الترجمة و تطبيقاتها، ص: 09

2- المرجع نفسه: ص: 10

و الحقيقة هي أن الجانب التطبيقي في عمل الترجمة فاق الجانب النظري إلى حد بعيد، و مع أنه لا يوجد من ينكر العناصر الفنية في العمل المترجم ترجمة جيدة، فإن اللغويين و علماء فقه اللغة أصبحوا يدركون إدراكا واسعا أن عمليات الترجمة عرضة للوصف الدقيق جدا، و عندما نتكلم عن **علم الترجمة**، فإن الذي يعنينا هو الجانب الوصفي من هذا العلم، فبنفس الشكل الذي إعتبرنا فيه العلوم اللغوية علوما وصفية، كذلك ينبغي أن نعتبر نقل رسالة من لغة إلى لغة أخرى، موضوعا ينطبق عليه الوصف العلمي بمنهجية علمية. الحقيقة أن الجانب الفني و الجانب العلمي للترجمة هما وجهان لعملة واحدة لا يكاد المترجم يستغني عنها.

4- مبدأ التكافؤ في الترجمة: بالإضافة إلى كون الترجمة نقل من لغة إلى لغة لأفكار و كلمات و المفهوم الحضاري الذي يتضمنه النص، من خلال السياق الذي يفصح عن المعنى، فهي أيضا نقل ما يحدثه النص الأول أو الأصلي من أثر في متلقيه إلى النص الثاني أو الهدف، و محاولة خلق نفس التفاعل من خلال قراءة النص الثاني، ليحقق ما يسمى بالتكافؤ الدينامي بين النصين. و هنا تبرز لنا أهمية التوكل على علم النص، فحاجة المترجم لهذا العلم الحديث حيوية لا يكاد يستغني عنها، سيمارس عمله في النص الذي أصبح له علم، تكفلت لسانيات النص بدراسته و وضع المبادئ التي تجعل القارئ عموما ثم المترجم كمهني، يتمكن منه و الإحاطة بمفاهيمه، من خلال المعايير و المقومات التي توضح الصورة الظاهرة و الباطنة للنص، و الخروج في الأخير بنص مترجم يكاد لا يختلف عن النص الأصلي إن لم نقل يطابقه من كل النواحي. و هذا ما يبحث عنه المترجم: تحقيق **التطابق**، الذي هو سمة من سمات الأمانة و شرط من شروط الوفاء الذي على أساسه نشأ **علم الترجمة** .

5- علاقة و حاجة الترجمة لعلم النص: لم يعد المترجم إذن ينقض على النص كما تنقض الوحوش على فريستها، فهو أصبح يقرأ النص للبحث عن المعنى و السياق، ليشرحه و يفهمه، و هو أصبح يملك مفاتيح للفهم تتمثل في مقومات، أخذها من **لسانيات النص** و

نذكر منها على وجه الخصوص، مسألة **الإتساق و الإنسجام**، اللذان يمثلان العالم الداخلي و الخارجي للنص.

و هنا تبرز العلاقة الوطيدة بين **لسانيات النص** و **علم الترجمة**، إذ نستطيع أن نصف علم النص بالبرزخ الذي يوجد بين اللسانيات النظرية و اللسانيات التطبيقية. فمعظم المبادئ والنظريات التي يقوم عليها **علم الترجمة**، مستوحاة من **اللسانيات** عموما، و هذا راجع لعوامل تاريخية، لكون الترجمة في بادئ الأمر مجرد موضوع دراسة للسانيات، بما أنها تعامل مع اللغة. و لما أصبح للترجمة علم قائم بذاته، و في الوقت الذي عرفت فيه اللسانيات تطورا و ثورة كبيرة، و ذلك بالإنتقال في الدراسة من الجملة إلى النص، عاودت **الترجمة** اللجوء إليها و لكن هذه المرة تحت إسم جديد " **علم النص**"، فالمترجم لا يستغني عنه، لما يقدمه من حلول و مقومات يلجأ إليها على الدوام ما إن يقترب من النص. هي إذن علاقة آلية و ضرورية، نفس العلاقة التي جعلت للمترجم دورا حاسما، بعد ما كان ينمحي في الماضي، أي لا وجود له، ليصبح له مكانة و مقام جعله يتوسط كاتب النص الأول و قارئ النص الثاني، ويقع بالتالي في قلب العملية التواصلية.

*إذن، ما يؤيد **علمية الترجمة** و إخضاعها إلى منهج دراسي علمي، هو **علمية اللغة** نفسها، فليس هناك لغة مكتوبة لها تاريخ أدبي عريق، لم تخضع إلى الدراسة العلمية و للضبط النحوي و الصرفي و التركيبي، و بما أن الترجمة وسيط يتعامل مع لغتين في الأساس، فلابدا أن يتمتع هذا الوسيط بما يكفي من المزايا التي تمكنه من التنقل في رحاب اللغتين، رغم إختلاف بنائهما، تنقلا سهلا و طبيعيا، حتى تصل الترجمة إلى درجة خلق المادة من جديد في اللغة المترجم إليها. و الهدف إذن، هو إعطاء الترجمة الصبغة العلمية الموضوعية، و إخراجها من النطاق الذاتي الفردي الضيق القائل بأن كل من تعلم لغة أجنبية يستطيع أن يترجم منها و إليها و أن الترجمة ما هي إلا عملية مطابقة مفردة لغوية بمفردة لغوية أجنبية!*

صلب الموضوع:

خطة البحث، أهم العناوين

صلب الموضـــوع: (خطة البحث، أهم العناوين)

بعد إعطاء مقدمة لعملنا الطويل و الشاق مصحوبة بدوافع الدراسة، و ما جعلنا نهتم بهذا الموضوع نحن كمترجمين، ندخل الآن في صلب الموضوع:

التكافؤ الشكلي و التكافؤ الدينامي عند البعض، و الإتساق و الإنسجام عند البعض الآخر: عالمان مختلفان يسبحان في مجرة واحدة هي اللغة، لها مركز ثقل واحد هو النص. نكون هنا قد قدمنا نظرة شاملة عن موضوع دراسة هدفها الربط، الربط بين النظري و التطبيقي، بين الأصل و الفرع، بين اللغة و الإختصاص، بين الذاتي و العلمي، و ندخل بعبارة أخرى في صلب الموضوع: *اللسانيات النصية و علم الترجمة، إذ يعتبر الإتساق و الإنسجام* مقومان رئيسيان نضعهما في واجهة علم النص، ينطلق منهما الدارس عموما، و المترجم كمهني إزاء النص المصدر، قبل الشروع في النقل، يقابل هذا في علم الترجمة مبدأ التكافؤ الشكلي و التكافؤ الدينامي، فإذا كان الطرف الأول منهما يعتني بالشكل و القواعد النحوية، فالثاني يركز على السياق و المعنى. إذ نستطيع القول، و كأنما يمتلك علم النص الأولوية، و يحتل المرتبة القبلية في تعامل المترجم مع النص، ثم يفتح المجال أمام علم الترجمة و الإتيان بمبادئ تتكفل بمكافأة النصين، ينتهجها المترجم للخروج بترجمة سليمة، بعد أن تمكن من النص المصدر من كل نواحيه، الحسية و المعنوية، فكان النص الهدف مطابق للأصل.

سيتكون بحثنا من فصلين، الأول نظري، و الثاني تطبيقي، أما الأول فيتكون من شقين: الشق الأول يتعلق بالحديث عن الترجمة، كعملية و كعلم، إذ من الطبيعي أن نعطيها الأولوية، كوننا مترجمين بالدرجة الأولى، أما الشق الثاني يتعلق بإعطاء نظرة شاملة لعلم النص، متعمقين في قضية الإتساق و الإنسجام، فمن الطبيعي التحدث عن العالم الداخلي و الخارجي للنص الذي يعتبر ميدان العمل، و الذي سنطبق عليه دراستنا. يؤدي بنا الأمر إلى الفصل الثاني، إذ إخترنا النص القراني لتطبيق عملنا، آية من آيات الخالق عز و جل، إخترنا منه أساليب القصر، و ما أكثرها. و بما أننا دخلنا في صلب الموضوع، نورد أولا أهم العناوين التي سنعالجها:

أهـــــم العـــناوين:

الإشكالـــــية:

1- النص بين لسانيات النص و علم الترجمـــة

2- بين اللسانيات...النصية...و علم الترجمـــة

3- الأســـلوب و الترجمـــة

الفصل الأول: دراسة نظرية

الشق الاول: مدخل إلى علم الترجمة

1- ما هي الترجمـــة؟

2- ما هو علم الترجمة؟

3- النــشـــــــأة

4- ما هو وجه الجدة؟

5- نظريات و مفاهيم (البحث عن المتلـــقي):

- **القراءة و البحث عن المعنى**
- **الفـــهم و التأويـــل**
- **شطاينر(George Steiner)و التأويلية**

6- المتـــرجـــــــــم:

- **المترجم و إختلاف موقعه بإختلاف نظريات الترجمة**
- **الكـــفاءات و المهـــارات الأساسية للمترجـــم**
- **دور المتـــرجـــــم**
- **المتطلبات الأساسية للمترجم**
- **مخاطر الإتجاهات الذاتية في الترجمة**

7- التكافؤ في الترجمة "يوجين نـــايدا Eugène Nida":

- **مبادئ التـــطابق "مدخل"**
- **إتجاهان أساسيان في عملية الترجمة:**
- ***التكافــؤ الشـــكلي***
- ***التكافــؤ الديـــنامي***
- **المبادئ التي تغطي الترجمة المتجهة نحو التكافؤ الشكلي**
- **المبادئ التي تغطي الترجمة المتجهة نحو التكافؤ الدينامي**
- **تقـــييم نظرية نايـــدا التكافـــؤية**
- **مبدأ التكافؤ و دور اللسانيات النصية في عملية الترجمة**
- **خاتمـــة:**...*عن التكافؤ في الترجمة*

الشق الثاني: اللسانيات النصية

1- مقدمـــــة

2- بين اللسانيات النصية و التداولية: "قضية المقام"

3- الســياق و دوره في تحليل الخــطاب

4- مدخل إلى لسانيات النص: "الإتساق و الإنسجام"

- **تمهيـــد**
- **النـــشأة**
- **دواعـــي تأسيس علم النص**
- **من نحو الجملة إلى نحو النص**
- **تعريـــف النـــص**
- **بين النص و الخـــطاب**
- **مقومات النص: (روبارت دي بوغراند Robert De Beaugrande)**
- **فوائد عـــلم النص**
- **خاتمـــة:** *...عن اللسانيات النصية*

الفصل الثاني: دراسة تطبيقية

← آليات ترجمة القصر في القرآن الكريم الى الفرنسية:

" ترجمة *RÉGIS BLACHÈRE* "

1- مقدمـــة: *...عن ترجمة القرآن الكريم*

2- التعريف بالمدونـــة:

- **التعريف بالقــرآن**
- **التعريف بالكتاب: Le Coran, *(al-Qor'ân)***
  و صاحبـــــه: " *RÉGIS*"
- **بعد علم الترجمـــة ،علم اللغـــة،...علم البلاغـــة**
- **العلاقة بين علم النحو، علم البلاغة، اللغة، و الترجمة**
- **علم المعـــاني و مطابقة الكلام لمقتضى الحال**
- **أسلوب القصـــر " مدخل "**

3- مقدمـــة: *...عن ترجمة القصر في كتاب RÉGIS BLACHÈRE*

4- طرق القصـــر(آيات) و ما يقابلها في الفرنسية : ترجمة *RÉGIS*

- ***دراسة تحليـــلية و نقـــدية***
- **خاتمـــة:** *...عن ترجمة رجيس*
- **خاتمـــة:** *...عن ترجمة القصر في القرآن الكريم*

الإشكـــالية

الإشكالـــــية:

أخذت الترجمة تميل إلى فروع أكثر إرتباطا بها، و باللغة كميدان عمل، و من هذه الفروع الحديثة نجد **اللسانيات النصية La Linguistique Textuelle** التي تعتبر **النص** نقطة إنطلاق لأي باحث لساني، فقبل أن يشرع المترجم في عملية الترجمة، يقوم أولا بقراءة **النص** الأصلي ليستوعب المعاني الواردة فيه، فيفهمها، ثم يحدد هوية **النص**، أو المجال الذي ينتمي إليه: أهو علمي؟ أم أدبي، أم ديني...، ثم يحدد الوسائل اللسانية و الأسلوبية التي تسمح له بإيجاد أفضل المكافئات في اللغة الهدف، لتوخي أكبر قدر من الدقة في الترجمة.

و لأن **النص** هو مركز إهتمام اللسانيات النصية، قام باحثون أمثال **دي بوغراند،** بوضع مجموعة من المعايير و المقومات التي تجعل **النص** نصا. أهم هذه المقومات، نجد العالم الداخلي و العالم الخارجي **للنص،** نعني بذلك: الإتساق و الإنسجام، أو بعبارة أخرى: الترابط النحوي و الترابط المعنوي.

و يقصد **بالإتساق** الطريقة التي يتم بها ربط الأفكار في بنية **النص** الظاهرة لتشمل كل العناصر النحوية للجمل و ما يتعلق بها من حذف و إضافة و تكرار و باقي أدوات الربط، أما **الإنسجام** فيقصد به الترابط الفكري، أي ربط الأفكار داخل **النص** بحيث يمكن إستعادتها مرة أخرى. و بما أن **النص** أحد مظاهر التوصيل اللساني لكونه يتضمن أفكارا و وظائف موجهة لفئات مختلفة من القراء، فهو أرض خصبة للدراسة، و عينة لسانية مثالية للتحليل، و خاصة من جانبي الإتساق و الإنسجام، و باعتبار أن عمل المترجم يكون من و إلى **النص،** فهو مطالب بالإلمام بوسائل الإتساق و الإنسجام في اللغة الأصلية لينقلها بعد ذلك **للنص** الهدف، فهو معني ذهابا و إيابا بأدوات الترابط النصي لفظية كانت أو معنوية.

ما يهم هنا هو تحقيق **التكافؤ** الذي يقوم عليه **علم الترجمة**، يلجأ إليه **المترجم** من أجل الخروج بترجمة وفية على جميع الأصعدة، منها خلق نفس **التأثير** و التفاعل في نفس القارئ، فيكون **النص** المترجم **مطابق** تماما للأصلي. نفهم من هنا، أن الأمر يتعلق **بالتكافؤ الدينامي** الذي يؤكد عليه **يوجين نيدا** :

و هذا النوع من التكافؤ لا يتحقق إلا إذا إعتنى المترجم **بالنص** و أحاط به، فالهدف من الترجمة هو مقايسة معنى **النص** الأصلي مع توخي المكافئات في اللغة الهدف، إذ لا يتم إستيراد التماسك من **النص** الأصلي بل هناك طرق للتعامل معه في اللغة الأخرى، فعمل المترجم أساسا هو نقل المعنى عبر اللغة على أكمل وجه، بما فيها عنصري **إتساق** و **إنسجام النص**. و غياب أي معيار منهما قد يعرقل عملية التلقي.

*يوضح البحث إذن في قضية **الإتساق** و **الإنسجام**، و بحث المترجم عن المعنى، الفائدة التي تجنيها الترجمة من **اللسانيات النصية**، و أهمية هذه الأخيرة في تزويد المترجم بأدوات فهم و تحليل النصوص الأصلية، التي تسمح بالوصول إلى العلاقات المترابطة القائمة بين الجوانب الدلالية و التركيبية التي يتشكل منها النص من جهة، و وظيفته الإيصالية من جهة أخرى، ما يجعل المترجم يتحكم و يسيطر على **النص**، هذا الأخير الذي يجعل علما الترجمة و **النص** يتقاطعان عنده، و كأنما هناك علاقة بين العلمان، التي ينبغي إبرازها نحن المترجمين، لا إنكارها: هي علاقة آلية تكاملية و حاسمة، مصيرية إن صح القول، بالنسبة للمترجم إذا أراد الخروج بترجمة وفية و **نص** مطابق للأصل...*

فلنبدأ إذن الحديث عن **النص** و مختلف المفاهيم المحيطة به:

تمهيـــد: كما ورد في العناوين، و قبل تقديم مدخل لعلم الترجمة و آخر لعلم النص، سنقوم أولا بالجمع بينهما من خلال **النص** الذي يعتبر القاسم المشترك بينهما، فهدف هذا البحث يكمن في الربط: الربط بين هذين العلمين أو العالمين إن صح القول، تجعل المترجم الحائز على الجنسيتين بهذه الطريقة، يسبح بين المجرتين، أين يكون النص هو مركز الثقل. مهمتي أيضا هي الربط بين النظري و التطبيقي، بين الأصل و الفرع، بين العملي و العلمي، بين المؤلف و المترجم و القارئ، لتتضح في الأخير أنها عملية إتصالية تواصلية:

1- النص بين لسانيات النص و علم الترجمة:

يعتبر النص مادة إشتغالنا الأولى، نحن كطلبة في الترجمة، كمترجمين و معلمي ترجمة. و هو أيضا موضوع دراستنا كونه وحدة لغوية مكتملة، إذ يمكنه أن يكون كلمة، جملة أو فقرة، كما يمكنه أن يكون كتابا أو مجلدا بأكمله، فنحن نجد في تعريفه الأول، أن كلمة **نص(Texus)** اللاتينية، تعني بالعربية **نسيج**[1]، و مثلما يتم النسج من خلال مجموعة من العمليات المفضية الى تشابك الخيوط و تماسكها بما يكون قطعة القماش المتينة[2]، كذلك **النص**، فهو نسيج من الكلمات يترابط بعضها ببعض **Citation**. و في الدراسات الحديثة و ما أنجبته من كتب و موسوعات، نجد التعريف نفسه تقريبا، حيث جاء في معجم لاروس العالمي أن كلمة **نص** أتت من فعل " **نصَّ** " **Texe** " لما فيه من تسلسل في الأفكار و توال في الكلمات، إذ نستنتج من هذين التعريفين أن النص مرتبط في مفهومه الأول:

بمفهوم النسيج و الحياكة، لما يبذله الكاتب من جهد في ضم الكلمة بالكلمة و الجملة بالجملة، و كذلك في تنظيم أجزائه و الربط بينها حتى يكون كلا منسجما مترابطا.

1- **د. صبيحي محمد**: مدخل إلى علم النص، ص: 19

2- **الزناد الأزهر**: نسيج النص، ص: 12

و أما عن مفهوم النص في اللسانيات الحديثة، فقد جاء في معجم اللسانيات: نسمي نصا مجموع الملفوظات اللغوية "**Les énoncés**" التي يمكن إخضاعها **للتحليل**: ***فالنص إذن، عيّنة من السلوك اللغوي الذي يمكن أن يكون منطوقا أو مكتوبا.***

يأخذ **هيلمسلاف**[1] كلمة النص بمعناها الواسع ويشير بها إلى أي ملفوظ، منطوقا كان أو مكتوبا، طويلا أو مختصرا، جديدا أو قديما، فكلمة" قف" "*Stop*" تعتبر نصا مثلها مثل رواية "*الوردة*" "*Le roman de la rose*". نفهم من هذا، أن القصر أو الطول ليسا معيارا من معايير التحليل: ***فالنص إذن، هو كل ملفوظ قابل للتحليل***. قف: **تعتبر ملفوظا.**

Tout énoncé analysable : **النص** *   *Stop* : **est un énoncé**

وكلمة *Stop*: قابلة للتحليل إذا أرجعناها إلى السياق كالتحذير والأمر...إلخ

و من جهة أخرى تعرّف **رقية حسن وهاليداي** النص بقولها [2]:«إن كلمة **نص Texte** تستخدم في اللسانيات لتشير إلى أي فقرة مكتوبة كانت أو منطوقة، مهما كان طولها: شريطة أن تكون وحدة متكاملة. مع التنبيه هنا، إلى أن كلمة فقرة ليس المقصود بها الوحدة الطبيعية المتعارف عليها وإنما "**Segment** " ».

***خلاصة القول عن تعريف النص:**

من هذه التعاريف و خاصة الأخير منها نفهم إذن، أنه إذا كان معيارا الطول و القصر ليسا أساسين، فإن الإكتمال ضروري لكي تتحقق للنص إحدى مكوّناته،

1- د. صبيحي محمد: مدخل إلى علم النص، ص: 20

2- عفيفي أحمد: نحو النص، ص: 22

نعني بها: الربط النحوي و الربط الدلالي، بحيث يكون للنص وحدة معنوية مكتملة، وهذه الوحدة لا تكون جملة أو شبه الجملة فحسب، إذ قد يكون النص كلمة أو جملة أو فقرة أو عملا أدبيا. و بتعبير أدق: "النص وحدة دلالية"، " وهذه الوحدة ليست وحدة شكل فحسب، بل و وحدة معنى.

نكون هنا قد قدمنا لمحة عن النص من جانبه اللغوي العلمي، كما أننا سنرى لاحقا في مدخل إلى اللسانيات النصية، أن للنص وحدة معنوية و كذلك وحدة شكلية، أي بتعبير آخر إن صحّ القول، عالما داخليا وعالما خارجيا نحصرهما في كلمتين: الإتساق الذي يضمن للنص التماسك والربط المادي، والإنسجام الذي يتمثل في الربط المعنوي. هذا لسانيا، ***أما من ناحية الترجمة:*** فالكل يعرف أن المعني هنا هو المترجم، لكنه لن يجد نفسه أمام نص واحد، بل سيواجه نصين، أحدهما النص الأصلي و الآخر الهدف، محاولا جعل إحداهما نسخة طبق الأصل من كل النواحي مستعملا أنجع الطرق لتحقيق هذا التطابق، منوّهين بذلك إلى مبدأ التكافؤ بوجهيه، فهما نصان: نص الإنطلاق الذي منه ينطلق المترجم بعد قراءته، و فهمه و شرحه، و نص الوصول الذي يكون المترجم قد قام بعملية النقل من لغة النص إلى لغة الهدف، مستعينا بمبادئ و قوانين تكاد تكون رياضية لجعله يطابق النص الأصلي. ينبغي علينا إذن، تأكيد وذكر دور المترجم الدائم، فهو الذي يقوم بالقراءة والفهم و الشرح و التأويل، و علاوة على ذلك تولي مهمة النقل بلمسته الخاصة، لتنتهي بنا هذه الحلقة الدائرية التواصلية إلى المتلقي و القارئ لنص الوصول، الذي يجب أن يجد تناغما و إنسجام النص بثقافته و عقليته و الحضارة التي ينتمي إليها، حتى يسهل عليه الفهم، و تكون الترجمة قد أدت وظيفتها و غرضها في الوفـــاء و الأمانـــة، و هذا لن يتحقق إلا بفضل مبدأين أساسيين: التكافؤ بوجهيه: التكافؤ الشكلي و التكافؤ الدينامي، هذا الأخير الذي سينصب عليه عملنا بالدرجة الأولى، فعن طريقه سيعيد المترجم خلق التأثير و التفاعل في نفسية القارئ بنفس الشكل تقريبا، كما نبع عن الكاتب للنص الأصلي.

2-1- اللسانيات و الترجمة:

أعتبرت الترجمة إلى عهد غير بعيد فنا من الفنون، لا يستطيع ممارسته إلا من تمتع بموهبة أكيدة، و ثقافة واسعة، تخوله الخوض في غمار هذا النوع من الأدب. فغالبا ما كان المترجمون أدباءا محترفين، يتعاطون الترجمة كنوع من الترف الأدبي، و كانت الترجمة تكاد لا تخرج من دائرة الأدبيات. إلا أن التقدم العلمي و التكنولوجي الذي شهده القرن العشرين، جعل الترجمة، بسبب الحاجة المتزايدة لها، تخرج شيئا فشيئا عن طرق الأدب لتدخل في مجالات أخرى علمية و تقنية. و هنا أصبحت الحاجة ماسة لإستخراج ضوابط و قواعد علمية تتحكم في عملية الترجمة، خاصة بعد الحماس الذي ألهبته الترجمة الآلية، فبدأت الدراسات النظرية تتوالى تباعا. و مع التطور الذي شهدته علوم اللسانيات، أخذت الترجمة تحتل مكانتها ضمن هذه العلوم، كفرع من علم اللغة، لكونها نشاطا لسانيا و إجتماعيا قبل كل شيء. و لم يعد دور اللسانيات في البحوث حول الترجمة خافيا على ذوي الإختصاص.

فالدراسات الوصفية لكل لغة على حدة بمختلف مظاهرها، و كذلك الدراسات المقارنة للغتين أو عدة لغات، قد وضعت المعالم الأساسية التي يمكن أن تنطلق منها دراسات علمية للترجمة، تسمح بوضع نظرية للترجمة،

إذ أن الترجمة: *" هي عملية تؤدى على اللغة، فمن الواضح إذن أن أية نظرية للترجمة يجب أن تستقى من نظرية للغة، أي نظرية لسانية عامة ".* [1]

وهذا ما جعل إنعام بيوض من الباحثين اللذين ربطوا بين علم الترجمة و علم النص، و أسهموا في إبراز هذه العلاقة الضرورية للمترجم. فهذه المقولة دليل كبير على العلاقة

1- **بيوض إنعام**: الترجمة الأدبية، مشاكل و حلول، ص: 31

القوية و حاجة الترجمة للسانيات. و لكن من التشعب الشديد الذي وصلت إليه اللسانيات في الوقت الحاضر، بدأت الترجمة تبتعد شيئا فشيئا عن الأبجديات العامة للسانيات، و أخذت تميل إلى الفروع الأكثر إرتباطا بالترجمة كعملية و كنتيجة. من هذه الفروع الحديثة، **اللسانيات النصية** التي تعتبر النص نقطة انطلاق لأي بحث يخص اللسان. فعندما يهم المترجم بالترجمة، بعد أن يستوعب المعاني الواردة في النص الأصلي و يفهمه جيدا، يشرع في تحديد هوية النص، أو الميدان الذي ينتمي إليه: هل هو قانوني ؟ أم اقتصادي ؟ أم طبي؟ أم أدبي ؟ ...الخ. و من ثم يحدد الوسائل اللسانية و الأسلوبية التي تسمح له بإيجاد أفضل المكافئات في اللغة المستهدفة، لتوخي أكبر قدر من الدقة في الترجمة.

2-2- اللسانيات النصية و الترجمة:

يعتبر النص أحد أهم مظاهر التوصيل اللساني، لكونه يختزن الأفكار و التراكيب و الوظائف. و عدا أنه معد لأغراض توصيلية متنوعة، فهو أيضا موجه لفئات مختلفة من القراء، لذلك فهو يمثل عينة لسانية مثالية للتحليل و الدراسة. **فالعلاقة إذن وثيقة بين اللسانيات النصية و الترجمة**: لكون هذه الأخيرة حدث يحدده النص و يرتبط وجودها به.[1]

***من هذا المنطق يعرف ويلس (wilss) الترجمة على أنها:**

" أسلوب يؤدي، إنطلاقا من نص المتن المكتوب، إلى نص في اللغة المستهدفة على أكبر قدر من التكافؤ، و هو يتطلب من المترجم الإستيعاب التام للنواحي التراكيبية و الدلالية و الأسلوبية و البراغماتية النصية للنص الأصلي".[2]

1- **بيوض إنعام**: الترجمة الأدبية، مشاكل و حلول، ص: 32

2-Wilss .W.: The science of translation.problems and Methods, pg: 112

و بما أن كل نص يتميز بوظيفة، أو بعدة وظائف توصيلية أساسية، يمكن بذلك تصنيف النصوص على شكل أنماط، و بالتالي تحديد مناهج و أساليب النقل الخاصة بكل نمط، و كذلك تحديد معايير التكافؤ الترجمي لها. و الفائدة الهامة التي يجنيها علم الترجمة من اللسانيات النصية، هي إكتشاف العلاقات المترابطة القائمة بين الجوانب الدلالية و التراكبية التي يتشكل منها نص ما من جهة، و بين الوظيفة التوصيلية لهذا النص من جهة أخرى.

***و قد صنف ألبيرت نويبرت النصوص التي تتعامل معها الترجمة حسب درجة قابليتها للترجمة، على أربعة أنماط:[1]**

1- نصوص تنطلق بصفة مطلقة من لغة الانطلاق و تشمل مجال الدراسات بكل أنواعها،

2- نصوص تنطلق أساسا من لغة الانطلاق، كالنصوص الأدبية مثلا،

3- نصوص تتقاسم فيها اللغتان، الإنطلاق و الوصول الأهمية نفسها، كالنصوص التي تسمى:"نصوص لغة ذات غرض خاص"(Language of special purpose)

4- نصوص موجهة أساسا أو كليا للغة الوصول كالنصوص الموجهة للدعاية في الخارج.

***و لكل نمط من أنماط هذه النصوص وظيفة توصيلية خاصة، يقسمها بيتر نيومارك إلى عدة وظائف:[2]**

أ) **الوظيفة التعبيرية (Expressive Function)**

ب) **الوظيفة التبليغية (Information function)**

ج) **الوظيفة الدعائية (Vocative function)**

د) **الوظيفة الجمالية (The aesthetic function)**:

و تتمثل في إستعمال لغة تطرب الحواس، من خلال التوظيف الجيد للمحسنات البديعية و كل أساليب البيان و البلاغة، حتى الإيقاع و الموسيقى الداخلية و القوافي.

1- بيوض إنعام: الترجمة الأدبية، مشاكل و حلول، ص: 33

2- المرجع نفسه، ص: 34

ه) الوظيفة الجدلية (المجاملات)أو الإنتباه(The Phatic function):

و هي تظهر في لغة الكلام و في الحوار على شكل تعابير جاهزة ذات نمط محدد، مثلا: كيف حالك؟ هل أنت بخير؟...الخ. أما في لغة الكتابة، فإستعمالاتها كثيرة و لأغراض مختلفة: طبعا، بكل تأكيد...، دون أدنى شك...، لا يخفى عليكم...، الخ.

و) الوظيفة الميتالغوية أو وظيفة اللغة الواصفة (Metalinguistic function):

تتمثل في قابلية اللغة في شرح و نقد خصائصها المتميزة، كالجملة و الجار والمجرور...

و هذه الوظائف تحدد المنحى الذي ستسير عليه الترجمة، و تشكل الأغراض الأساسية التي تستعمل لأجلها اللغة.** ***و من فوائد تحديد وظائف النص أيضا:[1]

تحديد وظيفة النص و نوعيته يساعد المترجم على تحديد منهج الترجمة أو الأسلوب الذي سيتبعه، كما تعينه على إختبار النسق الأمثل في التعبير اللساني، مثلا: إختيار المفردات و طريقة الصياغة و الأسلوب، و مستوى اللغة، الخ...

و قد تشمل النصوص الأدبية عدة وظائف، أهمها الوظيفة التعبيرية و الوظيفة الجمالية لكونها أحد أسس الكتابة الأدبية، و أحيانا تكون لها وظيفة تبليغية، إذ لا بد و أن يكون للكاتب فكرة ما، يود تبليغها لقرائه. و ربما كانت له وظيفة دعائية أيضا، إذا كانت النصوص الأدبية مكرسة لتمجيد مآثر نظام ما، أو شعب من الشعوب، كالأدب السوفياتي لما بعد الحرب العالمية الثانية، و الأدب الصيني لما بعد الثورة الثقافية. و الكاتب عندما يستخدم هذه الوظيفة أو تلك، أو عندما يسخر تلك الوظائف مجتمعة في عمل ما، فإنه يقوم بذلك مستعينا بشتى طرق الإقناع التي تخولها له الأداة اللسانية التي يستعملها، و ذلك من خلال أسلوبه الخاص.

1- **بيوض إنعام**: الترجمة الأدبية، مشاكل و حلول، ص: 34

3- الأسلوب و الترجمة:

إن طبيعة عملية الترجمة هي نقل يحدده المحتوى و الشكل، المحتوى الذي يتشكل من المعاني، و الشكل الذي يحدده الأسلوب، و قد إرتبطت فكرة الأسلوب في الماضي إرتباطا وثيقا بالبيان أو البلاغة، و كان لمعظم الدراسات البلاغية هدفا فنيا خالصا. كما كانت البلاغة وسيلة عقلانية للإقناع الفكري، و كان الأداء الفني و ما له من وسائل جمالية، خاضعا لذلك المعنى. و ***الأسلوب*** سمة شخصية لصاحبه، و لكل، منهج في البناء اللغوي، و هو يختلف على حساب الموقف و السياق و العاطفة. و لا جدال بأن لكل عصر سماته الأسلوبية الخاصة، تبعا للنمط الفكري و الجو الثقافي و الظروف الاجتماعية، بل و الطبائع النفسية. و قد يكون للبيئة نفسها، أثر في تمايز الأداء الفني. و بما **أن *اللغة هي ملكة يتمتع بها جميع الناس،*** ليس الكاتب فقط، فالكاتب يستعملها دون أن تكون له حرية كبيرة في تغييرها، و كل ما يستطيعه إزاءها، هو أن يخلق سياقا آخر يبعدها عن الإستعمالات المألوفة في مجال التواصل، و هو بالضبط ما يقصد **بالأسلوب: يتجسد هذا بوجود فجوة يصعب** تجاوزها بين إستعمال لغة من طرف فرد ما في الظروف العامة و المشتركة المفروضة على **مجموعة لسانية كاملة**[1]، و بين إستعمالها من طرف شاعر أو روائي أو خطيب. إذ عندما يجد المتحدث نفسه في الشروط نفسها التي يعيشها أعضاء المجموعة الآخرين، يتواجد بسبب هذا الواقع الخاص معيار يمكن من خلاله قياس الإنحرافات الكائنة في التعبير الفردي. أما بالنسبة للأدب، فالشروط تختلف نوعا ما، فللأديب إستعمال إرادي و واع للغة، عدا عن كونه يستعمل اللغة عن قصد جمالي بحت، فهو يحاول خلق الجمال بالكلمات، كما يفعل الرسام بالألوان و الموسيقي بالأصوات و النغمات. لكن هذا التضاد بين العبارات التلقائية

1- **بيوض إنعام**: الترجمة الأدبية، مشاكل و حلول، ص: 35

للحياة العامة و بين العبارات الإرادية و الواعية للتعبير الأدبي ليس مطلقا بأي شكل من الأشكال، فهناك بعض المتكلمين الذين يختارون كلماتهم بكثير من العناية، بينما يكتب بعض الأدباء بتلقائية و حرية كبيرتين، فالأدب يتواجد ضمن معترضتين تميزانه عن الخطاب العادي، مع إحتفاظه بكل التأثيرات التي يوحيها هذا الأخير. فالخاصيات العاطفية و تلك الموحية بنوعية الوسط، قد تظهر في الأدب بالوتيرة نفسها التي تظهر في الخطاب العادي. إذ يمكن أن يكون للخطاب العادي أسلوب متميز، وكذلك للأعمال المكتوبة سواء كانت قصيرة أو طويلة، أما الشائع فهو إقتران الأسلوب بالكتابات الأدبية. ***و بالتالي، فهدف الأسلوبية الأدبية هو شرح العلاقة القائمة بين اللغة و الوظيفة الجمالية.***

لكن ما هي الأسلوبية؟ **إنها ببساطة الدراسة اللسانية للأسلوب**[1]. بتعبير آخر: دراسة العوامل العاطفية التي تأتي كإضافات إختيارية لمعنى سبق تحديده في اللغة.

و دراسة الأسلوب دراسة علمية، تعني البحث عن الوسائل اللسانية الخاصة التي يتحقق بها، و الكيفية التي يستعمل فيها شكل خاص من أشكال اللغة لغرض جمالي معين: كل الدراسات حول الأنواع الخاصة بالصور الشعرية و الخيارات الخاصة للمفردات و الإستعمالات التراكيبية المتنوعة تدخل ضمن هذا الباب. إلا أن أغلب الدراسات اللسانية للأسلوب، كانت في معظم الأحيان مقتصرة على الكتابات الشعرية. بينما يبقى المشكل المطروح بحدة في النثر، هو كيفية إختيار العينات، على أي أساس يتم إختيار الفقرات التي تجدر دراستها، و أي دراسة أسلوبية بإمكانها أن تتصف بالموضوعية المطلقة؟. إذ أن تقنيات التحليل الأسلوبي ليست آلية، بإعتبار أن أحد المرامي الأساسية للأسلوبية هي التحقق من الحدسيات (**intuitions**) أو البرهنة على وجودها من خلال تحليل النص،

1- بيوض إنعام: الترجمة الأدبية، مشاكل و حلول، ص: 35

لكون الأسلوبية حوارا بين القارئ الأدبي بحدسيته الذاتية الخاصة، و بين الملاحظ اللساني بمعاييره اللسانية الموضوعية التي تشكل هدفا بحد ذاته. و المترجم الأدبي يقف في نقطة تلاقي هذه الازدواجية[1]: بين الذاتية كقارئ ومترجم، والموضوعية كدارس ومحلل لهذا العمل. و كون الترجمة ليست دائما مرآة عاكسة للأصل، راجع إلى التنوع التراكيبي و المعجمي في إمكانيات التعبير، في اللغة الأصل و اللغة الهدف، و خبرة المترجم الأسلوبية و خياراته.

*__*و أهمية دراسة الأسلوب:*__ تكمن في العلاقة القائمة بين اللغة و الوظيفة الجمالية التي تعتبر إحدى أهم وظائف الكتابة الأدبية، فهي بالتالي مغامرة إستكشافية سواء للناقد و اللساني بالإضافة إلى المترجم.

__** أما أهميته في الترجمة، فيبرزها كل من نايدا و تابار بهذه العبارات:*__ [1]

" الترجمة هي عبارة عن إعادة تشكيل المكافئ الطبيعي الأقرب لرسالة اللغة الأصل، في لغة المتلقي للترجمة، أولا من ناحية المعنى، و ثانيا من ناحية الأسلوب".

و ***دراسة الأبعاد الأسلوبية لعملية الترجمة*** تدخل ضمن نطاق الترجمة الأدبية، التي يرى البعض ضرورة إنفرادها كفرع مستقل من فروع الترجمة. فالشكل في النصوص الأدبية له وظيفة ترابطية و جمالية أيضا، إذ يعتبر الموصل لإرادة الفنان الخلاقة، و هو الذي يجعل النص الأدبي عملا منفردا لا يمكن تكراره، بل يمكن تحقيقه فقط بشكل مماثل في اللغة المستهدفة، ***إذ لا يكفي تحقيق التطابق اللساني بين العمل الأدبي و ترجمته، بل يجب تحقيق التطابق الفني أيضا:*** و هو أمر يتوقف أساسا على قدرة المترجم على تقمص النص و معايشته له، و تمكنه من إستكشاف و إعادة صياغة المزايا الأدبية للنص الأصلي في ترجمته.

1- بيوض إنعام: الترجمة الأدبية، مشاكل و حلول، ص: 36

الفصل الأول:
دراسة نظرية

الشق الأول:
مدخل إلى علم الترجمة

مدخـــل إلى علم الترجمـــة:

1- ما هي الترجمـــة؟

الترجمة هي الفهم[1]، تكفي هذه المقولة لإعطاء معنى دقيقا و مختصرا للمعنى الأول و الرئيسي للترجمة. فأول نظرية و قاعدة نتعلمها في الترجمة: هي أن الترجمة تكون على مستوى الفكرة بالدرجة الأولى و ليس فقط على مستوى الكلمة، و الفهم هو الذي يؤدي بنا إلى المعنى. و الترجمة هي ليست فقط عملية نقل كلمات نص مكتوب في لغة معطاة إلى كلمات بلغة أجنبية، بل نقل كل ما يتضمنه النص من أبعاد معقدة، أسلوبية، جمالية، ثقافية، إجتماعية و حتى نفسية. فهي ليست عملية آلية و ليست مجرد ممارسة بسيطة، بل هي أيضا علم يتضمن مبادئ و نظريات توجه المترجم تحمل إسم **"علم الترجمة"** يجعل من الترجمة تقنية تتضمن منهجية عمل خاصة، التي تتمثل أولا في تحليل ثم فهم النص الأصلي من كل نواحيه، و تحديد الهدف الذي تم من خلاله كتابة النص، و الأسلوب الذي ورد به. و لن تتحقق عملية النقل و إعادة التعبير و الصياغة في لغة أخرى إلا بهذه الطريقة، محققين في نفس الوقت الوفاء للنص الأصلي دون ترك أثر للغة الأصل، و كأنما لم تكن هناك عملية نقل، شاهدين لولادة نص جديد تماما.

2- ما هو علـــم الترجمة؟

يدرس **علم الترجمة**، " **Traductologie,Translatology** "، المبادئ العامة التي من خلالها تجرى عملية الترجمة **(مسار)**، يتولى هذا الأخير معالجة عدة قضايا، من بحث وثائقي هادف لإكتساب المعايير و الميزات التي تسمح بتقييم الترجمة، و دور الترجمة في

1- Qu'est-ce que la Traductologie? :

http : //www.colloque.net/archives/2003/volume_1/ Leray.pdf.

الإتصال، و المسار الذهني المتعلق بالترجمة، بالتقييم، بالترجمة المتخصصة و بالترجمة كنشاط فكري. و أخيرا، الإعتماد واللجوء إلى وسائل و أدوات تقنية خاصة بالترجمة.

تكمن عملية الترجمة كتقنية في منهجية عمل خاصة، و التي تتمثل قبل كل شيء في تحليل و فهم النص الأصلي من كل جوانبه، ثم تحديد الهدف الذي كتب من أجله، و في نفس الوقت، تحديد الأسلوب. و لايتم إعادة التعبير وصياغته في لغة أخرى إلا بهذه الطريقة، محافظين في نفس الوقت على الوفاء للنص الأصلي دون ترك أي أثر للغة الإنطلاق.

المترجم، المترجم له، القراءة، الفهم و التأويل:

قبل التطرق إلى هذه القضايا، علينا أولا أن نقدم و لو لمحة مختصرة عن الترجمة كعلم و نظرية، أو نظريات و مدارس، فالقضايا المذكورة في العنوان هي التي جعلت من الترجمة منهجا علميا وصفيا:

3- النشـــــأة:

فـ "**علم الترجمة**" "**Traductologie**" مصطلح يستعمل في الفرنسية، الإيطالية، و الإسبانية، غير أنه لا يستعمل في الإنجليزية إلا تحت إسم "**Translation Studies**" كما أنه لم يضبط في العربية، فالبعض يستعمل كلمة : " **علم الترجمة**" أو "**نظرية الترجمة** " و البعض الآخر يستعمل ***صيغة الجمع***:[1]

"**علوم الترجمة**" أو "**دراسات الترجمة، نظريات الترجمة**". على أنها مجال تلتقي فيه مجموعة كبيرة من العلوم متعددة و متنوعة من حيث اللغات و الإختصاصات:

Pluridisciplinaire, -Plurilinguiste, -interdisciplinaire

1- Dr. Brahame Abdel Fateh (Tunis.) : Cours magistrals donnés à l'école doctorale de traduction, Université Mentouri, Constantine, Mars 2009.

و هي ممارسة تتطلب علوما مختلفة، و ليس علما واحدا كما يظن البعض. و ظهر مصطلح " **Traductologie** " بالفرنسية في كندا سنة 1972[1] من طرف الكندي **Brian Harris برايان هاريس**، و مرة أخرى و كما قلنا سابقا، هي الحاجة التي دعت إلى ظهور هذا العلم و وضع أسس هذا المصطلح، الذي أستعمل بالإنجليزية من قبل **جيمس هولمس James Holmes** في السبعينات، إذ أستعمل ***مخطط هولمس*** في كتابات معاصرة، يشار إليه على أنه أول من وضع الخطوط الكبرى لهذا الاختصاص، و لم تنشر دراسته إلا بعد سنوات من إلقائه لها في **كوبنهاغن**. ففي البادئ، كان يدل هذا المصطلح إلا على مقاربة لسانية للترجمة، الأمر الذي عارضه باحثين و علماء، الذين نددوا بفصل الترجمة نهائيا عن اللسانيات و الدراسات اللغوية، لتكون علما قائما بذاته، لا مجرد تطبيق للسانيات، إذ لطالما تواجدت الترجمة في الدراسات الأكاديمية، حتى في القرون الوسطى، بإستعمالها في اليونانية القديمة و اللاتينية، و كانت تمارس في كل المواد خاصة، في النصوص اللاهوتية. و العناية بقضايا الترجمة ليس أمرا حديثا، بل هي قديمة منذ الأزل.

التفكير في قضايا الترجمة يمكن إختزاله في مراحل:

أ) **تبدأ من Cicéron**: ترجم خطبا يونانية، و هو لاتيني من روما القديمة، و كان من خطبائها قبل الميلاد، و ترجم هذه النصوص الخطابية من اليونانية و وضع بعض الملاحظات على عملية الترجمة، التي تكون على مستوى المعاني، ليس فقط الكلمات.

ب) **St-Jerome** : الذي ترجم الكتاب المقدس من الآرامية (اللغة الأصلية للحواريين) و هي بين العربية و العبرية، و هي لغة سامية، و نصوص الكتاب المقدس ترجمت في البداية إلى اليونانية ثم إلى اللاتينية، غير أنه لم تظهر نظريات متكاملة في الترجمة في القدم، و كانت

1- Qu’est-ce que la Traductologie? :

http//www.univ-artois.fr/francais/actualités/texte_colloque/tractologie.htm

تتعلق بنظرية واحدة و هي الوفاء: ***فهل تكون ترجمة النص وفية للمبنى أم المعنى ؟***

ج) و ***العرب*** في الواقع لم يخرجوا عن هذا النسق، إذ لم يضعوا نظريات، و إنما إنحصر إهتمامهم على رأي الجاحظ حول الترجمة، كما أنهم كانوا يمثلون قطبا للترجمة في وقت من الأوقات، من خلال بيت الحكمة، فنقلوا العلوم التي بدأها الإغريق إلى البشرية جمعاء، و تكون بذلك حضارة رسخت في التاريخ.

و لم يتم التفكير في الترجمة بصورة علمية و نظرية جيدة إلا مع اللسانيات[1] "**دوسوسير، جاكوبسون، تشومسكي**" و كانت اللسانيات التصور العادي الذي إستقر بداية من القرن الماضي، و هي نوعان: **لسانيات نظرية و أخرى تطبيقية**. و شهد القرن 20م عناية بقضايا الترجمة بسبب الثورة الصناعية، فكل قضايا الترجمة عولجت من أجل إستخلاص نظريات تمت في ظل اللسانيات، و عولجت الترجمة على أنها لسانيات تطبيقية، أي الفرع التطبيقي لها، و خصوصا في مجال تعليم اللغات و مقارنتها، فنحن مثلا نقارن بين الفرنسية و العربية لإختلاف الأزمنة و أنظمة الصرف و الإعراب، فنظام الأزمنة في العربية و الفرنسية مختلف تماما، و قد كثرت الدراسات في هذا المجال بين الخمسينات و الستينات.

4- ما هو وجه الجـــدة في علم الترجمة؟

لقد إختلفت المفاهيم حول الترجمة في البادئ، كتطبيق ثم كمنهج ونظريات، و ذلك حتى على يد صاحب النشاة، ففي البادئ، كان يمثل **علم الترجمة** مقاربة لسانية للترجمة، ولكن سرعان ما عارض باحثون من كل جهة هذه الفكرة. فأصبح هذا المصطلح اليوم يمثل مقاربات مختلفة، إن لم نقل مخالفة لبعضها البعض فيما يتعلق بدراسة الترجمة، جعل

1- Dr. Brahame Abdel Fateh (Tunis.) : Cours magistrals donnés à l'école doctorale de traduction, Université Mentouri, Constantine, Mars 2009.

علم الترجمة يرتبط بثلاثة ميادين بحث عموما، و التي تقع في حدود مجال تطبيقه، من تأويلية (أو هرمونيطيقية كما سنرى فيما بعد)، و لسانية، و أخيرا التقنيات المعلوماتية الحديثة.

و وجه الجدة يكمن في أن قضايا الترجمة لم تعد تعالج على أنها قضايا لغوية بحتة، فبالرغم من كون الترجمة عملية لغوية، غير أنها عملية معقدة و شائكة، و تتطلب مساندة وتدخل الكثير من الخبرات و الملكات الموجودة في الإنسان، وهي عمل يستدعي ليس فقط اللسانيات، و لكن كل المعارف و الثاقفات، و العلوم التجريبية و الإنسانية، من نفس و إجتماع و فلسفة. و ما هو شائك ليس بالضرورة صعب، و إنما يعني أنه تتدخل فيه عدة عناصر. كما بقي أيضا إشكال كبير لطالما طرح نفسه، و لطالما أهملته جل النظريات، و هو شخص المترجم، و تم الحديث على أنه مجرد شخص مجهول يتقن لغتين، أما الدراسات الحديثة، فتركز كثيرا عليه. فهو ليس جسرا تمتد عبره الترجمة، بل هو عنصر فعال له دور مهم و حاسم في عملية الترجمة، خصصنا له بابا بأكمله في دراساتنا اللاحقة.

إذن، لما نقول علم أو علوم الترجمة، فهي مجموعة من الدراسات، لغوية، ثقافية، فلسفية، إجتماعية، نذكر منها على وجه الخصوص علم النفس العرفاني. فهي بهذا الشكل تصبح ليس عملا لغويا فحسب، بل عملا تواصليا و شكلا من أشكال الاتصال، و الدراسات الراهنة تركز على هذا الجانب، الذي يفضل البعض إعتبارها نظريات، أو كما قلنا في أول الحديث ***مقاربات***.[1]

و المقاربات التي وجدت في القرن الماضي، طابقت تقريبا تطور الدراسات اللسانية و الفكر البشري بصفة عامة، ***فنجد المقاربات اللسانية و التطبيقية و النصية و التأويلية***...

1- Qu'est-ce que la Traductologie? :

http : //www.colloque.net/archives/2003/volume_1/ Leray.pdf.

فعالج أصحاب هذه القضايا الترجمة، أمثال **جورج مونا Jorge mounin** الذي يمثل المنحى الإجتماعي اللغوي، و كذلك **تشومسكي** الذي أثر كثيرا في **نايدا Nida**، و المدرسة البنياوية، و لا ننسى **شتاينر Steiner** الذي يناصر قضية **التأويل و المدرسة التأويلية (Gadamer)**....

كل ما ذكرناه سابقا جعلنا نربط بين اللغة و الترجمة، وذلك من خلال المخططين الآتيين، أولهما يبرز العلاقة بين اللسانيات والترجمة، و الآخر يتمثل في المخطط الذي وضعه **هولمس**، و الذي جعل الترجمة قرينة للغة:

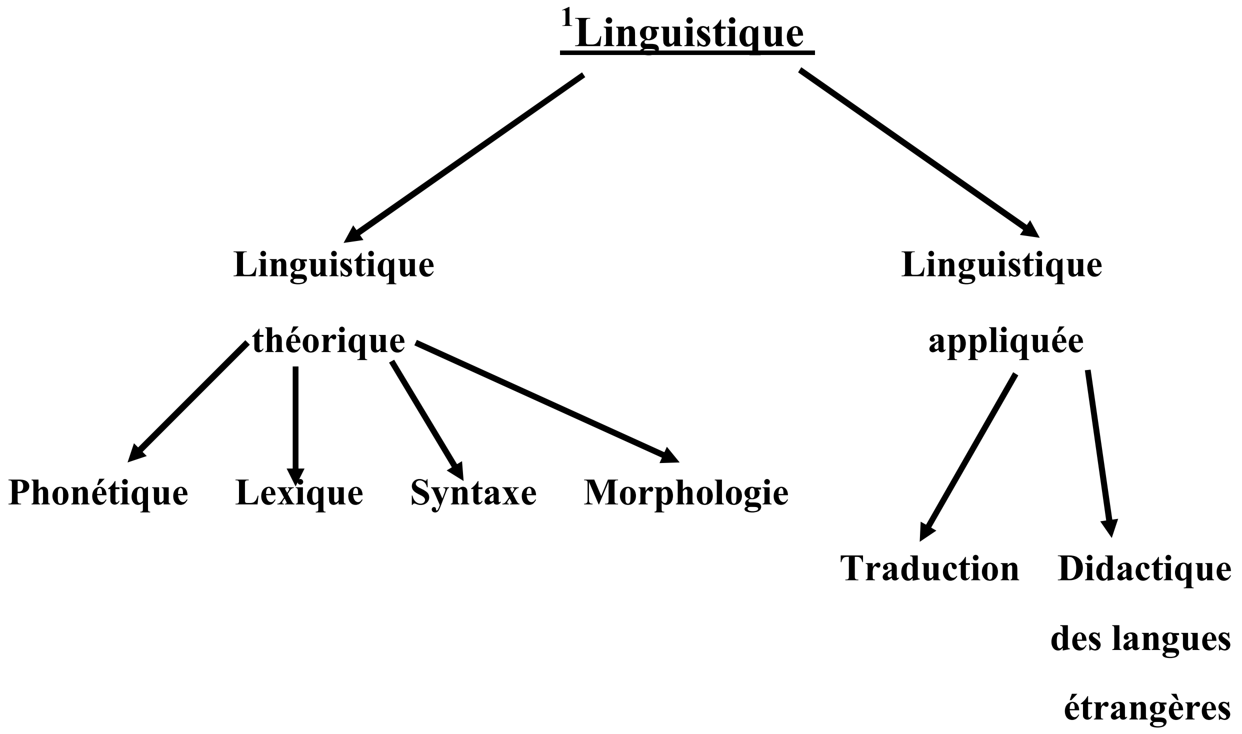

1- Dr. Brahame Abdel Fateh (Tunis.) : Cours magistrals donnés à l'école doctorale de traduction, Université Mentouri, Constantine, Mars 2009.

مخطط هولمس[1]

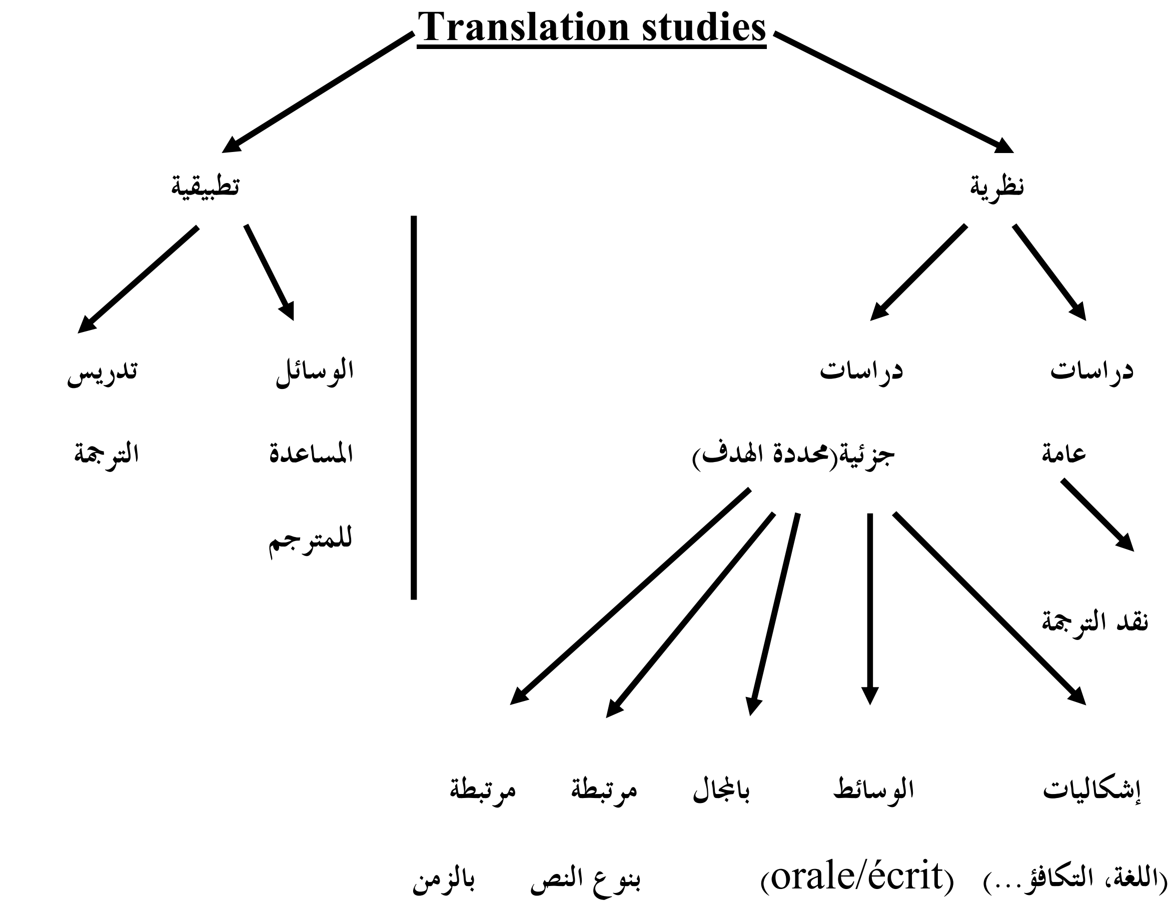

كل هذه الدراسات النظرية تترجم الدراسات التطبيقية: فالنظرية تغذي التطبيق و التطبيق يغذي النظرية.

لقد لقي **مخطط هولمس** الذي أحدث ثورة في مجال الترجمة عدة إنتقادات، فهو يهمل عنصرين أساسين: المترجم و المترجم له، و كذلك طرق العمل. و هذا ما إصطدمت به الدراسات في العلوم العرفانية في القرن 19م و ما أشرنا إليه سابقا، أي المترجم و دوره الهام، و المترجم له، كهدف للوصول إلى المعنى، باب سنعالجه بعناية في دراستنا المقبلة.

1- Dr. Brahame Abdel Fateh (Tunis.) : Cours magistrals donnés à l'école doctorale de traduction, Université Mentouri, Constantine, Mars 2009.

5- نظريات و مفاهيم (البحث عن المتـــلقي):

5-1- القراءة و البحث عن المعنى:

بعد الربط بين عالمي اللسانيات و علم الترجمة و إدراك حاجة هذا إلى ذاك، جعلتنا هذه العلاقة المتينة نفهم أنهما يتقاطعان عند عدة قضايا. أهمها بطبيعة الحال قضية ***المعنى*** و الأثر الذي يتركه كاتب النص، وجب على الدارس و المهني البحث عنه، فالقضية قضية ***البحث عن المتلقي***، و الوصول إلى المعنى الحقيقي لا يتحقق إلا **بعد القيام بقراءة متمعنة عدة مرات**[1]، ففي كل مرة تتضح لنا صورة جديدة، حتى تكتمل الصورة الحقيقية بعد القراءات التي يصحبها الدارس ببحث جانبي يصفه البعض بالوثائقي، مستعينا في هذه الحالة بحقيبتين، إحداها تكون على مستوى داخلي يملؤها من تفكيره و ثقافته و ماضيه و دراساته السابقة، و تجربته الشخصية، و الأخرى تكون على مستوى خارجي يملؤها من الكتب المتخصصة و الموسوعات و القواميس و المواقع، يكون بهذا قد أحاط بالنص من كل جوانبه و نزع السطور تحت الكلمات الغامضة، و فتح بالكلمات الحاسمة في تحديد المعنى، صناديق مقفلة و مشيدة. تؤدي به القراءة إذن، إلى الوصول إلى المعنى الحقيقي الذي لم يتمكن من الإمساك به بعد، فهذا المعنى لا يزال يربطه عالم خارجي، فهناك نص و هناك سياق، على المترجم و الدارس و عالم النص أن يضعه في الحسبان أيضا، إن لم نقل إعطاؤه الأولوية من حيث الدراسة، و هذا ما سنراه في مدخل لعلم النص و علم الترجمة، و إعتناء كلاهما بقضية السياق و المقام، و المترجم و الدارس لن يحيط بالعالم الخارجي للنص في هذه الحالة إلا باللجوء إلى الشرح و التفسير و التأويل ...

1-George Steiner : Après Babel, 1975, Comprendre c'est interpreter.pg : 29

5-2- الفهم و التأويــل:

و نحن نلمح هنا إلى التأويل بالدرجة الأولى. الذي لطالما إعتنى به القدامى، مشارقة و مغاربة، جاعلين له نظريات و أبواب، فهو أداة فهم النصوص القديمة و الحديثة، و لما نقول القديمة، المقدسة منها، فالقرأن و هو أفضل الأمثلة على ذلك، قائم على التأويل،و أوصانا الخالق عز و جل و رسوله الكريم بالرجوع إلى التأويل والتفسير الصحيح لفهم القرآن، و الأمثلة كثيرة على ذلك: "**أفلا يتدبرون القرآن**"[1] "**و ما يعلم تأويله إلا الله، و الراسخون في العلم...**"[2]، "**ذلك تأويل ما لم تسطع عليه صبرا**"[3]، نلمح هنا إلى قصة الخضر مع موسى الذي لم يصبر على فهم ما بين له الخضر من عبر و معاني و لم يجد هذا الأخير طريقة لإفهام موسى ما قام به إلا عن طريق التأويل، فكلما ظن موسى أنه على صواب ذلك لاعتنائه إلا بما يراه، إلا و خاب ظنه، فهو لم يذهب إلى ما وراء الواقع الملموس.

أما عند الغرب، فلقد جعلوا له مدرسة بأكملها، إذ بدأت الحكاية مع الفكر الألماني الذي أطلق عليه إسم "**هرمونيطيقيا Hermeneutique**"، المأخوذة من إسم"**هرمس**" الإله اليوناني المعروف بتعدد الأوجه كذلك بالنسبة للنص المتعدد المعاني...

<u>Hermes:</u> [4] إله يوناني، و هو رسول الآلهة الإغريقية القديمة ، له وظائف متعددة منها أن يتوسط بين عالم الآلهة و عالم البشر، ثم وظيفته تتمثل في شرح الرسالة من الآلهة إلى البشر،

1- القرآن: سورة محمد، آية: 23

2- القرآن: سورة آل عمران، آية: 6

3- القرآن: سورة الكهف، آية: 81

4- Dr. Brahame Abdel Fateh (Tunis.) : Cours magistrals donnés à l'école doctorale de traduction, Université Mentouri, Constantine, Mars 2009.

و هو أيضا إله التجارة الوسيط بين المنتج و المستهلك، و هو أيضا إله السارق الذي لا يسرق أي شيء، بل يؤول المظاهر الخارجية التي تؤدي به إلى السرقة، فالسارق يفهم ما وراء الظاهر، و إله الميسر أيضا، القائم على التأويل و تجاوز الخديعة في اللعب، و هو أيضا إله الرياضيين، و هو إله الفصاحة عند اليونانيين. فالتأويل يمر باللغة و القدرة على إستعمال اللغة و التأثير في الآخر.

إذن، فهو شخصية مبهمة و متعددة الدلالة، و منه إشتق إسم **Herméneutique** التي تعني أولا التوسط، و البحث عن المعنى الحقيقي.

و هذا هو ***معنى التأويل***، فتعدد و إختلاف المعاني يستلزم ضرورة البحث عن المعنى الأول الحقيقي، و التأويلية كمدرسة تعالج هذا الجانب[1]، و هي تقنية قديمة، و وجدت منذ وجود النصوص المقدسة القائمة على نوع من الإبهام، و لذلك تحتاج هذه النصوص المقدسة إلى من يفسرها و من يقربها إلى أذهان العامة. فظهور هذه، أو بمعنى أصح، نزول هذه النصوص المقدسة، على الثقافة الغربية أدى إلى نشأة هذه التقنية، التي درست كعلم و أعتبرت من المدارس الهامة التي تدرس في الشرق و الغرب، و هي تقنية تستعمل في الجانب العلمي أساسا، في تأويل النصوص المقدسة **Hermeneutica sacra** و كانت هذه الممارسة تسعى إلى إقامة قوانين عامة لشرح وضعيات مخصصة أشارت إليها الكتب المقدسة، و كانت تهدف كذلك لوضع قوانين عامة في فقه اللغة القائم على تفكيك العلامة اللغوية. و إستمر هذا الحال حتى القرن الـــ19م، و لم تعتبر الهرمونيطيقيا علما عند الإغريق كالفلسفة و المنطق، وإنما كانت وسيلة عملية، لذلك يلح المعاصرين على كونها علم قائم بذاته و تقنية مضبوطة. تحقق هذا في الواقع و رأى النور في القرن الـــ19م حيث حصل التغيير المنتظر

1- CRTT : Conférence du 24fevrier1988: Théorie de la Traduction : de la Linguistique à l’Herméneutique (article).

الذي جعل فن التأويل يتحول من طريقة تقليدية في الشرح و التفسير ***"l'Exégèse"*** إلى نظرية في الفن و بناء المعاني، كان هذا بتأثير باحث ألماني **Sheirmacher** [1] **شايخرماشر**، رغم أنه صنف التأويل ضمن المعارف المساعدة لا كعلم و نظرية. و في مطلع القرن 20، تم تصنيفها كقسم من أقسام الفلسفة، و رسخ هذا الفن بإعتباره أحد تيارات الفلسفة، إذ بدأ الأمر بالحديث أولا عن التأويلية الفلسفية ثم الفلسفة التأويلية.

الإسم المرجعي هو **Heidegger** **هايدجار**، و هو الذي جعل التأويل علما رئيسيا، جاء من بعده **Habermas** و عند الفرنسيين **Paul Ricoeur, Derrida**، ثم تلميذه **Heidegger** نعني به **Gadamer**[2]. و الداعي إلى دراسة التأويلية هو أن فن التأويل يعتبر الترجمة أفضل حيز تتجلى فيه عملية الفهم، فالتأويلية تقوم عليه (الفهم)...

5-3- شـــطاينر و التأويلية (هايدغـــار، غدامـــار):

George Steiner :"comprendre c'est interpréter" ...[3]

تعتبر القراءة أحد المراحل الأولى الأساسية التي يقوم بها المترجم قبل عملية النقل، و هي في الحقيقة قراءات، ففي كل مرة تظهر صورة جديدة حتى تكتمل الصورة و يصل المترجم إلى المعنى الحقيقي. و يدعو **Steiner** المترجم إلى إسقاط ذاته على ذات الكاتب الأصلي، و يؤكد على أهمية المعنى من خلال القراءة المسبقة و المصحوبة بالبحث الشخصي و التجارب الماضية للمترجم:

فالمعنى ليس سابق للقراءة، بمعنى آخر النص لا وجود له، و بالتالي لا معنى له قبل قراءته، و

1- Dr. Brahame Abdel Fateh (Tunis.) : Cours magistrals donnés à l'école doctorale de traduction, Université Mentouri, Constantine, Mars 2009.

2- Gadamer Hans-George: Vérité et méthode, pg : 12

3- George Steiner : Après Babel, 1975, Comprendre c'est interpreter.pg : 49

القراءة هنا لا تعني عملية كشف المعنى بل أن تقرأه، هو أن تعطيه معنى، و كل قراءة هي بناء لمعنى و كل نص يختلف معناه بإختلاف قراءته. و هنا تكمن عظمة **شطاينر Steiner** و نهجه الأدبي التقليدي- الجانب الذي درسه و محصه **شومسكي**-.

فمن الطبيعي أن يؤكد على أهمية القراءة و الفهم، فمن الطبيعي أن يكون من مناصري **هايدغار Heidgger** ، **بانجمانBenjamen** ، **غادامار Gadamer** و **ويطغنشطاين Wittengenstein**، الذين وضعوا الأسس الأولى للنظرية و المدرسة **التأويلية l'Herméneutique**، **فالهرمونيطيقية** ربطت المعنى بالفهم الذي لا يتأتي إلا بالقراءة المتعددة و المتمعنة. إذ لجأ **شطاينر** و لعدة مرات إلى **شومسكي**، محاورا و منتقدا إياه في نفس الوقت، معتمدا على فكرة ***الكفاءة*** التي يمتلكها القارئ، ملحا مرة أخرى على ***القارئ المتلقي*** –الكفاءة- و القدرة الأدبية، فهو يحبذ المعنى على حساب الشكل.

فإتخاذ **شطاينر لهايدنغار** و **ويطغنشطاين** مثله الأعلى، جعل منه عالم عالي المقام، مقام نضعه في مفترق طرق اللغات، كيف لا و هو المتكلم بخمس لغات، كيف لا و هو الأديب و الكاتب و الناقد و فيلسوف اللغة و الكلام، و الثقافات و هو في حوار دائم مع **تشومسكي**[1]، إذ نضع **شطاينر** في نفس الوقت، في مفترق طرق عالم الترجمة:

فيلسوف اللغة و الكلام و الترجمة، يعتبر كتاب **شطاينر**: "**بعد بابل**" 1975[2] الأكثر شهرة في فرنسا، إذ نلحظ فيه الرجوع إلى التأويلية و التفتح على الثقافات و تعدد اللغات، إذ ينبغي على المترجم، و لكي يؤول نصا ما، أن يكون على علم ليس فقط باللغة المترجم إليها، بل بما تحتويه من ثقافة و أبعاد إجتماعية و فلسفية و حضارية.

1- Henri Meshonic : Poétique du traduire : pg 66

2- George Steiner : Après Babel, 1975, Comprendre c'est interpreter: Encyclopédia Universalis : Cf. Article Steiner.

فمن الطبيعي أيضا أن نقول ***"لكي تفهم عليك أن تؤول"***[1]، فلقد أرجع **شطاينر** الحروف الذهبية للتأويلية (الهرمونيطيقية)، التي تعتبر النص حروفا فارغة، و نحن من يصب فيها المعنى بقراءتها: فالقراءة هي ملأ لإناء فارغ، و هي عمل خلاق إذ انها تتطلب جهدا و جزءا من ذات القارئ. فلما نقول إسقاط القارئ لذاته على ذات الكاتب الأصلي، يؤدي هذا التصور إلى أن تعدد القراء يؤدي إلى تعدد المعاني، وهنا يتدخل الفهم والتاويل.

قسم Steiner الترجمة إلى أربع مراحل: [2]

1) الثقة: Confiance

ثقة القارئ بالمترجم بأنه فهم النص و وصل إلى المعنى الحقيقي.

2) الإقتحام: Agression

فهم النص فيه نوع من الإعتداء على ذمة الكاتب، فالمترجم يقتحم النص الأصلي ليستحوذ على معناه.

3) الإكتناف: Incorporation

بعد كل هذا يكتنف المترجم النص الأصلي و يحوله نصا له، إذ أصبح هو الصاحب بعدما هضمه و سيطر عليه سيطرة كاملة.

4) الإرجاع: Restitution

و بعدما سيطر المترجم على النص فأصبح جزءا و ملكا له، يرجعه إلى الآخرين،

1- George Steiner : Après Babel, 1975, Comprendre c'est interpreter, pg : 32

2- Dr. Brahame Abdel Fateh (Tunis.) : Cours magistrals donnés à l'école doctorale de traduction, Université Mentouri, Constantine, Mars 2009.

و هذه المرحلة تؤدي إلى تواجد جديد و علاقة بين النص الأصلي و النص المترجم و يؤدي إلى نوع من التصالح بين المترجم و النص الذي ترجمه، و بهذا يظهر توازن جديد[1].

نستنتج في الأخير، أن **Steiner** ركز كثيرا على أهمية و دور المترجم الذي كان غائبا تماما كشخص في الدراسات الخاصة بالترجمة حيث كان المترجم[2] و كأنه عنصر بديهي و المطلوب منه هو معرفة و التمكن من اللغتين و ثقافتهما فقط. إذ ينتمي **Steiner** إلى المدرسة الألمانية التي تلح دائما على شفافية أكثر للترجمة، من لغة إلى لغة أخرى، أي أن النص المترجم يحتوي على النص الأصلي و على آثار عملية النقل، عكس الإعتقادات السائدة سابقا. و بالنسبة له، فالمترجمات دوما منقوصة و غير كاملة، لعدم تحقق التماثل فيها بين النص الأصلي و النص الناتج، بل إن هذا التماثل ليس مطلوب كهدف أقصى، في حين أن النظرة المثالية تسعى إلى حدوث هذا التماثل. و هذا ما أدى بنا إلى اللجوء إلى مبادئ التطابق و التكافؤ في الترجمة و الإستعانة **بنايدا NIDA** [3] في هذا المجال.

6 – المترجـــــم:

6 - 1 - المترجم و إختلاف موقعه بإختلاف نظريات الترجمة:

لطالما كانت الترجمة ظاهرة لغوية إستفادت منها تقريبا كل العلوم وخصوصا، وذلك في بادئ الأمر، الديانات. فلقد وصلت النصوص المقدسة إلى الشعوب و لو بصورة سلبية، كما هو الحال بالنسبة للعهد القديم والعهد الجديد عن طريق الترجمة، و لأن الدراسات اللغوية تزامن تطورها مع دراسات الترجمة، أدى ذلك إلى الحاجة، أعني الحاجة إلى تطوير

1- Dr. Brahame Abdel Fateh (Tunis.) : Cours magistrals donnés à l'école doctorale de traduction, Université Mentouri, Constantine, Mars 2009.

2- George Steiner : Après Babel, 1975, Comprendre c'est interpreter.pg : 70

3– نايدا أ. **يوجين** : نحو علم للترجمة، ص:321

علم خاص بالترجمة يدرس ويتناول نظريات توجه المترجم، وتعبد مساره، وتساعده في إتخاذ القرارات المناسبة في عملية الترجمة.

فنحن نعلم الآن أن هناك علم قائم بذاته يحمل إسم"**علم الترجمة**" "**Traductologie**" ليفضل البعض نقله إلى العربية بصفة الجمع، ليمثل: «**علوم الترجمة**، أو **نظريات الترجمة**»، فهي فعلا مجموع من العلوم والنظريات: نفسية، إجتماعية، فلسفية و بطبيعة الحال لغوية، فهي ليست دراسة واحدة أو مقاربة كما يفضل البعض، بل نظريات ومدارس، و الواحدة لا تقصي الأخرى، فهي متلاصقة و مرتبطة تاريخيا، نذكر منها: المقاربات اللسانيات، التطبيقية، النصية، و التأويلية أو إسمها العلمي: **هرمونيطيقيا**."**Hermeneutique**"[1]

فالنظرية تؤكد و تدعم التطبيق، فكانت الحاجة إلى هذه المقاربات أكثر من ضرورة، و مع كل هذا يبقى إشكال كبير، كيف لا و هو بشري لا نسمح لأنفسنا بوصفه بالبسيط، بل بالحاسم: أين هو المترجم من كل هذا؟ أين نضعه؟ هل نبرز وجوده أم نتجاهله؟ ما موضعه من العملية الترجمية؟ ما علاقته بالترجمة، بالنص، بالكاتب، بالقارئ؟ هل هو مقصى، مهمل و مهمش من البعض؟ هل هو غريب؟ أم أن أثره و دوره يحول دون نجاح و تأدية الترجمة لمهمتها في البحث وتقديم المعنى الدقيق الصحيح على أكمل وجه؟

نركز في المقاربات اللسانية[2]على الكلمة أو المرّكب، كونها وحدة أساسية، فمناصري المدرسة البنياوية أمثال "**نايدا**" يعتبرون الترجمة عملية تحويلية انتقالية، من النص الأصلي إلى النص الهدف، وإثارة القارئ بأكبر حد ممكن،

1- http : //www.colloque.net/archives/2003/volume_1/ Leray.pdf

2- Dr. Brahame Abdel Fateh (Tunis.) : Cours magistrals donnés à l'école doctorale de traduction, Université Mentouri, Constantine, Mars 2009.

يكون في هذه الحالة المترجم على علم باللغتين و ما تتضمن كلاهما من ثقافة مختلفة عن الأخرى، مسلحا بشروط و أدوات عرفانية. فوجوده و تأثيره إذن ضرورة، فهو الذي يقوم بإعادة خلق نفس أثر النص الأصلي أثناء العملية التحويلية، و نقل النص إلى اللغة الهدف بثقافتها و بعدها الإجتماعي. فالمترجم له مهمة البحث ، ليس على ما يقابل الكلمة في النص الآخر فحسب، بل ما يكافؤ موقع تلك الكلمة، جعل هذا الأمر " **نايدا**" يعرف بصاحب مبدأ التكافؤ الديناميي: أي الأثر والتفاعل الأقرب ما يمكن.

كما لا ننسى **دوسوسير** الذي يمثل البداية مع **جاكوسبون** ثم **تشومسكي**، جاعلين الظاهرة اللغوية حركة و تفاعل بين أشخاص من خلال الكلام و التواصل، والقدرة الفردية على الإنتاج، لتتعدى الترجمة نطاق اللغوية إلى التواصل و تصبح فعلا تواصليا أين يشترك الكاتب و القارئ و النص و المترجم، لتربطهم علاقة دائرية. فالمترجم هنا فاعل، و دوره مباشر، لأنه يسعى إلى التأثير في القارئ من خلال البحث عن المعنى، فهدفه إذن المتلقي. و تبقى مع ذلك المدرسة البنياوية هي الأبرز، فهي التي أرجعت للمترجم مكانته فالترجمة ليست مجرد نقل للوحدات، بل هي أيضا إحداث وتوليد الانطباع من خلال البحث عن المعنى الأقرب بأبعاده ليس فقط اللغوية، بل النفسية و الإجتماعية و الثقافية، عن طريق مبادئ التكافؤ، و خصوصا التكافؤ الديناميي[1]الذي ينسب في الغالب إلى " **نايدا**" **Nida**، أما بالنسبة **لهولمس** **Holmes**،[2] فالمترجم يكاد ينعدم لإحتلال أدوات العمل المعرفية المرتبة الأولى.

نعرج في الأخير إلى النظرية التأويلية، أين يتواجد المترجم بصورة علنية، كيف لا و هو قد أصبح مفسرا و شارحا و مؤولا، فالترجمة كعمل لا يكون لها معنى دون المترجم،

1- نايدا أ. **يوجين** : نحو علم للترجمة، ص:303

2- Dr. Brahame Abdel Fateh (Tunis.) : Cours magistrals donnés à l'école doctorale de traduction, Université Mentouri, Constantine, Mars 2009.

ليصبح الجانب البشري هو الأول و الأنسب، لكي لا ننسى أن الترجمة هي إنسانية قبل أن تكون آلية مثلما هو الشأن بالنسبة **لرايس** والمقاربات النصية. فالنظرية التأويلية نابعة عن الفكر الألماني الفلسفي من "**الهرمونيطيقيا**" **L'Herméneutiques** المأخوذة من إسم "**هرمس**"، الإله اليوناني المتعدد الأوجه، ليكون التأويل هو العلاج الوحيد للكشف عن الوجه الحقيقي، كما هو الحال بالنسبة للنص و المعاني الكثيرة التي لا نصل إلى أصحها و أدقها إلاّ من خلال التأويل، فهو الأساس في الفهم، والفهم بدوره هو الأساس في الترجمة، يؤكد ذلك قول **شطاينر Steiner**: ***" Comprendre , c'est interpréter "***[1] ***الفهم يكمن في التأويل***"، فالمشكلة لا تكمن في كون الترجمة علما أو فنا، بل في البحث عن المتلقي، و التأويل لإيصال الفهم و المعنى الحقيقي الأصلي. و من هنا تبرز مكانة المترجم العظيمة، فالمعنى ليس سابق للنص، و إنما القراءة المسبقة و المتعددة هي التي تولد المعنى: «***القراءة هي ملأ إناء فارغ***»، فعلى المترجم القراءة المتمعنة المسبقة لكي يفهم، و لكي يفهم، عليه اللجوء إلى تأويل النص من خلال السياق و غرض الكاتب، لذلك كان دور المترجم حاسم، و هذا ما يجعل المقاربات التأويلية تعير إهتماما كبيرا وتؤكد على دور المترجم، فهو في نفس الوقت المنتج و الممثل و المخرج من خلال القراءة و الشرح و النقل و البحث عن ذات القارئ، فهو ينصب في النص، كما ينصب الفنان على خشبة المسرح أين يتقمص دور البطل، و هذا ما أتى به **Gadamer** من خلال كتابه:

" Vérité et Méthode "، فلقد ألح **Gadamer** على المترجم و دوره و إنطباعه من خلال ***الحكم المسبق Préjugé***[2] الذي يولد الفكرة المسبقة من النظرة و الوهلة الأولى،

و شبهه بالذي ينظر إلى لوحة الرسام وما يتولد عنده من شعور من خلال النظرة الأولى.

1- George Steiner : Après Babel, 1975, Comprendre c'est interpreter.pg : 29-90

2- Hans-George Gadamer, vérité et méthode 1976, p : 139

6 - 2 - الكفاءات و المهارات الأساسية للمترجم:

لطالما إعتدنا على تحديد مهنة المترجم إنطلاقا من المعارف و القدرات الفكرية: المعارف اللغوية و الموضوعاتية، مدى التحكم في الاسلوب في اللغة الأم، و إمتلاك الأدوات التقنية و المعلوماتية. يمكننا في نفس السياق وضع قائمة أخرى و طويلة بالإضافة إلى هذه القدرات المهنية و المتعددة الأوجه. و مع ذلك، الإطالة في هذه القدرات يؤدي بنا الى نسيان ما يمثل الكفاءة الأساسية للمترجم الذي، إنطلاقا منه، تعطى الأولوية في السعي إلى تكوين مترجمين محترفين.

و هنا يكمن الإشكال، المطروح عادة من طرف غير المترجمين الى المترجمين من خلال السؤال المألوف: ***لماذا علينا أن نكون مترجمين لكي نترجم؟***[1]، فمن الطبيعي القول أن المهندس و الطبيب و المحامي المتحكم بلغتين أو أكثر، يمكنه القيام بعملية الترجمة، و هنا يتدخل علم المصطلحات، و تبرز أهمية هذا الاشكال في العلاقة بين علماء المصطلحات و المترجمين.

من أجل إيجاد حلول لهذا الإشكال علينا إذن، أن نقيم و نقدم تعريفا دقيقا لما يمثل الكفاءة الأساسية للمترجم، إنطلاقا من **"لب الكفاءة "**[2]كما يعرفه **Francis Minet**،

المسؤول عن معهد التكوين لبنك فرنسا، الذي قام ببحوث في المعهد الوطني للفنون والمهن، حول هذا الإشكال، إسهاما منه في تعزيز مكانة المنرجم و دراسته دراسة علمية.

1- http : //www.colloque.net/archives/2003/volume_1/ Leray.pdf

2- Minet Francis : De l'analyse aux contenus de formation : Les Noyaux de compétence, Paris, Conservatoire National des arts et métiers (revue).

فحسب **فرانسيس**، يتمثل لب الكفاءة في التنظيم الخاص بالمعارف المتعلقة بالنشاط ما، ليكون لب الكفاءة ميزة هذا النشاط و بطاقة تعريفه. إنطلاقا من هذا التعريف، يرى **فرانسيس أن لب كفاءة**[1] المترجم يكمن في قدرته على:

أولا : الإنطلاق من نص أو خطاب كتب بغاية أو قصد معين(**Le Vouloir-Dire**)[2] من طرف الترجم، ورد تبعا لتسلسل منطقي خاص به أو تابع لتخصص ما،

ثانيا: أن يكتب هذا النص بلغة ما، مطبقين القواعد الدلالية و النحوية و الأسلوبية التي تحقق الإتساق والإنسجام، ومنه نوع من الخصوصية و التميز مقارنة بباقي اللغات،

ثالثا: أن يعتمد المترجم على خبراته و معارفه اللغوية و التقنيات من أجل تحديد ما يفصح عن منطق و عبقرية لغة الإنطلاق، و منطق و طريقة تفكير المترجم،

رابعا: من أجل إعادة التعبير و صياغة الخطاب تبعا و مراعاة لنية و منطق أو طريقة تفكير الكاتب، و ذلك في لغة أخرى (اللغة الأم للمترجم) مراعيا و محققا للقواعد الدلالية و النحوية و الأسلوبية للغة الهدف، دون الخضوع للميول الشخصي أو ردة الفعل النفسية التي تتمثل في إلقاء المترجم لمنطقه ونيته الخاصة في عملية الترجمة.

إنه لعمل محكم و متوازن، دل عليه القدرات التي فصلناها و رتبناها في أربع مراحل، و هذا ما يجعل عمل الترجمة مهنة ممتعة، و هذا ما يثبت أهمية النص و بالتالي علم النص، و حاجة المترجم إلى هذا المنهج، كما سنرى في دراستنا الخاصة به.

1- http : //www.colloque.net/archives/2003/volume_1/ Leray.pdf

2- Minet Francis : De l'analyse aux contenus de formation : Les Noyaux de compétence, Paris, Conservatoire National des arts et métiers (revue).

يؤكد هذا أيضا العلاقة الوطيدة بين المترجم و صاحب النص. فأن يضع المترجم نفسه مكان المؤلف إلى درجة تفكيك و تحليل منطقه، لأمر محفز، و يضفي على الترجمة الطابع الفني و المهني في نفس الوقت. و هذا ما يمثل الكفاءة الخاصة بالمترجم، إذ لا يملك لغوي بارع هذه الكفاءة بالضرورة، كما هو الحال بالنسبة للمهندس أو عالم الإقتصاد الذي تفوق كفاءاته و قدراته التقنية كفاءات المترجم، و لكن يصعب على عالم الإقتصاد هذا، المحافظة على المسافة الضيقة مكتفيا بكفاءته التقنية الخاصة في الترجمة، على التوفيق بين فهم و إعادة صياغة نص محدد، دون ان يمنع نفسه في التسرع و الذهاب مباشرة إلى التحليل النقدي و التقني للنص.

6 - 3- دور المترجـــــم:

إنطلاقا من هذه النقطة، نبدأ الحديث عن **يوجين نايدا،** فلقد أكد كثيرا على دور المترجم، واضعا مقامه في صدارة الإهتمامات، فهو الذي يقوم بعملية التكافؤ من خلال نقله، ليس فقط للغة، و لكن ما تتضمنه هذه الأخيرة من مخزون حضاري و ثقافي و منه جمالي، متوليا مهمة تقمص شخصية الكاتب الأصلي، فيعيد خلق نفس الأثر و نفس الإنفعال في النص المترجم، و هذا ما جعلنا نميل إلى نظرة **نايدا** للتكافؤ، خصوصا الدينامي، فمناصري النظرية التكافؤية قد كثر عددهم بعدما أدركوا أنها أفضل المبادئ لتحقيق الوفاء في الترجمة، على كل الأصعدة، حتى الشعورية منها.

يرى **نايدا** أنه لا يمكن لأية مناقشة لمبادئ و مناهج الترجمة أن تزودنا بمعالجة لعملية الترجمة بمعزل عن المترجم نفسه[1]، وبما أن المترجم نفسه يعتبر العنصر الأساسي في عملية الترجمة، فلا يمكن أن يتصف عمل الترجمة بأية موضوعية مجردة كليا، بما أن المترجم نفسه

يعتبر جزءا من البيئة الثقافية التي يعيش فيها، يكون دور المترجم في هذه الحالة مركزيا

1- نايدا أ. **يوجين** : نحو علم للترجمة، ص : 285

بالنسبة للمبادئ و المناهج الأساسية في عملية الترجمة، و مع ذلك لا نستطيع تقييم دوره تقييما كاملا دون القيام أولا بتحليل العناصر الشكلية الأساسية و العناصر المهمة لدلالات الألفاظ في عملية الترجمة.

لقد كانت فئة المترجمين في معظم الأحيان فئة لم تنل سوى القليل من المحامد و لم تجز خيرا، بل و تعرضت لقدر كبير من التعسف، و إستعان **نايدا** بمقولة **السير جون دينهام** القائل في هذا الشأن:

" هكذا شأن كبريائنا، حماقتنا أو مصيرنا حيث القليل منا يترجم، و لكن مثلنا لا يستطيع أن يكتب. و إذا أريد من المترجم أن ينتج رسالة مقبولة- رغم ما يلاقيه من صعوبات ونكران جميل- فلا بدا أن يمتلك تجربة ممتازة في لغة المصدر، و لا بدا في نفس الوقت أن يملك السيطرة على موارد اللغة التي يترجم إليها، فهو لا يستطيع حقا أن يكافئ بين الكلمات مقتصرا على القاموس، بل لا بدا له أن يخلق بالمعنى الحقيقي صيغة لغوية جديدة لكي ينقل المفهوم الذي تعبّر عنه لغة المصدر".

6 - 4- المتطلبات الأساسية للمترجم:

يتمثل أول و أوضح مستلزم يحتاجه أي مترجم، في إمتلاكه لمعرفة كافية بلغة المصدر. فلا يكفي أن يكون المترجم قادرا على فهم «المغزى العام» للمعنى و أن يكون ماهرا في إستشارة القواميس (مع أنه سيفعل ذلك حتى في أحسن الأحوال). إنما عليه أن لا يفهم المحتوى الواضح للرسالة و حسب، بل و يفهم الجوانب الدقيقة الحساسة للمعنى، و القيم الانفعالية و السلوكية المهمة للكلمات، و الخصائص الأسلوبية التي تحدد «نكهة وإحساس» الرسالة.[1] وهذا هو المهم بالنسبة **لنايدا**: معرفة المترجم بموارد لغة المصدر،

1- نايدا أ. **يوجين** : نحو علم للترجمة، ص 293

و سيطرته الكاملة على لغة المتلقي، فمن الممكن عادة الحصول على قدر معين من المعلومات عن الرسالة المكتوبة بلغة المصدر من القواميس و الشروح و البحوث التقنية، و لكن التضلع الشامل بلغة المتلقي ليس له بديل، فالأخطاء المتعددة و الخطيرة التي يقع فيها المترجمون تنشأ في المقام الأول من إفتقارهم إلى المعرفة الشاملة بلغة المتلقي. ثم يلي ذلك إشكال آخر، و هو لغة التخصص، إذ يمكن مثلا، أن يكون أحدنا على إطلاع حسن باللغة بوجه عام، و لكنه لايزال لا يعرف شيئا عن الفيزياء النووية أو الكيمياء العضوية.

فالمعرفة العامة تعتبر غير وافية تماما، كخلفية وكتجربة لترجمة المواد التقنية في مثل هذه الحقول. بتعبير آخر، يجب أن يملك المترجم، بالإضافة إلى معرفته بلغتين أو أكثر تشترك في عملية الترجمة، إطلاعا شاملا بمادة الموضوع المعنية. و حتى إذا إمتلك المترجم جل المعرفة التقنية الضرورية، فهو لا يعتبر في الواقع مترجما كفؤا ما لم يمتلك إلى جانب ذلك، الإعتناق النفسي الحقيقي، و لقد إستعان **نايدا** مرة أخرى بعدة آراء لباحثين في هذا السياق[1] **كبازيل أندرتن** الذي يصف هذا الإعتناق النفسي الذي يربط المترجم بالمؤلف الأصلي، بالممثل المسرحي الجيد القادر على «تحسس» دوره، أين تكون الكلمات التي يراد منه أن يستخدمها مدونّة له، و عليه أن يفسر هذه الكلمات على لغة الحركة و الإيماءة و الصوت و تعبير الوجه. فيترجمها إلى إنفعال إنساني مرئي و مسموع و عليه أن يتقمص الشخصيات.

و برأي **جاستين أوبرين** الذي يرى أن المترجم لا ينبغي أن يترجم شيءا لا يثير إعجابه، و يجب أن تقوم ألفة بين المترجم وبين ما يترجم قدر الإمكان، كما ينبغي على المترجم أن يمتلك أيضا شيئا من الخلفية الثقافية التي يمتلكها المؤلف الذي يترجم منه، و إذا لم يكن الأمر كذلك، فعلى المترجم أن يملك الرغبة و القدرة الفورية على تعويض هذا النقص،

1- نايدا أ. **يوجين** : نحو علم للترجمة، ص :294

و في الوقت نفس، يجب أن يقتنع المترجم في أن يكون بمستوى المؤلف الذي يترجم منه، إذ ليس من عمله أن يحاول التفوق عليه.

و برأي **نابوكوف** الذي يوجب المترجم إمتلاك موهبة المحاكاة و القدرة على تأدية دور المؤلف و تقمص سلوكه و كلامه و وسائله بأقصى درجة من الإحتمال. بل حتى المعرفة الشاملة باللغات و بمادة الموضوع و ما يرافقهما من إعتناق نفسي، لا تكفي لضمان عملية ترجمة فعالة في الواقع، ما لم يسلك المترجم إلى جانب ذلك القدرة على التعبير الأدبي. فلكي يسلك المترجم التأثير، ينبغي أن يمتلك في النهاية قدرا من الموهبة تساوي مقدارا للموهبة التي يمتلكها المؤلف الذي يختاره، أو يمتلك على الأقل نفس نوع موهبة ذلك المؤلف.

و في الأخير، يندد **نايدا** بأهمية الأسلوب والإنشاء، الذي يسمح للمترجم تحقيق التكافؤ الجمالي للنص، و كل هذه المتطلبات التي أوردها **نايدا** في كتابه الشهير: ***نحو علم للترجمة***، تجعل منه أكثر الباحثين إهتماما بالمترجم.

***و لو أن الحديث عن الجانب و الحافز المادي للمترجم، أمر شخصي و خاص به، إلا أن نايدا جعله أحد المتطلبات الأساسية للمترجم، إن لم نقل أهمها بالنسبة للبعض:**[1]

إذ تعتبر حوافز المترجميين متفاوتة و متعددة، تفاوت و تعدد المترجمين نفسهم، فهناك بلا ريب، حالات قليلة من الحوافز الرئيسية النقية كليا في هذا الميدان. فحسب **نايدا** يعتبر الحافز المالي المحض حافزا نادرا، و لكن حيثما وجد الحافز المادي فإن العمل المترجم ينتهي "بعملية تمزيق" نموذجية للنص الأصلي، تلقى فيها الكلمات سوية، و تنظم فيها الأفكار على شكل سلسلة، تغيب حساسية الرسالة الحقيقية، و تغيب روح العمل الأصلي. و لكن، بما أن الترجمة تشتهر بتقاضي أجور زهيدة، فإن قلة من الأشخاص يمارسونها من أجل مجرد

1- نايدا أ. **يوجين** : نحو علم للترجمة، ص : 296

الحصول على المكافأة المالية. و عندما يتعلق الامر بعمل بارز ومتميز، فإن إعتبارات أخرى أكثر أهمية تدخل في الحسبان. و من هذه الإعتبارات، تحدي حل معضلة في عملية الإيصال و المساهمة في عمل إبداعي عظيم يدون في صفحات التاريخ، أو الرغبة في إحراز إمتيازات في محيط الفنون الأدبية. كما يمكن أن يتحفز المترجم نتيجة غرض إنساني صادق، أي نقل رسالة مهمة بصيغة مفهومة، كما هو الحال بالنسبة للنصوص المقدسة، و خير دليل على ذلك، ترجمة **نايدا** للإنجيل، و **رجيس بلاشار** للقرآن كم سنرى لاحقا في المدونة.

6 - 5 - مخاطر الإتجاهات الذاتية في الترجمة:

ليس هناك مترجم يستطيع تجنب درجة معينة من التأثير الشخصي على عمله[1]. ففي تفسيره للرسالة المكتوبة بلغة المصدر، و في إنتقائه للكلمات و الصيغ النحوية المطابقة، و في إختياره للمكافئات الأسلوبية، سيتأثر حتما بإعتناقه النفسي الشامل بالمؤلف و بالرسالة، أو يتأثر بإفتقاره إلى مثل هذا الإعتناق. و من المفهوم تماما أن المعاني السلوكية و المعاني الواقعة ضمن أعضاء الجسم و التي تستخدم من قبل المؤلف تؤثر و تتأثر بقيم المترجم، التي لا يمكن أن تكون في أي حال، نفس قيم المؤلف بالضبط. إن الشرف الفكري و اخلاقيات المهنة، يستلزم من المترجم أن يكون متحررا قدر المستطاع من التدخل الشخصي في عملية الإيصال، و على المترجم أن لا يضم إنطباعاته الخاصة إلى الرسالة، أو يحرفها لتناسب تطلعه الفكري و الإنفعالي. و في نفس الوقت، لا يعتبر المترجم الإنساني ماكنة، و بهذا فهو يترك حتما بصمات شخصيته على أية ترجمة يقوم بها، و بناءا عليه، لا بد له أن يبذل كل جهد لتقليل أي تدخل من قبله إلى أدنى حد، هذا التدخل الشخصي الذي لا يتناغم مع قصد و فحوى المؤلف الأصلي و الرسالة الأصلية.

1- نايدا أ. **يوجين** : نحو علم للترجمة، ص :300

حين يتدخل المترجم في عملية النقل، يمكن تعليل سلوكه بمختلف الطرق. و في بعض الأحيان حاول المترجم بشكل مغرض و واع تغيير الرسالة من أجل أن يجعلها تنسجم مع أولاعه السياسية و الإجتماعية و الدينية، و ليس هناك علاج حقيقي لهذا الشكل من التحريف المعتمد، غير أن معظم الحالات المتعلقة بالتبديل غير الملائم للنص لا تكون ناتجة من أية رغبة واعية لتحوير أو تحريف الرسالة، بل تكون ناتجة من سمات الشخصية اللاواعية التي تؤثر في عمل الشخص بطرق بارعة و ماكرة رغم أنها تبدو بريئة. و تكون هذه السمات واضحة بشكل خاص عندما يشعر المترجم بالميل إلى تحسين النص الأصلي أو تصحيح الأخطاء الجلية أو الدفاع عن تحبيذ شخصي و ذلك بتحريف إختياره للكلمات.

تتناسب مخاطر الذاتية في عملية الترجمة المباشرة مع مقدار التدخل الإنفعالي الممكن من لدن المترجم في الرسالة. أما بالنسبة للنثر العلمي، فإن هذا التدخل يكون في مستوى الحد الأدنى عادة. و لكن في النصوص الدينية يمكن أن يكون التدخل كبيرا نواع ما، بما أن الدين يهتم بأعمق أنظمة القيم و أكثرها شمولية. و في بعض الحالات، فإن إحساس المترجم الخاص بعدم الثقة هو الذي يجعل من الصعب عليه أن يدع الوثيقة تتكلم عن نفسها. و في حالات أخرى، قد يحثه الإفتقار إلى التواضع على إنتاج الترجمة دون إستشارة آراء أولئك الذين درسوا هذه النصوص دراسة أكمل من دراسته. و في بعض الأحيان قد يضلل المترجم نتيجة موقفه المتسم "بالأبوية" نحو الظن بأن المتلقين الممكنين لترجمته محدودون في فهمهم أو محدودو التجربة، بحيث يلزمهم الإطلاع على شروحاته "المبنية في داخل الترجمة". أو قد يعتقد أن لغتهم ناقصة البيان بحيث لا يستطيع نقل الرسالة إلا بواسطة إدخال "تحسينات" معينة (غالبا ما تكون كيفية و مصطنعة). و ربما يكمن أعظم خطر يترصد المترجم في الترجمة الدينية، في عدم إعترافه بأن الصدق وحده قد لا يكون كافيا، إذ يجب عليه أن لا يكون مقتدرا من اللغات الداخلة في عملية الترجمة و حسب، بل عليه أن يعرف نفسه معرفة كاملة و يعرف نقاط ضعفه و نقاط مقدرته و إمكانيته.

و خلاصة القول:

فإن مهمة المترجم صعبة في الأساس، و مهمة لا يشكر و لا يحسد عليها في أغلب الاحيان، فإذا إرتكب خطأ أنتقد بشدة، و إذا أصاب، فيكون أمتداحه تافه. فغالبا ما يفترض أن أي شخص يعرف لغتين ينبغي أن يكون قادرا على فعل ما يفعله المترجم الذي عانى ليلد نصا لغويا، و لكن تبقى مع ذلك مهمة المترجم مميزة، وثمرة جهد و عمل خلاق، حتى إذا كان إمتداح الآخرين لعمله أمرا نادرا، لأن الترجمة الناجحة تتضمن تحديا فكريا من أعقد التحديات الفكرية التي عرفتها البشرية، و الدليل على ذلك الحاجة إلى الإتصال الواسع و الدقيق و الفعال بين أولئك الذين يستعملون لغات مختلفة، ما يعطى للمترجم موقعا ذا أهمية جديدة و إستراتيجية.

7- التكـــافؤ في الترجمة "يوجين نايـــدا":

تقتضي المقارنة بين نصين في لغتين مختلفتين، نظرية تكافؤ[1]، فلقد أعتبرت نظرية التكافؤ و منذ نشأة الدراسات اللغوية، المنفذ الرئيسي في الترجمة، أمام الصعوبات التي كان المترجم يواجهها، و الحسرة أمام كل مصطلح أجنبي و غريب يقف عنده أو معنى بسيط تعذر وجود مقابل له، و الهدف من هذه الدراسة أيضا إبراز أهمية هذه النظرية، إن لم نجعلها في صدارة النظريات، و إرجاع الحروف النبيلة لمنظري و أصحاب هذا المبدأ أمثال

" **فيني و داربلنيت، جاكوبسون، نايدا و طابار، كاتفورد و أخيرا بايكر**"، فلقد درس هؤلاء المنظرين مبدأ التكافؤ، و علاقته بمسار الترجمة مستخدمين عدة مقاربات ما يهمنا على وجه الخصوص هو المقاربات التي قام بها "**نايدا و طابار**":

1-Equivalence in translation: between myth and reality
by **Vanessa leonardy**, http://accuapid.com/journal/14equiv.htm

"مبدأ التكافؤ الشكلي و مبدأ التكافؤ الدينامي" **فلقد جعل نايدا للتكافؤ** وجهان: أحدهما **شكلي** و الآخر ***ديناميي***، هذا الأخير الذي يركز على مبدأ التفاعل و التأثير المكافئ[1].

ففي **التكافؤ الشكلي**: نجد العناية موجهة إلى النص الهدف، أين ينحصر التكافؤ عند الكلمات و الجمل، و تحقيق الأسلوب، و يبقى هذا النوع من التكافؤ ضيق المجال، كما يرى **نايدا وطابار**، فقد أوضحا في دراستهما أنه لا يوجد غالبا، تكافؤا شكليا كاملا بين لغتين و لو كان التشابه قريبا. و مع ذلك، فهما يندّدان باللجوء و الإستعانة بهذا المبدأ إذا تطلبت الترجمة ذلك، خصوصا إذا كان هدفها تحقيق الأسلوب، و نوع النص شعرا أو نثرا و غير ذلك. و مع ذلك يبقى الإشكال قائما، يتمثل في بقاء الغموض و عدم فهم القراء. فقد لا يتضح المعنى الحقيقي عند قراءة النص المترجم[2]، و أكد ذلك **نايدا** و **طابار** بنفسهما قائلان: " قد يحقق مبدأ التكافؤ الشكلي التطابق النحوي و الأسلوبي للمتلقين، و في نفس الوقت تبقى نسبة الغموض و عدم الفهم حاضرة و لو قليلة".

أما **التكافؤ الديناميي**: فيعرف على أنه مبدأ ترجمة، و الذي من خلاله يسعى المترجم إلى ترجمة معنى النص الأصلي، محاولا خلق نفس الأثر و التفاعل في نفسية القراء عند قراءة النص الهدف في اللغة الهدف. صحيح أن شكل النص الأصلي سيتغير، لكنه تغير يخضع للقواعد الخلفية للتغيرات التي تحدث ما بين اللغتين حفاظا على السياق، و منه على معنى الرسالة لنخرج بترجمة أمينة و وفية. في الواقع، سيتفطن كل واحد منا إلى أن **نايدا** يميل إلى تطبيق مبدأ ***التكافؤ الديناميي*** كإجراء ترجمي عملي أكثر فعالية[3]،

1- Nida Eugène A.: Towards a science of Translating: 1964, pg: 159.

2- Fawcett Peter: Translation and Language: pg: 100.

3- Nida Eugène. & C.R.Taber: The théory and practice of translation, 1982: pg: 200.

كيف لا و هو الذي ترجم الإنجيل و نقل ما فيه من إبداع روحاني يشعر به كل قارئ و يلتمس نفس الذوق و الأثر في النسخة الأصلية[1]، فترجمة كل ما هو مقدس تقتضي كفاءة عالية و دراية بالدين و الثقافة و المقدسات، و هو موضوعنا على كل حال، فلماذا إخترنا إذا القرآن كموضوع نطبق فيه دراستنا، و ما أفضل من القرآن نصا، و ما أفضل من التكافؤ الدينامي لتحقيق الذوق المطلوب من كلام الخالق، إلى كلام البشر و تعدد لغاتهم. جاء **نايدا** بعلمه و منظوره ليقدم لنا الحلول، حاملين المشعل نحن كمسلمين، و تطبيق مبدأه في ثقافتنا و إعطاء، ترجمة وفية للقرآن و الأحاديث الشريفة، و هذا ما جعل **نايدا** يتميز و يلقب بالأب الروحي لمبدأ التكافؤ الدينامي، آخذين في الحسبان ترجمته للإنجيل.

7-1- مبادئ التطابق "مدخل":

لا يختلف إثنان عندما نقول أن الغرض الأول لأي مترجم هو الخروج بترجمة دقيقة على الوجه الأكمل[1]، لكن لا يتحقق ذلك إلا إذا كانت هناك لغتين متشابهتين في النحو و التراكيب و المعاني، و هذا بطبيعة الحال أمر مستحيل، فإنه لا توجد لغتان متماثلتان في العالم، سواء في المعاني التي تعطى للرموز و العبارات، أو في الطرق التي ترتب فيها هذه الرموز في جمل، إذ من المنطق القول أنه لا يمكن وجود تطابق مطلق بين اللغات. نستطيع القول في المقابل أنه يمكن أن يكون هناك تقارب بين أثر "المادة المترجمة" و "أثر المادة الأصلية"، و لكن تماثل في التفاصيل فهذا مستحيل[2]. إذ يلجأ المترجم في هذه الحالة إلى التفسير و الشرح الذي تخضع له أي ترجمة في كل الأحوال.

1-Equivalence in translation: between myth and reality
by **Vanessa leonardy**, http://accuapid.com/journal/14equiv.htm

1- نايدا أ. **يوجين** : نحو علم للترجمة، مبادىء التطابق، الفصل: 08، ص: 303

و لتحقيق مبدأ التطابق يجب أن تكون عملية الترجمة مسبقة بتشخيص و تحديد مختلف الأشكال العديدة في ظل التراجم الحرة، التي تنقل النص بصياغة جديدة، و كذلك التراجم المتقاربة أو الحرفية، فهناك بعض التراجم التي تهدف إلى إقامة التطابق الشكلي و الدلالي اللفظي المحض، و هناك تراجم تفضل في الغالب محاولة خلق نفس المزاج في نفسية القارئ الذي قرأ النص الأصلي، ليتحسسه مرة أخرى في النص الهدف.

<u>ترجع الإختلافات في التراجم عموما إلى ثلاث عوامل هي[1]:</u>

1) **طبيعة الرسالة.**

2) **غرض المؤلف + غرض المترجم.**

3) **طبيعة القراء و نوع الفئات.**

كل نص له محتوى و شكل، و لا نستطيع الإهتمام بهذا بدرجة كبيرة و إهمال ذاك، و هنا يكمن الإختلاف في التراجم عموما، أي لما يمتلك المحتوى أو الشكل فيها الإعتبار المهيمن، و بطبيعة الحال لا يمكن فصل المحتوى عن الشكل في النص الواحد، فهما وجهان لعملة واحدة. و في نفس الوقت، هناك حالات في الترجمة أين يملك فيها المحتوى الإعتبار الأول، و في رسائل أخرى يجب أن يعطي الشكل فيها الأولوية. ففي الشعر مثلا، سنجد تركيزا كبيرا على العناصر الشكلية، أكثر مما نلمسه في النثر، و هذا لا يعني ضرورة التضحية بالمحتوى عند ترجمة قصيدة، بل يعني أن المحتوى سينحصر أمام القوالب الشكلية. و على كل، فكل شعر يترجم إلى نثر لا يعني أننا سنجد نفس النكهة الإنفعالية، فالترجمة في هذه الحالة ستمليها إعتبارات ثقافية مهمة، بالإضافة و هو المهم أيضا، إلى أغراض المترجم و

1- نايدا أ. **يوجين** : نحو علم للترجمة، مبادىء التطابق، الفصل: 08، ص: 305

نواياه الخاصة، التي يفترض أن تشبه و تنسجم مع أغراض المؤلف الأصلي.

يمكن أن يتمثل الغرض الرئيسي الأول للمترجم في نقل المعلومات في المحتوى و الشكل معا، كما يمكن أن تشمل أغراض المترجم أغراضا تفوق مجرد نقل المعلومات، و ذلك بالبحث عن المعنى الأقرب، من خلال إقتناء مصطلحات ليس بالضرورة مماثلة، بل التي تفي بالغرض الأقرب. فمثلا، عندما يستمع الغربي الذي ينتمي إلى المناخ البارد في الغالب إلى خبز يسره، سيقول: " **هذا أمر يدفئ القلب**": **"ça fait chaud au cœur"** أما بالنسبة للشرقي فإنه سيقول " **أثلج صدري**". فالمترجم ينبغي أن يرى في هذا الجانب، من خلال دراية مسبقة مصدرها ثقافته الخاصة بالمتلقي و لغته و بحثه الوثائقي الشخصي.

7-2- إتجاهان أساسيان في عملية الترجمة:

(التكافؤ الشكلي، التكافؤ الديناميي):

إن الهدف الرئيسي لأي مترجم هو السعي في العثور على أقرب مكافئ ممكن[1]، و عموما هناك شكلان مختلفان في الترجمة من حيث التكافؤ: الأول شكلي و الثاني يعتبر تكافؤا ديناميا بالدرجة الأولى:

يركز التكافؤ الشكلي[1]: الإنتباه على الرسالة نفسها، في الشكل و المحتوى معا، و يهتم المرء في مثل هذه الترجمة بتلك الحالات من التطابق كمطابقة الشعر بالشعر، و الجملة بالجملة، و المفهوم بالمفهوم، ليستلزم هذه المطابقة موازنة الرسالة المنقولة إلى المتلقي بالعناصر المختلفة في لغة المصدر بأدق درجة ممكنة، و هذا يعني مثلا أن الرسالة في ثقافة المتلقي تقارن بشكل متواصل بثقافة المصدر لتحديد مقاييس الدقة و الصحة،

1- نايدا أ. **يوجين** : نحو علم للترجمة، مبادىء التطابق، الفصل: 08، ص: 308

و يمكن أن يسمى شكل الترجمة الذي يجسد تجسيدا كاملا هذا النوع من التكافؤ:

بالترجمة المصقولة المفسرة بالهوامش "**Glosse Translation** "، إذ يحاول المترجم فيها إستخراج و نقل شكل و محتوى الرسالة الأصلية حرفيا و معنويا قدر الإمكان، ليفسح هذا النوع من الترجمة المصقولة المجال للقارئ و يطابق نفسه تماما و قدر الإمكان مع الشخص الموجود في سياق لغة المصدر، و يفهم أكبر ما يمكن فهمه عن عادات و أسلوب التفكير و وسائل التعبير، و على سبيل المثال، فعبارة ***"القبلة المقدسة"*** ستنقل نقلا حرفيا في الترجمة التفسيرية، و ربما تعزز بهامش يفسر هذا الأسلوب على أنه كان أسلوب التحية المتعارف عليه في أزمنة ***"العهد الجديد"***.

و بالتباين مع ذلك، تستند الترجمة التي تحاول إنتاج **تكافؤا ديناميا** لا شكلي، على مبدأ "**التأثير المكافئ**"[1]: في مثل هذه الترجمة لا تهتم كثيرا بمكافأة الرسالة في لغة المتلقى بالرسالة في لغة المصدر، بل مكافأتها بالعلاقة الدينامية، بحيث تكون العلاقة بين المتلقي و الرسالة في الأساس، نفس تلك العلاقة التي كانت موجودة بين المتلقين الأصليين و بين الرسالة. فتسعى الترجمة ذات **التكافؤ الدينامي** إلى بلوغ **طبيعة التعبير الكاملة**، و تحاول **ربط المتلقي بصيغ السلوك الملائمة ضمن بيئة ثقافته**، و هي لا تلح على وجوب فهمه للأساليب الثقافية في بيئة لغة المصدر من أجل أن يستوعب الرسالة.

- ***الفصل بين الإتجاهين:***

هناك بين قطبي عملية الترجمة، أي **التكافؤ الشكلي الدقيق و التكافؤ الدينامي** الكامل، تفاوت بين قيمة كل واحدة منهما، و عدد من الدرجات تتخللهما، نجدها بدرجة

1– نايدا أ. **يوجين** : نحو علم للترجمة، مبادىء التطابق، الفصل: 08، ص: 309

عالية في الترجمة الأدبية. و من جانب آخر فخلال الخمسين سنة الماضية، حدث تحول بارز في التأكيد، حيث تحول التأكيد من البعد الشكلي إلى البعد الدينامي، و تشير خلاصة وضعت مؤخرا إنطلاقا من آراء فنانين و أدباء و ناشرين، و مربين و مترجمين محترفين، تشير بوضوح إلى أن ***الإتجاه الحاضر هو نحو التأكيد المتزايد على التكافؤات الدينامية.*** [1]

- ***البعد اللغوي و الثقافي:***

يمكن أن تشتمل الترجمة في بعض الحالات، لغات و ثقافات تتشابه إلى حد كبير، كالتراجم من **اللغة الفيريزية** إلى **اللغة الإنجليزية** و من **العبرية** إلى **العربية**، و من جهة أخرى، قد لا تتناسب اللغات فيما بينها، رغم أن الثقافات متوازية توازيا وثيقا كما هو الحال بالنسبة للتراجم من **اللغة الألمانية** إلى **اللغة الهنغارية "المجرية"**، أو من **اللغة السويدية** إلى **اللغة الفنلندية**، إذ تعتبر **اللغة الألمانية** و **اللغة السويدية** من اللغات **الهندوأوروبية**، بينما تنتمي اللغتان **الهنغارية** و **الفنلندية** إلى عائلة **"الفينو أوغريان"**، و في حالات أخرى، يمكن أن لا تشمل الترجمة الاختلافات في الانتساب اللغوي و حسب، بل و تشمل ثقافات ذات إختلافات كبيرة، مثل الترجمة من **اللغة الإنجليزية** إلى **لغة زولو**، أو من **اللغة الإغريقية** إلى **اللغة اليابانية**. و في نفس الوقت، إذا تناسبت اللغات فيما بينها تناسبا وثيقا جدا، فمن المرجح أن تخدعنا أوجه التشابه السطحية إلى أبعد حد، و نتيجة لذلك تكون التراجم التي تنجز تحت هذه الظروف تراجم هزيلة تماما في الغالب، و أحد مخاطر هذه التناسبات يكمن في ما يسمى "***بالأصدقاء الكاذبين***"[1]، بمعنى آخر، الكلمات المستعارة أو المنحدرة من أصل واحد و التي تبدو مترادفة و لكنها ليست كذلك دوما:

1- نايدا أ. **يوجين** : نحو علم للترجمة، مبادىء التطابق، الفصل: 08، ص: 310

مثلا: كلمة *DEMAND* الإنجليزية ⟵ *DEMANDER* الفرنسية

كلمة *IGNOR* الإنجليزية ⟵ *IGNORAR* الإسبانية

كلمة *VIRTUE* الإنجليزية ⟵ *VIRTUS* اللاتينية

كلمة *DEACON* الإنجليزية ⟵ *DIAKONOS* الإغريقية

و حين تكون الثقافات متناسبة فيما بينها و لكن اللغات مختلفة فيما بينها تماما، يلزم المترجم أن يجرى تحويلات شكلية كثيرة في الترجمة، و مع ذلك فإن أوجه الشبه الثقافية في مثل هذه الحالات تمدنا عادة بسلسلة من المتوازيات في المحتوى، بحيث تجعل درجة صعوبة الترجمة أقل بكثير نسبيا من صعوبة الترجمة حين تكون كلتا اللغتين و الثقافتين ميئوسا منهما. إن الاختلافات بين الثقافات تسبب في الحقيقة مضاعفات حادة للمترجم تفوق ما تسببه الإختلافات في تركيب اللغة.

7- 3- المبادئ التي تغطي الترجمة المتجهة نحو التكافؤ الشكلي:

تعتبر الترجمة ذات **التكافؤ الشكلي Formal équivalence** موجهة أساسا نحو المصدر، بتعبير آخر تكون مصممة لكشف شكل و محتوى الرسالة الأصلية بأكبر درجة ممكنة، و بهذا الشكل تحاول الترجمة ذات التكافؤ الشكلي توليد عدة عناصر شكلية تتضمن: **-الوحدات النحوية، -التماسك بإستعمال الكلمات، -المعاني فيما يتعلق بسياق المصدر.**

1- يمكن توليد الوحدات النحوية في[1]:

أ) ترجمة الأسماء بالأسماء و الأفعال بالأفعال، إلى آخره.

ب) المحافظة على سلامة العبارات و الجمل أي "عدم تجزئة الوحدات و إعادة ترتيبها".

ج) حفظ جميع المؤشرات كإشارات التنقيط، ترتيب الفقرات و الفراغات في الشعر.

1- نايدا أ. **يوجين** : نحو علم للترجمة، مبادىء التطابق، الفصل: 08، ص: 318

2- توليد التماسك في إستعمال الكلمات:

تستهدف الترجمة ذات التكافؤ الشكلي في هذه الحالة الإنسجام في علم وضع المصطلحات اللغوية[1]: بتعبير آخر، تنقل هذه الترجمة دوما مصطلحا معينا في وثيقة اللغة الأصلية بالمصطلح المماثل له في وثيقة لغة المتلقي. إن مثل هذا المبدأ يمكن أن يندفع بالطبع نحو مدى ينافي المعقول بحيث تكون النتيجة ظهور صفوف من الكلمات الخالية من المعنى نسبيا، كما هو الحال بالنسبة لما يسمى بالترجمة المتوافقة لكتاب العهد الجديد.

3- المعاني فيما يتعلق بسياق المصدر:

إن تحقيق درجة كبيرة من التوافق يعتبر الأفضل في بعض أشكال عملية الترجمة ذات التكافؤ الشكلي، فيمكن مثلا أن يفضل قارئ محاورات أفلاطون باللغة الإنجليزية التماسك و الإنسجام الصلب في ترجمة المصطلحات اللغوية التي تشكل مفاتيح الجمل، لكي يكون لديه إستيعاب و فهم معين للطريقة التي يستعمل بها أفلاطون بعض الرموز اللغوية المعينة ليكشف عن نظامه الفلسفي، كما يمكن أن تستعمل الترجمة ذات التكافؤ الشكلي الأقواس المعقوفة و الأقواس الهلالية، أو حتى الحروف الإيطالية "كما هو الحال في إنجيل الملك جيمس"، لتتميز الكلمات التي تضاف و تؤدي معنى لها في الترجمة، و لكنها غير موجودة في الوثيقة الأصلية، و ذلك من أجل إستخراج المعاني في ضوء سياق المصدر.

تحاول الترجمة ذات التكافؤ الشكلي أن لا تجري تكيفات في المصطلحات اللغوية، و إنما تحاول إستخراج مثل هذه التعابير حرفيا تقريبا، بحيث يكون بإمكان القارئ أن يفهم و يلاحظ شيئا من الطريقة التي أستخدمت فيها الوثيقة الأصلية، العناصر الثقافية المحلية لنقل المعاني.

1- نايدا أ. **يوجين** : نحو علم للترجمة، مبادىء التطابق، الفصل: 08، ص: 319

7- 4 – المبادئ التي تغطي التراجم الموجهة نحو التكافؤ الديناميي:

بالتباين مع التراجم ذات التكافؤ الشكلي، هناك تراجم موجهة نحو **التكافؤ الديناميي**: **Dynamic équivalence** ، يكون التركيز في مثل هذه الترجمة موجه نحو رسالة المصدر. **و من الممكن أن نصف الترجمة ذات التكافؤ الديناميي**: على أنها الترجمة التي تهتم بما يقوله الشخص الذي يجيد التكلم بلغتين، و له إطلاع على الثقافتين، فيقول: « ***تلك هي تماما الطريقة التي سنقول فيها هذا التعبير!*** »، و لكن من المهم أن ندرك أيضا أن الترجمة ذات التكافؤ الديناميي لا تعتبر مجرد رسالة أخرى مشابهة من بعيد أو قريب للمصدر، بل هي فعلا ترجمة، و عليه ينبغي أن تعكس معنى و فحوى المصدر.

*** تتمثل إحدى طرق تعريف الترجمة ذات التكافؤ الديناميي بتعريفها على أنها[1] :**

« ***أقرب مرادف طبيعي لرسالة لغة المصدر***»، هذا الشكل من التعريف يحتوي على ثلاثة تعابير جوهرية:

1- مرادف: و تتجه نحو الرسالة المكتوبة بلغة المصدر.

2- طبيعي: و تتجه نحو لغة المتلقي.

3- أقرب: و تربط كلا الإتجاهين سوية إستنادا إلى إيجاد أعلى درجة من التقارب.

و لكن، بما أن الترجمة ذات **التكافؤ الديناميي** موجهة في المقام الأول نحو **تكافؤ الإستجابة** لا نحو تكافؤ الشكل، فمن المهم أن نفهم أتمّ مضامين مصطلح: ***"طبيعي"*** على ثلاث مساحات في عملية الإيصال، لأن **النقل الطبيعي** يجب أن يناسب: **1-** لغة و ثقافة المتلقي، **2-** سياق الرسالة المعينة، و في الأخير **3-** جمهور القراء في لغة المتلقي:

1- نايدا أ. **يوجين** : نحو علم للترجمة، مبادىء التطابق، الفصل: 08، ص:321

1- يعتبر إنسجام الترجمة مع لغة وثقافة المتلقي: عنصرا أساسيا في أي ترجمة مقبولة أسلوبيا، فصفة التناسب اللغوي هذه، لا تكون ملحوظة في الواقع إلا عندما تكون مفقودة. لذلك ففي ***الترجمة الطبيعية*** تكون تلك الخصائص التي تفسد هذه الترجمة بارزة بحكم غياب هذه الخصائص. ***لقد لجأ نايد الى J.h.Frere من اجل توضيح هذه الصفة بقوله:***[1]

« نعتقد أن لغة الترجمة ينبغي أن تكون عنصرا نقيا غير محسوس و غير مرئي، و أن تكون وسيلة لنقل الفكر و الشعور، و ليس غير ذلك، و ينبغي أن لا تجذب الإنتباه إليها مطلقا، و يجب أن تتحاشى جميع الإستيرادات من اللغات الأجنبية». إن مثل هذا التكييف للغة و ثقافة المتلقي يجب أن يفضي إلى ترجمة لا تحمل أي أثر للنص الأجنبي.

**** تستلزم الترجمة الطبيعية توفر مساحتين رئيسيتين من التكيف، النحو والمعجم:***

أ) ***يمكن بوجه عام إجراء التكييفات النحوية:*** بشكل أكثر يسرا، بما أن الكثير من التغييرات النحوية تمليها التراكيب النحوية في لغة المتلقي. بتعبير آخر، يلزمنا إجراء تلك التكييفات، مثل تحويل ترتيب الكلمات و إستعمال الأفعال مكان الأسماء، و إستبدال الأسماء بالضمائر.

ب) أما البناء المعجمي: في رسالة المصدر: فإنه يكيف بشكل أقل يسرا إلى مستلزمات دلالات الألفاظ في لغة المتلقي، إذ بدلا من إتباع القواعد الواضحة، هناك إمكانيات بديلة متعددة: *فهناك على العموم ثلاثة مستويات معجمية ينبغي مراعاتها و هي:*[1]

1) المصطلحات اللغوية التي تكون لها مفردات لغوية مطابقة، متوفرة بيسر:
مثل: river, tree, stone, knife, etc

1- نايدا أ. **يوجين** : نحو علم للترجمة، مبادىء التطابق، الفصل: 08، ص: 322

2) المصطلحات اللغوية التي تعين هوية الأشياء المختلفة فيما بينها ثقافيا و لكن لها وظائف متشابهة نوعا: مثل كلمة: book التي تعني في اللغة الإنكليزية شيئا ذا أوراق مربوطة سوية في وحدة واحدة، و لكنها كانت تعني في أزمنة كتاب العهد الجديد ورقة من الرق أو ورقة من البردي تطوى في شكل لفيفة.

3) المصطلحات اللغوية التي تعين هوية الخصوصيات الثقافية، مثل:[1]

Synagogue, homer, ephah, cherubim, and jubilee

- ***ملاحظة:***

إن المجموعة الأولى من المصطلحات لا تشتمل على أية مشكلة، أما المجموعة الثانية من المصطلحات فيمكن أن تؤدي إلى حصول عدة إرتباكات، و من هنا يجب أن نختار إستعمال مصطلح لغوي آخر يعكس شكل المدلول رغم أنه لا يعكس الوظيفة المكافئة له، أو إستعمال مصطلح لغوي يعين الوظيفة المكافئة على حساب التطابق الشكلي .

و بالنسبة لترجمة مصطلحات تنتمي للمجموعة الثالثة، ينذر تجنب بعض التداعيات الأجنبية في المعاني، لذلك فإن أية ترجمة تحاول سد الثغرة الثقافية الواسعة، لا يمكن أن ينتظر منها إزالة جميع بصمات الإطار الأجنبي. و من الحتمي أيضا أن تكون هناك مواضيع و تفاصيل لا يمكن "المحافظة على طبيعتها" بواسطة عملية الترجمة عندما تمثل لغة المصدر و لغة المتلقي ثقافات مختلفة جدا فيما بينها.

1- نايدا أ. **يوجين** : نحو علم للترجمة، مبادىء التطابق، الفصل: 08، ص: 323

**** تتمثل طبيعة التعبير في لغة المتلقي الأساس في مشكلة التلاؤم المتساوي في الدرجة و على عدة مستويات أهمها المستويات التالية:*** [1]

– طبقات الكلمات: (مثلا إذا لم يكن هناك اسم يقابل الإسم **love**، فيجب أن نقول في أكثر الأحيان: god loves بدلا من god is love)

– الأبواب النحوية: (في بعض اللغات يجب أن ينسجم ما يسمى بسند الفاعل مع الفاعل في العدد بحيث لا يمكن القول أن الاثنين سيكونان واحدا، و وفقا لذلك يجب أن نقول "سيعمل الشخصان تماما كما لو كانا شخصا واحدا".

– طبقات دلالات الألفاظ: يمكن أن تبنى كلمات القسم على الاستعمال المحرف للاسماء الدينية المقدسة.

– أشكال الحديث: يمكن أن تستلزم بعض اللغات الاقتباس المباشر "الكلام المباشر" و تستلزم لغات أخرى اقتباسا غير مباشر.

– السياقات الثقافية: في بعض المجتمعات يبدو أن ممارسة الجلوس على الأرض لتعليم الأخرين تعتبر في كتاب العهد الجديد أمرا غريبا، إن لم يكن غير مستساغ.

- ***ملاحظة:***

و فضلا عن تلاؤم الترجمة الطبيعية مع لغة و ثقافة المتلقي، فإنها يجب أن توضع وفقا لسياق رسالة ما، و هكذا لا تنحصر المشاكل في الخصائص النحوية و المعجمية العريضة، بل يمكن أن تشمل أيضا تلك الخصائص المفضلة مثل الأداء (الإلقاء) و إيقاع الجملة و المشكلة هي أن المترجم بتقيده بالكلمات وحدها يقضي على روح المؤلف الأصلي.

1–نايدا أ. **يوجين** : نحو علم للترجمة، مبادىء التطابق، الفصل: 08، ص: 324

2- سياق الرسالة المعينة: في بعض الحالات يعتبر وصف الترجمة الطبيعية في ضوء ما تتحاشاه أسهل من وصفها في ضوء ما تذكره فعلا، إذ أن وجود حالات الشذوذ الخطيرة التي تتحاشاها الترجمة الناجعة هو الذي يصدم و يستوقف القارئ، بسبب كون هذه الحالات غير ملائمة للسياق، و من بين هذه الحالات:

أ) المفارقات التاريخية: تعتبر أحد الوسائل لإنتهاك التلاؤم المتساوي الدرجة في الرسالة و السياق، و تكمن المفارقات التاريخية في شكلين من الأخطاء هما: [1]

*1.*إستعمال الكلمات المعاصرة التي تزيف الحياة في فترات مختلفة تاريخيا، مثل ترجمة التعبير demon possessed على أنه يعني mentally distressed .

*2.*إستعمال اللغة التي بطل إستعمالها في لغة المتلقي و منه إعطاء إنطباع يتسم باللاواقعية .

ب) الإنتقاء و الترتيب الأسلوبي للكلمات:

فالإنطباع الكلي للرسالة لا يكمن فقط في الأشياء الملموسة و الأحداث و المجردات و العلاقات التي ترمز لها الكلمات، بل تكمن أيضا في الإنتقاء و الترتيب الأسلوبي لمثل هذه الرموز، و علاوة على ذلك تختلف مقاييس التقبل بالنسبة لمختلف أشكال المحادثة إختلافا جذريا من لغة إلى أخرى. فمثلا، النثر الإنكليزي الذي نعجب به و نصفه نثرا رفيعا و فعالا، غالبا ما يبدو في اللغة الإسبانية نثرا شاحبا و فاترا ليست له نكهة و فارغا من البريق. إن الكثير من الفنانين الأدباء الإسبان يسرهم الرونق المتأنق الذي تتسم به لغتهم،

بينما يفضل معظم الكتاب الإنكليز الواقعية الجريئة و الدقة و الحركة.

1- نايدا أ. **يوجين** : نحو علم للترجمة، مبادىء التطابق، الفصل: 08، ص: 326

من المهم أساسا أن لا تتجنب الترجمة فقط بعض الإخفاقات الواضحة المعينة من أجل تكييف الرسالة إلى السياق، بل يجب أن تدمج بعض العناصر الإيجابية المعينة في الأسلوب و التي توفر النغمة الإنفعالية للمحادثة. إن هذه النغمة الإنفعالية يجب أن تعكس بدقة وجهة نظر المؤلف، و هكذا يجب أن تنعكس جميع تلك العناصر، مثل السخرية و المفارقة و الإهتمامات الغريبة الأطوار إنعكاسا دقيقا في الترجمة ذات التكافؤ الدينامي، و علاوة على ذلك، فمن المهم تصوير كل مشارك يدخل في الرسالة تصويرا دقيقا. بتعبير آخر، يجب تمييز الأفراد تمييزا صائبا بواسطة الإنتقاء و الترتيب المناسب للكلمات، بحيث تكون تلك الخصائص، مثل الطبقة الاجتماعية و اللهجة الجغرافية، واضحة حالا. و بالإضافة إلى ذلك، يجب أن يفسح المجال لكل شخصية لكي تمتلك نفس شكل الفردية و الشخصية التي أعطاها لها المؤلف في الرسالة الأصلية.

3- جمهور القراء في لغة المتلقي: يتمثل عنصر آخر في طبيعة الترجمة ذات التكافؤ الدينامي في المدى الذي تناسب الرسالة وفقه جمهور قراء لغة المتلقي[1]. و يجب الحكم على هذا التناسب على أساس مستوى التجربة و القدرة على التحليل وفك الرموز، إذا أردنا إستهداف الحصول على مكافئ دينامي حقا، فالكيفية التي يستجيب أو يفترض أن يستجيب فيها القارئ الأصلي، لا نجدها في الكتب و إنما هو أمر حدسي تتدخل فيه الخبرات والتجارب الشخصية لكل مترجم. و لذلك إستلزمت الترجمة التي تستهدف التكافؤ الدينامي، إجراء عدد من التكييفات الشكلية حتما، اذ لا يمكن الحصول على المادة الشكلية الوظيفية المكافئة دوما، أو إستعمال مصطلح يعين الوظيفة المكافئة على حساب التطابق الشكلي، لذلك يجب التضحية بشيء من الأشياء...، *إرضاءا و نزولا عند رغبات و ميول جمهور القرا ء، و إن كانت غاية يصعب إدراكها!*

1- **نايدا** أ. **يوجين** : نحو علم للترجمة، مبادىء التطابق، الفصل: 08، ص: 330

7-5- تقـــييم نظرية نايـــدا التكافؤية:

إن عمل **نايدا** في مجال التكافؤ قائم على التحليل و تحويل البنية العميقة و إعادة التركيب، فحرص **نايدا** على دراسة النص اللغة المصدر من أجل إستخلاص المعنى، معتمدا على الجوانب اللفظية القواعدية للوحدات المباشرة و سياق لغة الخطاب و السياق الإتصالي و السياق الثقافي للغة المصدر[1].

يرجع الفضل إلى تسمية هذا المبدأ **بالتكافؤ الديناميكي**[2] راجع إلى **نايدا**، و يؤمن أنصار هذا المبدأ و على رأسهم **نايدا** أن هناك الكثير من الأشياء المشتركة بين اللغات، و أن كل شيء يمكن قوله في لغة ما، يمكن أن يقال في لغة أخرى، و وفقا لهذا المبدأ فإن الناتج النهائي ليس رسالة أخرى، بل **أقرب مكافئ طبيعي**: فبدلا من التركيز على الخلافات الثقافية و على علم الثقافة المقارن، يركز هذا المبدأ على إستجابة القراء، و ينبغي على النص الهدف أن يستحضر في قارئ اللغة الهدف إستجابة مكافئة لما فعل نص المصدر بقارئه. نفهم من هنا أن الترجمة المبنية على هذا المبدأ تؤكد على غرض **الإتصال**، و خلافا للنظريات الأخرى، يعمل هذا المبدأ على مستوى **الكلام Parole**، مما يجعله أكثر جاذبية للغويين، إذ يعتبر القارئ أو مستقبل النص جزءا من عملية الترجمة. و منذ أن قام **نايدا** بالتمييز بين **التكافؤ الديناميكي و التطابق الشكلي**[3]، فإن التأكيد يكمن في تحرير الشكل، رغم أنه يعتمد بشكل متساو على تعديلات المضمون أيضا. و ينسب هذا المبدأ عادة للنظرية الثقافية التي تهتم بالجوانب المعنوية للغة، تحددها الظروف الثقافية، و لا تهتم بالجوانب القواعدية للّغات.

و عليه، فإن دور المترجم هو تعويض نظام ثقافي بآخر، لا تعويض نظام لغوي بآخر.

و تجدر الإشارة إلى أن النظرية الثقافية و خاصة التكافؤ الديناميكي يركز كثيرا على السياق

1- د. محمد شاهين: نظريات الترجمة و تطبيقاتها، ص: 12

2- المرجع نفسه: ص: 28

3- المرجع نفسه: ص: 29

عموما، على غرار إهتمامه بالسياق الثقافي بوجه خاص، و هو يتلاقى بهذا مع النظرية التأويلية و تحليل النصوص، فمثلا ليس هناك في اللغة العربية كلمات تدل على قرابة محددة مثل كلمة Cousin: فعندما نترجمها إلى العربية، علينا أن نحدد علاقة الدم الدقيقة بين الأشخاص المعنيين و ذلك بالإعتماد على السياق الملائم و الخروج بترجمة سليمة[1].

لقد إستعمل **نايدا** نظرية **شومسكي** التوليدية التحولية في الترجمة، إذ يرى **نايدا** أن القواعد التوليدية هي أكثر الطرق فعالية للتصدي أمام مشاكل الترجمة، بشرط أن نقوم بإستخدام تام للعملية التحويلية. و يمكن تلخيص منهج **نايدا** في الترجمة كما يلي[2]:

أ- أن يحول النص إلى أبسط أشكاله، بنية و تركيبا و أوضحه معنى.

ب- أن يحول المعنى من اللغة المصدر إلى اللغة الهدف، على مستوى تركيبي بسيط.

ج- و أن نولد التعبير المتكافئ الأسلوب و المعنى في اللغة الهدف.

نفهم من هذا أن **نايدا** قد إخترع طريقة للتحويل الإرجاعي، تتألف من مبادئ التحليل و نقل البنية العميقة، ثم إعادة التركيب أو البناء و التعرف على الجمل الجوهرية النموذجية، كونها مرحلة إتقالية بين اللغة المصدر و اللغة الهدف، و ذلك لشرح عملية الترجمة.

تكمن نظرية **نايدا** في الترجمة إذن في التحليل و تحويل البنية العميقة و إعادة التركيب، وأخيرا الفحص. و يتألف التحليل بصورة أساسية من التحويل العكسي إلى أقرب مستوى جملة جوهرية، و في هذه المرحلة ينبغي أن يُدرس نص اللغة المصدر بحرص، بهدف إستخلاص المعنى، و يقترح **نايدا** عدة مراحل[3]: **1-** الجوانب اللفظية القواعدية للوحدات المباشرة، **2-** سياق لغة الخطاب، **3-** السياق الاتصالي، **4-** السياق الثقافي للغة المصدر.

1- د. محمد شاهين: نظريات الترجمة و تطبيقاتها، ص: 29

2- المرجع نفسه: ص: 10

3- المرجع نفسه: ص: 12

بعد تحليل نص اللغة المصدر إلى جملها الجوهرية الأساسية، تُنقل نتيجة التحليل إلى لغة الهدف[1]، و يحدث نقل الرسائل بشكل صعب و ذلك على عدة مسويات، نحوية و معنوية. و في مرحلة التحويل ينتقل المترجم من مرحلة التحليل إلى مرحلة إعادة الصياغة و التركيب، محافظا على معنى رسالة النص المصدر، إذ يرى **نايدا** أن التحويل ليس مجرد نقل الجمل المنفردة المفككة، بل تربط هذه الجمل علاقات معنوية عميقة، يغوص المترجم ليكشف أسرارها الحقيقية، و هكذا، و بعد تحليل المكونات الأساسية إلى أبسط علاقاتها ضمن جمل جوهرية، يربط المترجم هذه الجمل مع بعض بحرص، بعدما أعاد صياغتها وفق تعديلات و على مستويات مختلفة، نحوية و معنوية. و في هذه المرحلة ينبغي على المترجم أن يخصص إنتباهه إلى الإختلفات ما بين اللغتين المعنيتين، فيما يتعلق بصيغة الفعل و أقسام الكلام إلخ، فعلى سبيل المثال تفضل اللغة العربية إستعمال المبني للمعلوم أكثر من المبني للمجهول، كما ينبغي إجراء تعديلات تتعلق بأساليب اللغة، من تعابير مجازية و مصطلحات و حكم و أمثال خاصة بالمخزون الثقافي لكل لغة، لتحقيق التوافق مع اللغة الهدف. و آخر مراحل عملية الترجمة هي الفحص أو المعايرة، و تتضمن بدقة الأداء و سهولة القراءة و التكافؤ الأسلوبي، غير أن هذا من وجهة نظر **نايدا**، فإن **المكافئ الديناميكي** و ليس الشكلي، هو الذي يجب أن يكون موضع الإنتباه، كما أن طول الترجمة قياسا مع النص الأصلي، و كذا مدى سهولة القراءة و الإستيعاب، مهم أيضا حسب **نايدا**.

و يختتم **نايدا** بأن المعيار النهائي في تمييز الترجمات الجيدة من السيئة هو **المكافئ الديناميكي**، ففي الترجمات التي تستعمل مبدأ **المكافئ الديناميكي** من جهة، يتم تركيب المعنى نفسه و ذلك بنشر مفردات و قواعد مختلفة، أما في الترجمات السيئة التي تستعمل المطابق الشكلي من جهة أخرى، فيتم الإحتفاظ بالشكل و ذلك بالحفاظ على نفس أقسام الكلام و ترتيب الكلمات، ولكن في هذه الحالة يفقد او يشوه المعنى[2].

1- د. محمد شاهين: نظريات الترجمة و تطبيقاتها، ص: 13

2- المرجع نفسه: ص: 14

و هذا ما جعل نايدا يميل إلى التكافؤ الديناميكي على حساب الشكلي، و هذا ما جعل التكافؤ الديناميكي الأفضل من ناحية تلبية غرض المعنى الأقرب لا الحرف بالحرف.

7-6- مبدأ التكافؤ و دور اللسانيات النصية في عملية الترجمة:

...و قبل الإنتقال إلى الحديث عن لسانيات النص، و حاجة و أهميتها بالنسبة لعلم الترجمة، نسرد أهم الإسهامات[1] في عملية الترجمة، فبعد دراسة التكافؤ حسب منظور **نايدا**، فهمنا أن المعنى و السياق و الجانب الثقافي، كلها أمور ضرورية و حاسمة من أجل الخروج بنص مطابق للأصل، كل ذلك في ظل النص:

1- الوحدة اللغوية للترجمة ليست الكلمة منفردة أو الجملة، بل النص.

2- لا ينبغي للترجمة أن تدرس كمقارنة و مطابقة بين نصين، بل عملية تفاعل بين المؤلف و المترجم و القارئ.

3- لا تعتبر ملامح النص هي العوامل المهمة، بل طرق إستعمال اللغة التي تظهر في ملامح النص.

4- ينبغي على هذه الطرق أن تظهر في إطار الإتصال، كما ينبغي النظر إلى هذه الطرق بالرجوع إلى سياق الإتصال ، فسياق اللغة الأدبية في النصوص مثلا، يمثل سياقا خاصا.

5- ترشد عملية الترجمة عدة مجموعات من الطرق التي تستجيب للتوجيهات من ضمن النص، تبرز إحدى هذه المجموعات الخلافات المنتظمة بين اللغتين، و تعتمد مجموعة ثانية على نوع اللغة المستعملة الموجودة في نص واحد، و تطبيق مجموعة ثالثة على التعليمات المنتظمة في إختيار المفردات المكافئة ضمن أطرها المناسبة...

1- د. محمد شاهين: نظريات الترجمة و تطبيقاتها، ص: 11

الخاتمة: *...عن التكافؤ في الترجمة*

في خلاصة قولنا عن التكافؤ، نبرز الأهمية العظيمة التي يكتسيها هذا المبدأ، و الذي يعتبر أحد أهم نظريات الترجمة التي تحتل الصدارة في قائمة النظريات التي يرتكز عليها المترجم في عمله. فلقد أدرك المترجمون أن أول هدف في ترجمة نص بعد تحقيق الأمانة و الوفاء فيه، هو الخروج بنص مطابق للأصل من خلال مبادئ التكافؤ التي رصدناها، فحرصنا على دراسة هذا المبدأ بعمق و دقة، انطلاق من نظرة **نايدا** له، فهمنا من خلالها أن للتكافؤ وجهين، أحدهما شكلي يعالج الشكل و المضمون، وآخر دينامي، يهتم بالجانب المعنوي و الشعوري للمتلقي، إذ يرغم المترجم على خلق نفس أثر النص الأصلي و التفاعل الذي أحدثه المؤلف من خلال كتابة نصه، فيتقمص المترجم روحه و وجدانه ، ويصبح المؤلف الثاني، و لكن هذه المرة بلغة مغايرة. و هذا ما فهمه **نايدا**، و جعله يضع مبدأ التكافؤ في صدارة المبادئ التي يقدمها علم الترجمة للمترجم، فإذا كان الوفاء هو الأساس في علم الترجمة، فالتكافؤ بوجهيه هو الذي يكسب الترجمة الصبغة العلمية.

و وجه الجدة فيما رأيناه، هو أنه ليس على المترجم أن يتقيد فقط بالكلمة و لكن التركيز على الفكرة و منه المعنى فحسب، بل الذهاب إلى أبعد في عملية الترجمة، و ذلك من خلال إعادة خلق نفس أثر النص الأصلي، وإحداث نفس التفاعل لدى التلقي، الذي أحدثه صاحب النص الأصلي في شعور قرائه، و هذا أمر أدركناه خصوصا بعد إبراز أهمية أخرى تتساوى مع أهمية التكافؤ، و هي قضية السياق الذي فرضه المعنى، و منه البحث عن المتلقي ، فمهمة المترجم قبل كل شيء، هي

المرحلة التي تتزامن مع قراءته للنص الأصلي، و هي البحث عن المتلقي، من خلال البحث عن المعنى و الفهم، الذي لن يتأتى إلا عن طريق الشرح و التأويل، كما رأينا اهميته في الدراسة المتعلقة به، ذلك المتلقي الذي سيؤثر المترجم فيه، بعد قراءته للنص المترجم و كأنه يقرأ الأصلي، بنفس الطريقة التي سلكها الكاتب مع قرائه، و كأنما شاهد نفس الفيلم و لكن بلغة أخرى.

و لكن أدرك المترجم في نفس الوقت، أنه يتعامل مع نص تضبطه معايير تحقق ترابطه و تماسكه، تستلزم عليه في نفس الوقت الإعتناء بالسياق و المقام الذي يتضمن المعنى و مراد الكاتب. هذا ما سنراه في الشق الثاني من دراستنا، من خلال التعرف على العلم الذي يهتم بدراسة النص دراسة علمية وصفية.

الشق الثاني:

اللسانيات النصية

1- مقدمـــــة:

لما نقول نص، نفهم مباشرة أن هناك تحليل نص، فالنص وجد لكي يقرأ و يفهم، له وظيفة توصيلية قام بها الكاتب لإعطاء معلومات عن موضوع ما، موجهة للقراء وفق ضوابط و معايير جعلت من النص نصا.

و يعتمد تحليل النصوص على رصد أوجه الإتساق و الإنسجام و التفاعل بين الأبنية الصغرى الجزئية و البنية الكلية الكبرى التي تجمعها في هيكل واحد.

و تعتبر عملية التحليل في هذه الحالة صعبة لما هناك من تشابك في الوسائل و الأدوات المستخدمة في النص، فيستعان بوسائل على المستوى النحوي و أخرى على المستوى الدلالي و ثالثة على المستوى التداولي، الذي سنرى أهمية هذا التيار قبل الدخول في علم النص، إذ إعتنى التداوليون بأفعال الكلام، و أهمية المقام و السياق في ذلك.

و لقد إحتل الربط بوجه خاص و بكل صوره، مكانة مهمة في التحليل، و إستخدم علماء النص عدة مصطلحات للتعبير عنه، فالكل يتفق على أن الربط عنصر ضروري في تشكيل النص و تفسيره، و يتحقق على مستويات مختلفة، و هو عنصر لا تكاد تخلو منه أية لغة من اللغات، بل هو الأهم من أجل تحقيق التماسك في النص، فعلى سبيل المثال: لما نقول: "سجل اللاعب هدفا فاز الفريق الوطني" سيشعر المتلقي بشيء من اللبس الذي لا يمكن إزالته إلا بقولنا: " سجل اللاعب هدفا ففاز الفريق الوطني"، و في نفس الوقت لا يتحقق الربط إلا على الصعيد النحوي، بل هناك جانب آخر، يعتبر أخطر منه من أجل الفهم و عدم الوقوع في الغموض، و هو الربط الدلالي، فلما نقول: " سجل اللاعب هدفا و أكل الأسد فريسته" لن يجد المتلقي علاقة بين هذا و ذاك، فيقع في الغموض...

و هذا ما سنعالجه بعمق في إعطاء نظرة شاملة لعلم النص، أو اللسانيات النصية كما يفضل البعض و تعمقنا في قضية الإتساق و الإنسجام، و وجوب إلمام المترجم بهذه القضايا، إذا ما أراد الخروج بترجمة وفية تحقق التطابق بين النصين ...

2- بين اللسانيات النصّية و التّداولية:

تزامنت نشأة علم النص مع ظهور منهج جديد في اللسانيات يطلق عليه إسم: «التداوليـــة **La pragmatique**» نسبة لتداول و تطبيق اللغة في الواقع، و إستعمالها الفعلي، فلقد درس التداوليون اللغة في الاستعمال و هي تؤدي وظيفتها التواصلية، إذ يرى التداوليون أن دراسة اللغة بمعزل عن سياقها يغيب على الكثير من الحقائق، فعوض أن نقول " أعطني قلما" نقول : هل عندك قلم ؟ -ليس لي قلم[1].

و ينسب أول إستعمال لمصطلح **التداولية La Pragmatique** للفيلسوف الأمريكي**Charles Morris** سنة 1938[2]، لتكون **التداولية** دراسة العلاقة بين العلامات بمستعمليها و بظروف إستعمالها، و آثار هذا الإستعمال على البنى اللغوية. و عليه تعرف بأنها دراسة اللغة في الإستعمال: ***فلقد جعل التداوليون للكلام فعلا و حدثا:***

أفعال الكلام «Les actes de paroles»[3]، إذ أدركوا أن سلوكنا اللغوي يتكون من أفعال الكلام، و أن هذه الأفعال تختلف في صيغتها بإختلاف الموقف الذي تنجز فيه، و كأمثال من الأفعال : الطلب، الأمر، الأستفهام، الإعلام، الحث، و كلها تخضع للجانب الإجتماعي التي تنجز فيه للتكيف مع الموقف، تكون اللغة في هذه الحالة وسيلة تأثير في الغير، فالمحادثات و الحوارات اليومية هي ***أفعال كلام***.

و لكي نتعمق أكثر في الدراسة التداولية و مدى إنتسابها إلى اللسانيات النصية، علينا أن نرجع إلى الوراء، أي منذ النشأة، و ظهور في ستينات القرن العشرين منهج لساني يهتم بدراسة النص دراسة علمية وصفية، و هو "**نحو النص**"، ليفضل البعض تسميته

1-Dr. Sbihi Md. Lakhdar: Cours magistrals donnés à l'école doctorale de traduction, Université Mentouri, Constantine, Janvier 2008.

2- **صبيحي محمد الأخضر**: مدخل الى علم النص، ص: 48

3- **المرجع نفسه**، ص: 49

اللسانيات النصّية [1] **أو علم النص" Linguistique textuelle**"، يتكفل هذا المنهج بدراسة بنية النصوص، و كيفيات اشتغالها " *La compétence textuelle* "، و ذلك بمنطق مسلمة منطقية تقضي بأن النص ليس مجرد تتابع مجموعة من الجمل، و إنما هو وحدة لغوية نوعية *Unité linguistique spécifique* ميزتها الأساسية الترابط.

و لا تعتبر اللسانيات النصية مكملة للسانيات أو إتساعا لمجالها، بل إعادة بناء اللسانيات من منطلق جديد موضوعه الوحدة الطبيعية للتعامل اللغوي بين المتكلمين، و هي النص، مع الإشارة إلى أن المقصود بهذه الكلمة ليس ذلك المفهوم البسيط، من أن النص ملفوظ من حجم معين مكتوب أو مطبوع، و إنما المقصود به:

"النص كل حدث لغوي تواصلي، كتابي أو شفوي [2]***"***

إنّ أهم ما تعالجه اللسانيات النصية هو أثر السياق في الملفوظات اللغوية، و كذلك الظواهر الغوية التي تكفل للنص ترابطه بفضل أدوات عديدة من إحالة و ربط و تكرار...

و من هنا العلاقة الوطيدة بين التداولية و اللسنيات النصية، نبرزها من خلال السياق:

3- السياق و دوره في تحليل الخطاب:

تأتي أهمية هذا المفهوم من أن دراسة اللغة في الإستعمال أو دراستها و هي تؤدي وظيفتها التواصلية، تقضي الإشارة إلى عملية التواصل، و هو ما لم يغفله ***التداوليون*** في جل دراساتهم، بحيث أخذوا معهم مفهوم المقام. فلقد أخذ مصطلح السياق مسارا أكثر بعدا مع الدراسات التداولية، و التي عمق أصحابها مسألة السياق إعتمادا على تجاوز الإطار اللغوي المحض، للسياق الإجتماعي و النفسي و الثقافي الحضاري، ***فالتداولية*** قاعدة اللسانيات و تسعى أساسا إلى الإجابة عن أسئلة المتكلم و علاقته بالعالم الخارجي، و دراسة اللغة في العالم الذي تنجز فيه، أي علاقتها بظروف إنجازها.

1- **صبيحي محمد الأخضر**: مدخل الى علم النص، ص: 59

2- **المرجع نفسه**، ص: 60

إن تأكيد اللسانيات التداولية على عنصر المقام، نابع عن إقتناع باحثيها بأمر يكاد أن يكون بديهيا، و هو أنه لا بد لكل خطاب من إطار مرجعي إجتماعي يحدث فيه، فيتأثر بمعطياته، ذلك أن الإنسان إنما يتخاطب مع غيره ضمن مواقف إجتماعية مختلفة، تحدد شكل الأسلوب الذي عليه أن يعتمده، و نوعية الكلمات التي عليه إختيارها و بالتحديد، فثمة إطار إجتماعي، تستعمل اللغة ضمنه و تتأثر بمعطياته و تتكيف مع عناصره:

»*لكل مقام مقال*« ***La situation de communication*** [1]

مع الإشارة هنا إلى أن **دوسوسير** لم ينكر على اللغة طابعها الإجتماعي، و ما يمكن أن يكون لها بالتالي من تفاعل للنصوص مع سياقها الذي ترد فيه[2]، غير أن حظ ذلك من الإهتمام من جاء بعده من البنياويين يكاد لا يذكر، و حجتهم في عدم مراعاة المقام هي إعتقادهم أن تحرى الدقة العلمية يقتضي إبعاد هذا الجانب لأنه ليس من صميم اللغويين. غير أن من اللغويين من يرى أن السبب الحقيقي في تهميش عامل المقام، يعود إلى أن اللسانيات البنياوية لطالما حرصت على الشكل و الوحدة اللغوية و الإنسجام، فإقتصرت الدراسة على العالم الداخلي للنص، و عليه، لم تحتفظ إلا بالبنى و الأشكال اللغوية مجردة عن كل ظروف إنتاجها، النفسية منها و الثقافية، على الرغم مما لهذه العوامل من دور في تحديد شكل الخطاب و في فهمه من قبل المتلقي «***الموقف الاجتماعي يؤثر في شكل الخطاب***»[3].

يضاف إلى ذلك أن المقام يتكون من عناصر مختلفة لتوزعه على ميادين مختلفة: نفسية، و إجتماعية و زمانية، و هذا ما يجعله ظاهرة متشعبة يصعب التنظير لها، فظل مهمشا و لم تعطى له مكانة ضمن اللسانيات الحديثة. غير أن التطورات التي شهدتها اللسانيات في مطلع الستينات من القرن العشرين إثر انفتاحها على كل ما هو عملي، و إثر إتصالها بفروع

1-Dr. Sbihi Md. Lakhdar: Cours magistrals donnés à l'école doctorale de traduction, Université Mentouri, Constantine, Janvier 2008.

2- صبيحي محمد الأخضر: مدخل الى علم النص، ص: 49

3- المرجع نفسه، ص: 50

معرفية عديدة: كعلم الإجتماع و علم النفس، جعلها تخرج من الإطار الشكلاني الضيّق و الذي كانت منحصرة فيه، فتغيرت النظرة إلى المقام، و أصبح محل دراسة للنحويين و اللغويون. و مما سبق نستطيع أن نلخص تعريف المقام في بضع كلمات:

«المقام هو مجموع الظروف الخارجية التي ينتج القول فيها، و القول هو ناتج قصد معين» Il est le produit d'une intention[1]

فالمقام يشمل جميع الظروف و الملابسات التي تتحقق فيها عملية التخاطب، و أن هذه الظروف تؤثر على السلوك اللغوي لدى الأفراد، إرسالا و إستقبالا، و بالتالي لها أثر كبير في شكل الخطاب و مضمونه .

و خلاصة القول عن المقام نقول، أنه من أجل أن نفهم أي خطاب و تأويله، لا يمكن أن يتحقق بصورة جيدة ما لم نضع أو نرد هذا الخطاب إلى سياقه[2]، إذ لا يكفي الوقوف عند المعنى الصرفي و المعجمي و النحوي...

1-Dr. Sbihi Md. Lakhdar: Cours magistrals donnés à l'école doctorale de traduction, Université Mentouri, Constantine, Janvier 2008.

2- **صبيحي محمد الأخضر**: مدخل الى علم النص، ص: 50

4- مدخل إلى لسانيات النص:

4-1- تمهيد:

ظهر في نهاية الستينات من القرن العشرين منهج لساني يسمّيه بعض اللغويين" **نحو النص**"، و يسمّيه البعض الآخر "**اللّسانيات النصّية**"(**La linguistique textuelle**). يتكفل هذا المنهج بدراسة بنية النصوص وكيفيات إشتغالها، و ذلك من منطلق مسلمة منطقية تقضي بأن النّص ليس مجرد تتابع مجموعة من الجمل، و إنّما هو **وحدة لغوية نوعية** (***Unité linguistique spécifique***)[1] ميزتها الأساسية **الترابط**.

و ليست اللسانيات النصية كما قد يعتقد البعض، مكمّلة للسانيات الجملة أو إتساعا لمجالها ليشمل مستوى أعلى و بنفس وسائل الدراسة و التحليل، و إنما هي إعادة بناء اللّسانيات من منطلق جديد موضوعه الوحدة الطبيعية للتعامل اللّغوي بين المتكلمين: ألا و هي" **النّص**". مع الإشارة إلى أن المقصود بهذه الكلمة ليس ذلك المفهوم البسيط الذي ألفناه في كلامنا العادي، من أنّ النص ملفوظ من حجم معين مكتوب أو مطبوع، و إنما المقصود هو: ***كل حدث تواصلي لغوي، كتابيا كان أم شفويا***

(***Tout acte de communication linguistique oral ou écrit***).

إنّ أهم ما تعالجه اللّسانيات النصيّة من قضايا، هي أثر السياق في الملفوظات اللّغوية، وكذلك الظواهر اللّغوية التي تكفل للنص ترابطه و إنسجامه[2] (أدوات الربط، الإحالة...). بعبارة أخرى، دراسة مختلف العلاقات بين الجمل، و النظر في مدى إنتظام هذه العلاقات في نصوص متشابهة. هذا بالإضافة إلى بعض الظّواهر اللغوية الأخرى التي لا يمكن أن ندرسها و نجد لها تفسيرًا إلاّ على مستوى النص. و لهذا المنهج فوائد تطبيقية عديدة في التعامل مع النصوص، مهما كان مجال هذا التعامل (ترجمة، تحليل، كتابة...)،

1- **صبيحي محمد الأخضر**: مدخل الى علم النص، ص: 59

2- **المرجع نفسه**، ص: 60

لعلّ أبسطها لفت إنتباه الدّارسين، إلى أن النص ليس مجرّد وعاء لوحدات معجمية، و إنّما هو ***بنية و علاقات لها دلالات عميقة***.

4-2- نشأة علم النص:

إن الدعوة إلى العناية بالبعد النّصي في الدراسات اللغوية الحديثة، ليست وليدة الأمس القريب، **ففردينان دي سوسير** نفسه أشار، في كلام له عن الخطاب، إلى أن الإنسان لا يعبّر بكلمات منفصلة، و أنه لا يكون لهذه الكلمات معنى و دلالة على أفكار معيّنة، ما ***لم توضع في علاقات مع بعضها***. و ليس **سوسير** اللّغوي الوحيد الذي أدرك أهمية المظهر النصي أو الخطابي للغة، بل إن العديد من لغويّي النصف الأوّل من القرن العشرين، أكدوا في مناسبات مختلفة و في إطار مواقف نظرية متباعدة، على ضرورة التأسيس للسانيات تدرس النص أو الخطاب.[1]

و نذكر من بين هؤلاء اللغوي الدانماركي" **لويس هلمسليف**" (**Louis Hjelmslev**) الذي أقرّ أن تحليل النص يجب أن يمثل أحد الإلتزامات التي لا مناص منها بالنسبة للساني. و هو يلتقي في ذلك مع " **ميخائيل بختين**"(**Mikhail Bakhtine**) [2] الذي صرّح بأنّ اللّسانيات لم تحاول أبدا سبر أغوار المجموعات اللّغوية الكبرى ***كالملفوظات***(***Enoncés***) الطويلة التي نستعملها في حياتنا العادية، مثل الحوارات و الخطابات و غيرها، فينبغي تعريف هذه الملفوظات و دراستها دراسة لسانية بإعتبارها ظواهر لغوية. بتعبير آخر، فإن "**نحو**" الكتل اللّغوية الكبرى لا يزال ينتظر التأسيس، فاللّسانيات لم تتقدم علميّا إلى حد الآن، أبعد من الجملة المركبة التي تعد أطول ظاهرة لغوية طالتها الدّراسة العلمية، بإمكان اللّسانيات إيصال التحليل إلى أبعد من هذا المستوى حتى و إن اقتضى ذلك الإستعانة بوجهات نظر أخرى غريبة عن اللسانيات. و كان **جاكسون Jakobson**بدوره قد دعا مبكرا إلى رأي متشابه، حيث صرّح سنة 1960 في ملتقى عقد بجامعة أنديانا، أن السّبب في محاولة جعل" **الإنشائية**" بعيدة عن اللّسانيات، هو إقتصار الدّراسة اللّسانية بشكل ليس له مبرّر،

1- **صبيحي محمد الأخضر**: مدخل الى علم النص، ص: 60

2- **المرجع نفسه**، ص: 61

على الجملة، بسبب بعض اللّغويين الذين يريدون أن تبقى الجملة أعلى بنية يمكن تحليلها، و أن تكون وسيلة التحليل الوحيدة هي النحو بمفهومه التقليدي الضيق.

لم تجد هذه الدّعوات طريقها إلى التطبيق إلاّ مع **هاريس Haris**[1] و ذلك منذ نشره في بداية النصف الثاني من القرن العشرين لدراستين هامتين تحت عنوان: ***تحليل الخطاب*** (***Analyse du discours***)، قام فيهما بتحليل منهجي لبعض النصوص، و ممّا أثر عنه هذا الخصوص، تشكيكه في صواب إستغناء اللّسانيات عن المظهر الكتابي للّغة، و إقتصارها على اللّغة المنطوقة في دراستها للنظام اللّغوي، و هو ما كان سببا حسب إعتقاده، في إغفال وجود جملة طويلة و لا متناهية، يعجز النحو عن الإلمام بقواعدها ما لم يعتمد على الكتابة التي تسلّمنا حتمًا إلى ***دراسة النص***.

و لقد عرفت الدراسات النصيّة بعد ذلك في السّبعينيات، مزيــدا من التطوّر و الضبط المنهجـــي، و خاصة على يد **ڤان دايك** (**Van Dijk**) ممّا جعل بعض اللّغويين يرى فيه المؤسّس الحقيقي **لعلم النص**. و قد ضمن **فان دايك** أفكاره و تصوّراته لأسس و مبادئ هـــذا العلــم، كتابا يحمل عنوان " ***بعض مظاهر نحو النص***" (***quelques aspects de la grammaire du texte***). مع الإشارة إلى أن **فان دايك** لم يفرق في هذا الكتاب بين النص والخطاب، و لم يتدارك ذلك إلا حوالي سنة1977 في تأليف آخر بعنوان" ***النص و السياق***" (***Le texte et le contexte***)، و يقترح فيه تأسيس نحو علم للنص، يأخذ بعين الإعتبار كل الأبعاد التي لها صلة بالخطاب، بما في ذلك الأبعاد البنيوية و السياقية و الثقافية. و هو الأمر الذي جسّده فيما بعد في كتاب هام بعنوان " ***علم النص: مدخل متداخل الاختصاصات***".

غير أن الدّراسات النصية لم تبلغ أوجها إلاّ مع اللغوي الأمريكي **روبرت دي بوجراند** (**Robert De Beaugrande**)[2] في الثمانينـــات من القـــرن العشرين،

1- **صبيحي محمد الأخضر**: مدخل الى علم النص، ص: 62

2- **المرجع نفسه**، ص: 63

و ما ألف في هذا المجـــال: كتاب "**مدخل إلى لسانيات النص**" (1981) (***Introduction de linguistique textuelle***)[1] و جاء فيه إشادة بجهود **فان دايك** في هذا الميدان. و كان قد ألفّ قبل ذلك كتابا على حد كبير من الأهمية يحمل عنوان" ***النص و الخطاب والإجراء***" (***Text, Discourse and Process***).

و هكذا، و ككلّ فرع معرفي جديد، فإنّه لا بدّ من تظافر الجهود لكي يبلغ درجة معينة من الإكتمال، و يستقيم منهجه بما يجعله علما قائما بذاته:

غير أن السؤال الذي يطرح نفسه هنا هو: ما هي الحجج و البراهين التي يقدّمها الدّاعون إلى قيام مثل هذه الدراسة اللغوية؟

4- 3- دواعي تأسيس علم النص:

إن أولى الحجج التي يقدمها هؤلاء، و التي لا تكاد تخلو منها مقدمة أي كتاب في لسانيات النّص، هي أن التواصل أو التفاعل بين المتكلمين لا يتم بإستعمال كلمات معزولة، و ليس أيضا بإستعمال جمل أو عبارات، و إنّما يتأتى ذلك من خلال إنجازات كلامية أوسع و أكبر ممثلة في الخطاب أو النص[2]. و عليه فإن الجملة ليست هي الوحدة القاعدية للتبادلات الكلامية و الخطابية، بل النص هو وحدة التبليغ و التبادل. و يكتسب النص إنسجامه من خلال هذا التبادل و التفاعل. ينبغي إذن *(إن أردنا دراسة النشاط اللّغوي الحقيقي للإنسان)* أن نتجاوز إطار الجملة لنهتمّ بأنواع النسيج النصّي التي يحدثها المتكلّمون أثناء ممارستهم الكلامية، فالإتصال لا يتمّ بواسطة وصف الوحدات الصغرى، صوتية و صرفية، و لا بعرض الوحدات النحوية، و إنما يتم بإستعمال اللغة في موقف أدائي حقيقي، أي بإنشاء نصّ ما، و قد يطول هذا النص و يقصر. و الجملة لا وجود لها منعزلة في الإستعمال الفعلي للّغة، فهي دائما محتواة في سياق للتلفظ. و عليه فالجملة لا تتحقق و لا تكتسب هويتها الحقيقية إلا في إطار الخطاب أو السياق. كما أن عملية عزلها هي نتيجة، و هي ممارسة مقصودة، و ليست معطى طبيعيًّا قائما بذاته. و لقد لاحظ **ڤان دايك** بدوره أن

1- **صبيحي محمد الأخضر**: مدخل الى علم النص، ص: 63

2- **المرجع نفسه**، ص: 64

الجملة لا تتحقق هويتها إلا إذا كانت إلى جانب جمل و تراكيب أخرى. لذلك فإن محاولة وصف الكلام من خلال وصف الجمل، هو إجراء غير مضمون النتائج، ***و عليه فلابدّ من أن يكون موضوع الدّراسة و الوصف وحدة لغوية أشمل هي النص.***

و من الحجج الأخرى التي يسوقها أنصار هذا الإتجاه أن بعض الوحدات اللّغوية، مثل الضمائر و الروابط و أزمنة الفعل، لا يمكن دراستها و الوقوف على كيفية آدائها لوظائفها، إذا وقفنا بالدراسة عند حدود الجملة. بل يمكن الذهاب أبعد من ذلك، و القول بأن تحديد بعض هذه الوحدات (العناصر الإشارية) لا يمكن أن يتم إلاّ بالرجوع إلى مقام التلّفظ (***Le contexte énonciatif***)[1]، ***أي الظروف المحيطة بإنتاج النص.***

و من الأساليب الأخرى التي دعت إلى الإنتقال بالبحث إلى مستويات تتجاوز الجملة، هو أن هذه الأخيرة نالت كفايتها من التمحيص و الدراسة من جميع نواحيها، و أن الوقت قد حان للإنتقال إلى دراسة ظواهر لغوية أخرى، هي النصوص بجميع أنواعها.

4- 4- من نحو الجملة إلى نحو النص:

كلّ الدّراسات اللّغوية منذ القديم، كانت الجملة موضوعهـــا المفضّـــل، وإستمرّ هذا الوضع طيلة النصف الأوّل من القرن العشرين[2]، و هي الحقبة التي شهدت فيها اللّسانيات أوج إزدهارها، و التي سيطر فيها المنهج البنيوي سيطرة تكاد تكون مطلقة على مختلف الدّراسات اللّغوية. و قد كلّلت جهود البنيويين بتحقيق إنجازات كبيرة تمثلت في دراسات شاملة و دقيقة لنظم مختلف اللّغات. غير أن هذا المنهج لم يلبث أن عرف نوعًا من الإنسداد لسببين: أوّلهما إغراقه في الشكلية بسبب إبعاده دراسة المعنى، و إعتباره اللّغة نظامًا مغلقا، و ثانيهما الوقوف بالبحث عند حدود مستوى الجملة، إعتقادا من أصحاب هذا المنهج بأن الجملة هي أكبر وحدة يمكن أن يطالها التحليل النحوي. لقد ترتّب عن هذا

1- صبيحي محمد الأخضر: مدخل الى علم النص، ص: 66

2- المرجع نفسه، ص: 67

الوضع ظهور دعوات عديدة تنادي بضرورة تجاوز نحو الجملة، و التأسيس لنحو أشمل يدرس وحدات لغوية أوسع من الجملة. و هكذا بدأ المجال يفتح للنحو لكي يتّسع، فأصبح نحوا للنص هدفه الكشف عن القواعد التي تنظم بناء مختلف النصوص، و عن المعايير التي تميز النص عن اللاّنص. فأفضى إذن التشكيك في شرعية الجملة، كوحدة جديرة بأن تكون موضوع الدراسة اللّسانية إلى ظهور مفهوم آخر هو " **النص**"، و هو يحظى حاليا بإجماع واسع من قبل علماء اللّغة.

4- 5- تعريف النص:

قبل التعرّض إلى أسس هذا المنهج و مبادئه، نبدأ أوّلا بتعريف النص:

إن تعريف النص كوحدة لغوية، ليس أسهل من تعريف الجملة. و دون الخوض كثيرا في جدالات اللغويين في هذا الخصوص، نذكر بعض تعريفات أكثر إلماما من غيرها بجوانب هذه الظاهرة اللّغوية المتشعّبة:

1- تعريف:(Harald Weinrich):[1]«هو كلّ يشتمل على عدد من العناصر التي ترتبط فيما بينها بعلاقة متبادلة. و تأتي هذه العناصر أو مجموعات العناصر متتابعة في نظام منسجم و حصيف، تساهم كل ***قطعة نصية(Chaque segment textuel)***في توضيح القطعة التي تليها، و تساهم هذه الأخيرة بدورها في توضيح سابقتها».

2- تعريف محمد خطابي[2]: « تشكّل كلّ متتالية من الجمل نصّا شريطة أن تكون بين هذه الجمل علاقات، تتمّ هذه العلاقات بين عنصر و آخر، وارد في جملة سابقة أو جملة لاحقة، أو بين عنصر و بين متتالية برمّتها، سابقة أو لاحقة. يسمّي الباحثان تعلق عنصر بما سبقه ***علاقة قبلية***، و تعلقه بما يلحقه ***علاقة بعدية*** ».

إن أهمّ ما نستنتجه من هذين التعريفين، أن **النص كيان مهيكل (Structuré)،*

1- صبيحي محمد الأخضر: مدخل الى علم النص، ص: 70

2- خطابي محمد: لسانيات النص، ص: 13

*و هو ما يجعله يتميّز ببنية خاصة تقوم على ما بداخله من علاقات بين مكوّناته. و معنى هذا أن كلّ عنصر في النص (جملة أو عبارة) يعتمد دائما على عنصر آخر، كأن يفترض أحدهما الآخر، أو كأن لا يدرك معنى الواحد منهما إلا بالعودة إلى الثاني. فالنص لا يمثل مجرد متوالية (**Séquences**) من مجموعة علامات تقع بين حدّين فاصلين، و التنظيم الداخلي الذي يحيله إلى مستوى متراكب أفقيا في كلّ بنيوي موحّد لازم للنّص، فبروز البنية شرط أساسي لتكوين النّص.*

3- تعريف عبد السّلام المسدّي[1]: « هو كيان عضوي يحدّده إنسجام نوعى ناتج عن علاقة التناسب القائمة بين أجزائه، ذلك أن النص إنما هو موجود نعالجه معالجة الموجودات الأخرى. هو موجود تركيبي، أي جملة من العلاقات المكتفية بذاتها تكاد تكون مغلقة».

**نفهم من هذا التعريف أن النص ليس تتابع عشوائي لألفاظ و جمل و أفعال كلامية، بل بنية مركبة ذات وحدة كلّية و شاملة، إذ نؤكد هنا عن الخاصية البنيوية للنص .*

و من اللّغويين من يراعي في تعريفه للنص بعده التواصلي إلى جانب الأبعاد الأخرى، فيرى في النص وحدة لغوية لها خصوصياتها في البناء، و في العمليات الكامنة وراءها من أجل تبليغ معلومات، و لعلّ هذا ما جعل " **دي بوجراند**" يؤكّد تلك الصفة المتميزة للنص، و هي وقوعه في الإتصال أيّا كان حجم النص، كلمة أو جملة أو شبه جملة...، نؤكد هذا بقول **شميت**:« أن حدّ النص هو كلّ تكوين لغوي منطوق من حدث إتصالي، في إطار عملية إتصالية».

و نجد التأكيد نفسه على البعد التواصلي للنص لدى **الأزهر الزّناد**[2]، الذي يرى أن بعض اللغويين يطلق"**النّص**" على كلّ الوحدات اللّغوية ذات الوظيفة التواصلية الواضحة التي تحكمها جملة من المبادئ منها **الإنسجام Cohérence**، و **التماسك Cohésion**. من هذا المنظور يشمل النص كلّ أنواع النصوص المتداولة في المجتمع،

1- **صبيحي محمد الأخضر**: مدخل الى علم النص، ص: 71

2- **الزناد الأزهر**: نسيج النص، ص: 15

بغض النظـــر عن طولهـــا أو قصرها، كالأمثال، الحوارات، المحادثات، الخطابات، القصص و الرّوايات و غيرها. و يجدر بنا قبل التطرق إلى مقوّمات النص، أو ما يسمّى أيضا **بالنصية** (**la Textualité**) و هي محور إهتمام علم النص، أن نميز، و لو بإيجاز بين مصطلحي " **النص**" و" **الخطاب**"، لإزالة الإلتباس الذي يلحق أحيانا هذين المفهومين:

6-4 – بين النّص و الخطاب:

يكاد يجمع أغلب اللّغويين أن النّص يمثل المظهر الشكلي المجرّد للخطاب، بينما يعني هذا الأخير الممارسة الفعلية الإجتماعية للنص. يقول **الزّناد**[1] في ذلك:« و بعضهم يفرّق بين " **نصّ**" ***كائن فيزيائي منجز،*** و" **خطاب**" ***موطن التفاعل والوجه المتحرّك فيه،*** و يتمثل في التعبير و التأويل». و قد يتضح الفرق أكثر بإجراء موازنة مختصرة بين كلّ من علم النص و تحليل الخطاب. فيعتبر علم النص الدراسة اللّغوية التي تهدف إلى الكشف عن مجموع القواعد التي تنظم بناء مختلف النصوص، و عن المعايير التي تميز النص عن اللاّنص. كما يعرّف أيضا بأنه العلم الذي يصف النظام الدّاخلي للنص و طريقة بنائه و وظيفة كلّ جزء فيه. بينما يعرّف تحليل الخطاب بأنّه ***دراسة النص في علاقته مع ظروف إنتاجه***

Etude D'un texte avec ses conditions de production

و هو نفس التعريف تقريبا الذي ورد في ***" معجم تحليل الخطاب"***

Dictionnaire d'analyse du discours،حيث جاء فيه[2]: «يُرْجَع تحليل الخطاب إلى العلاقة بين النص و السياق. و عليه لا يمكن الكلام عن تحليل للخطاب بخصوص الأبحاث في التداولية التي أنجزها **ديكرو**، و التي درس فيها ***ملفوظات***(***énoncés***) معزولة عن سياقها» . غير أن من المفارقات التي قد تفاجئ البعض، هي أن أكبر علماء هذين التخصّصين (***علم النص و تحليل الخطاب***) لا يفرّقون، إلا فيما ندر، بين هذين المصطلحين.

1– **الزناد الأزهر**: نسيج النص، ص: 15

2– **صبيحي محمد الأخضر**: مدخل الى علم النص، ص: 74

كما يلّحون في مختلف أبحاثهم على ضرورة أن تشمل الدراسة الجانبين معا، أي النص والسياق، إذ يرى **ڤان دايك** أنه في بعض الحالات يهتم المرء قبل أي شيء بأبنية النصّ المختلفة، و في حالات أخرى يمتّد الإنتباه إلى وظائف النصوص و أثيراتها، في حين تكون العلاقات بين وظائف النصوص و تأثيراتها من ناحية أخرى غالبا موضوع البحث.

نفهم من كلام **ڤان دايك** أن هذين التخصّصين يندرجان ضمن مجال واحد هو **علم النص**، غير أن الدّراسة تقف أحيانا عند حدود النص، و تتجاوزها أحيانا أخرى إلى السياق. و يؤكد ضرورة مراعاة السياق، رأي" **روبرت دي بوجراند**" الذي يقرّ أنّه ينبغي للنص أن يتصل بموقف يكون فيه ***Situation of occurrence*** ، تتفاعل فيه مجموعة من المرتكزات***Stratégies*** و التوقعات***Expectation*** و المعارف ***Knowledges***، و هذه البيئة الشاسعة تسمى سياق ***الموقف Context***. فإن التمييز بين ما يعد نصّا و بين الّلانص، يكون بالرّجوع إلى **السياق** الذي ورد فيه النص[1].

إن ما يمكن استخلاصه ممّا سبق، هو أنّه على الرّغم من إنتمـــاء هذين الّلغويين إلى علـــم النص، و هو العلم الذي من المفروض ألاّ تتجاوز فيه الدّراسة بنية النّص، إلا ّأنهما يؤكّدان على ضرورة أن يدرس النص مقترنا بسياقه، و هذا ما يلتقيـــان فيه مع **هالداي و رقية حسن** (**Halliday et R.Hasan**) [2] رائدي تحليـــل الخطاب، القائلان أن النّص لا يعرف فقط بأنّه توالي أو تسلسل عدد من الجمل أو وحدة لغوية تتجاوز مستوى الجملة، و إنما يعرّف بأنه ***وحدة لغوية في الاستعمال Unité de langage en usage*** ، و هو ما يقتضي في نظرهما أن نأخذ بعين الإعتبار ***إرتباط الخطاب بسياقه (مقام التلفظ، مرجعية الخطاب)***.

فالسياق له وزن ثقيل و دور حاسم في تحليل الخطاب، إذ ينبغي أن يكون لكلّ نص هدف و سياق خاص.

1- **صبيحي محمد الأخضر**: مدخل الى علم النص، ص: 74

2- **المرجع نفسه**، ص: 75

و هذا ما يجعل الفرق بين النص و الخطاب لا أساس له، فالفرق يتلاشى عند الدراسة و التحليل الذي يشمل البنية النصية و السياق معا، يكون السياق في هذه الحالة هو القاسم المشترك.

يدرس علم النص إذن المقومات التي يرتكز عليها النص في قيامه كبنية متناسقة: فما هي هذه المقومات، و ما هي نظرة اللّسانيات النصية إليها؟

فعلم النص يدرس بنية النصوص، مركزا على وسائل الرّبط التي تحقق التماسك و الإتساق لهذه البنية. و أمّا عن طريقة الدّراسة، فيرى خطّابي[1] أنه من أجل وصف إتساق الخطاب/ النص، يسلك المحّلل الواصف طريقة خطّية، متدرّجا من بداية الخطاب (الجملة الثانية منه غالبا) حتى نهايته، راصدا الضمائر و الإشارات المحيلة، إحالة قبلية أو بعدية، مهتمّا أيضا بوسائل الرّبط المتنوعة كالعطف و الاستبدال، و الحذف الخ، كلّ ذلك من أجل البرهنة على أن النص/ الخطاب (المعطى اللغوي بصفة عامّة) يشكل كلّا متآخذا.

4-7- مقومات النص:

إن ما يمكن إستخلاصه من مختلف التعاريف التي سبق عرضها، و التي حاول فيها أصحابها تعريف النص، هو إجماعهم على أن ***النص وحدة لغوية مهيكلة*** (***Structurée***) بحيث تجمع بين عناصرها علاقات و روابط معينة، و هذا ما يجعل من النص كلّا مترابطا منسجما.[2] كما رأينا أيضا أن العديد من اللغويين يؤكدون على **غائية** النص(***Finalité***)، و هي تحقيق التواصل بين المتكلمين، و أن ذلك يتم دائما في سياق معيّن. تمثل هذه العوامــل مجتمعــة ما يسميه علمــاء النص بـــ" **النصية** (***Textualité***) ". و هي أيضا المقوّمات التي يتميز من خلالها النص على اللاّ نص.

1- **خطابي محمد**: لسانيات النص، مدخل إلى انسجام الخطاب، ص: 5

2- **صبيحي محمد الأخضر**: مدخل الى علم النص، ص: 80

*يعدّ **دي بوجراند (Robert De Beaugrande)**[1] من أوائل علماء النص الذين حدّدوا بدقة متناهية ***معايير النصية***، بحيث جاءت شاملة لكلّ تعاريف النص على إختلافها، و قد ضمن ذلك كتابه "***النص والخطاب والإجراء***" حيث يقول:« و أنا اقترح المعايير التالية لجعل **النصية *Textualité*** أساسًا مشروعًا لإيجاد النصوص و إستعمالها:

و أمّا هذه المعايير فهي:[1]

- **الإتساق: La Cohésion**
- **الإنسجام: La Cohérence**
- **القصد: L'Intentionnalité**
- **القبول: L'Acceptabilité**
- **السّياق: Le Contexte**
- **التناص: L'Intertextualité**

و يرى سعد مصلوحبخصوص هذه المعايير أنه بالإمكان تقسيمه إلى ثلاثة أصناف: [2]

* صنف يتصل بالنص، و يشمل معياري الإتساق و الإنسجام.

* صنف يتصل بمنتج النص و متلقيه، و يشمل معياري القصد و القبول.

* صنف يتصل بظروف إنتاج النص و تلقيه، ويشمل السياق والتناص.

و نظرا للعلاقة المباشرة لمعياري الإتساق و الإنسجام بالنص، فإننا نبدأ بهما الكلام عن مقومات النصية، و نتناولهما بشيء من التفصيل:

1- **صبيحي محمد الأخضر**: مدخل الى علم النص، ص: 80

2- **المرجع نفسه**، ص: 81

تمهـــيد: " بين الإتساق و الإنسجام "

يقصد عادة **بالإتساق** ذلك التماسك الشديد بين العناصر التي تدخل في تركيب النص، نعني بالقول الوسائل اللغوية الشكلية بين العناصر المكونة لجزء من أجزاء النص، و حسب **هاليداي و رقية حسن**، يقوم هذا المعيار أو المقوم عادة على عدة أدوات، من إحالة و إستبدال و تكرار و حذف و وصل .

أما **الإنسجام**، فحسب **دي بوغراند** الذي يعتبر أول من تطرق إليه سنة1980،

فهو مجموع العوامل و الظواهر التي تؤدي إلى ترابط الأفكار ترابطا منطقيا مبنيا على ترتيب و تطور الأحداث.

يقول **ڤان دايك**: " يعتمد تحليل النصوص على رصد أوجه الترابط و الإنسجام و التفاعل بين الأبنية الصغرى الجزئية و البنية الكلية الكبرى التي تجمعها في هيكل تجريدي"[1] .

لقد إحتل الربط مكانة كبيرة في الدراسات النصية، فلقد عنيت اللسانيات النصية في دراستها لنحو النص بظواهر مختلفة تتعلق بالنص، نعني بالقول علاقات التماسك النحوي النصي التي تتعدى نطاق الجملة المفردة التي لا يمكن تفسيرها و تحليلها إلا من خلال وحدة النص الكلية. فالربط عنصر جوهري و محوري في تشكيل النص، إذ يرتكز على العلاقات الداخلية التي تقوم بين الجمل و العبارات، و يتأكد دور الربط في النص من خلال المعايير الأساسية التي وضعها كل من **درسلر و دي بوغراند**[2] لتحقيق "**النصية**".

فإذا كان الإنسجام هو صفة البنية الدلالية التحتية للنص، فالإتساق هو بنيته السطحية التي تتولى توضيح الإنسجام لغويا، فلا يمكن دراسة الإتساق بمعزل عن الإنسجام أو العكس.

1- سعيد حسن بحيري: علم لغة النص، ص: 144

2- Robert De Beaugrande and dressler : Introduction to text linguistics, pg: 103

حسب **حسن و هاليداي**، لكي تشكل كل متتالية من الجمل "**نصا**"، يجب أن تكون بين هذه الجمل علاقات، تتم بين عنصر و آخر، وارد في جملة سابقة أو جملة لاحقة أو بين عنصر و بين متتالية سابقة أو لاحقة. يعتبر النص في هذه الحالة وحدة دلالية، و الجمل هي الوسيلة التي يتحقق بها النص، و ما يجعل للنص نصية. و هذا ما يميزه عن اللانص، و لكي تكون لأي نص نصية ينبغي أن يتوفر على مجموعة من الوسائل اللغوية التي تخلق هذه النصية، بحيث تساهم هذه الوسائل في وحدته الشاملة. نجسد ذلك بالمثال الذي ضربه كل من **حسن و هاليداي**[1]:"**ضعي الخضر على النار بعد غليها، أسكبي عليه الزيت**"

فال "**ها**" في الجملة الثانية تحيل قبليا إلى "**الخضر**" في الجملة الأولى، و هذا ما جعل الجملتين متسقتين، لتشكلان نصا.

بعد هذه التمهيد الذي يبرز أهمية الإتساق و الإنسجام نكمل الحديث عن المقومات النصية:

1– الإتساق: « La Cohésion » :

1-1- تعريف:

يقصد بالإتساق ذلك التماسك الشديد بين الأجزاء المشكلة لنص ما.

و يهتم فيه بالوسائل اللغوية الشكلية، التي تصل بين العناصر المكونة للنص أو جزء منه.

إن مفهوم الإتساق مفهوم دلالي، إذ يحيل إلى العلاقات المعنوية المتواجدة في داخل النص، و التي تجعل منه نصا. كما يضيف **محمد خطابي**[2]:

"لا يتم الإتساق في المستوى الدلالي فحسب و إنما يتم كذلك في مستويات أخرى كالنحو و المعجم، و من تم يمكننا الحديث عن الإتساق المعجمي و عن الإتساق النحوي"

و يتجسد الإتساق في بعض الأدوات اللسانية التي تسمح للكاتب و المتكلم و المترجم بالربط بين أجزاء الخطاب. كما يتجاوز عمل التماسك حدود الجملة الواحدة حيث تعمل

1-Halliday M.A.K. & Hasan R.: Cohésion in English, pg: 02

2– خطابي محمد: لسانيات النص، مدخل إلى انسجام الخطاب، ص: 15

أدوات هذا المعيار على ربط العناصر التي تمت معالجتها بالعناصر التي ستتم معالجتها لاحقا، نؤكد هذا بقول **هالداي و حسن**[1] : "يقع الإتساق في النص عندما يتوقف تفسير عنصر في الخطاب على تفسير عنصر آخر، حيث يفترض الأول سلفا لتفسير الثاني، بمعنى أنه لا يمكن فك شفرته بشكل فعال إلا بالرجوع للثاني، عندما يتم الدمج بين الاثنين."

و لا تكمن أهمية وسائل الإتساق في أنها تكفل للنص ترابطه فحسب، بل تيسر للقارئ أو السامع متابعة الخطاب و فهمه.

1 -2- أدوات تماسك النّص:

يحصل الرّبط بين جمل النص و مقاطعه، بجملة من الوسائل المختلفة في طبيعتها و وظائفها و معانيها. و مردّ هذا الإختلاف، تنوع العلاقات الداخلية للنص، لذلك فمن الربط ما يتمّ بوسائل دلالية أو معنوية مثل التكرار و الاستبدال و غيرهما، و منه ما يتمّ بواسطة أدوات معروفة، مثل الواو و الفاء و ثمّ و غيرها [2] **:**

1-2-1-الإحالـة: " La Référence"

تعدّ الإحالة من أهم الوسائـــل التي تحقق للنص إلتحامـــه، و ذلك بالوصل بين أواصر مقطـــع ما، أو الوصل بين مختلف مقاطع النص، و الإحالة نوعان: ***إحالة مقامية،*** بإعتبار أن اللّغة تحيل دائما على أشياء و موجودات خارج النص، و ***إحالة نصّية***، و هي التي تحيل فيها بعض الوحدات اللّغوية على وحدات أخرى سابقة عنها أو لاحقة لها في النص. و لئن كان النوع الأوّل ضروريًّا ليكون النص منسجما مع مقامه، و هو ما يحقق له **المقبولية(*L'acceptabilité*)**، فإن النوع الثاني أكثر أهمية، بإعتباره أحد أهم وسائل الإتساق الدّاخلي للنص[3].

1-Halliday M.A.K. & Hasan R.: Cohésion in English, pg: 04

2- صبيحي محمد الأخضر: مدخل الى علم النص، ص: 80

3- الزناد الازهر: نسيج النص، ص: 118

و من أمثلة الإحالة و دورها في الرّبط، المثال التالي[1]: "قرأت القصيدة و حللّتها"، فالضمير المتصل **(ها)** يحيل على كلمة سابقة، و لولا هذا الضمير لما كان هناك ربط و إنسجام بين هاتين الجملتين. و تأتي أهمية ظاهرة الإحالة في التعامل مع النصوص، من وجود بعض العناصر اللّغوية التي لا تكتفي بذاتها في دلالتها، ممّا يجعل من الضروري العودة إلى ما تشير أو تحيل عليه من أجل تأويلها. يطلق اللّغويون على هذّه الوحدات اللّغوية تسمية " **العناصر الإحالية**".و من هذه العناصر:الضمائر و أسماء الإشارة و الأسماء الموصولة و أدوات المقارنة.

و الإحالة النصيّة، كما سبق أن أشرنا، نوعان: [2]

*__*إحالة قبلية:__* إحالة على أمر سبق ذكره في النص، و هي الأكثر شيوعًا في الخطاب.

*__*إحالة بعدية:__* إحالة لاحق، و هي التي يأتي فيها المحال إليه بعدها.

غير أن العناصر المحيلة لا تكفي في الغالب بذاتها من حيث التأويل، إذ لا بدا من العودة إلى ما تشير اليه من أجل تأويلها. و تتوفر كل لغة طبيعية على عناصر تملك خاصية الإحالة، و هي حسب هالدي و حسن[3]: الضمائر، أسماء الاشارة، ، أسماء الموصولة و المقارنة:

أ) الضمائر: les Pronoms

من أدوات الإحالة المشتركة بين جميع اللغات نجد الضمائر، التي تكتسب أهميتها بصفة نائبة عن الأسماء و الأفعال و العبارات و الجمل المتتالية، فقد يحل ضمير محل كلمة أو جملة أو عدة جمل، كما تربط بين أجزاء النص المختلفة شكلا و دلالة. و لا تقتصر الضمائر على ضمائر التكلم و المخاطب و الغائب فحسب، بل تشمل كذلك ضمائر الإشارة و الموصول. يكون للضمير بهذا الشكل أهمية ليس فقط مرجعية القبلية و البعدية فحسب،

1- **صبيحي محمد الأخضر**: مدخل الى علم النص، ص: 89

2- **الزناد الازهر**: نسيج النص، ص: 119

3-Halliday M.A.K. & Hasan R.: Cohésion in English, pg: 33

بل الربط بين الأجزاء الداخلية و الخارجية. فهي روابط تشد الاحق بالسابق، و لقد أدرك علماء النص هذه الأهمية، المتمثلة في تحقيق التماسك الشكلي و الدلالي.

و يتحدد دور الضمير في ترابط النص على مستوى التركيب من دوره في ترابط الجمل، أما دوره في الترابط على المستوى الدلالي، يتمثل في المطابقة بين الضمير الرابط و المرجع الذي يعود عليه داخل البنية اللغوية، لأن المطابقة تؤدي إلى إتساق النص وإنسجامه على المستوى اللغوي، و عدمها لايؤدي إلى تفكك النص و إختلافه. و إذا تم ترابط النص و إنسجامه على المستوى اللغوي تم الإنسجام على مستوى المعاني التي يحيل عليها النص، و كان بذلك متكاملا و صحيحا، قابل للفهم بين المرسل و المرسل إليه. و تنقسم الضمائر إلى وجودية: أنا، نحن، هو، هم، هن...، و إلى ضمائر ملكية: كتابي، كتابك، كتابهم...

و قد ذكر **هالدي وحسن**[1] أمثلة كثيرة تبرز أهمية الضمائر في تحقيق الإتساق النصي عن مرجعيتها، مثلا: **1**) **غبر رفيق سيارتة بأخرى جديدة، 2**) **سيارة رفيق جميلة، 3**) **هذه السيارة الجميلة لرفيق:** هو (**رفيق**) إشتراها (**السيارة**) منذ شهر.

فالضمير (**هو**) في الجملة الرابعة يحيل إلى (**رفيق**) المذكور في الجملة الثالثة، و الهاء المتصلة بالفعل (**إشتراها**) في الجملة الرابعة يحيل إلى السيارة في هذه الجمل الثلاثة.

لقد حققت مرجعية هذين الضميرين التماسك بين هذه الجمل الأربعة، و أسهم كل من هذين الضميرين في عدم تكرار الإسمين السابقين، فالضمائر تحقق التماسك و الإيجاز. و لا تقتصر الإحالة على الوظيفة الشكلية فقط، بل الدلالية كذلك، و منه نجد تأكيد و حرص علماء النص على السياق و دوره في معرفة مرجعية الضمير، خاصة إذا كانت خارجية.

الضمير (On): أفضل طريقة لترجمة الضمير (***On***) إلى اللغة العربية، هو اللجوء الى إلى الجملة المبنية للمجهول، مثلا: **فتح الباب=La Porte fut ouverte.**

1-Halliday M.A.K. & Hasan R.: Cohésion in English, pg: 50

و على العموم تساهم الضمائر في بناء الإتساق الداخلي للنص، حيث أنها تخلق شبكة خطية من الإحالات المرتبطة سابقها بلاحقها، و كثرة هذه الضمائر المرجعية، ما هو إلا دليل على وجود طابع النصية[1].

ب) أسماء الإشارة: les Pronoms démonstratifs

الوسيلة الثانية من وسائل الإتساق الإحالية: أسماء الإشارة، إذ يرى كل من **هالداي** و **حسن** أن هناك عدة طرق لتصنيفها: الزمان (الآن، غدا...)، المكان (هنا، هناك...)، الإنتقاء(هذا، هؤلاء...)، البعد(ذلك، تلك...)، القرب(هذا، هذه...). *يقابلها في الفرنسية:*

(ce, cet, cette, ces, celle, celles, etc.) و تتبع المشار إليه في العدد و النوع.

و إسم الإشارة هو ما وضع ليدل على مسمى مشار اليه، بعيد أو قريب، و في الإشارة إلى المشار اليه إحالة عليه إحالة مباشرة. و يرتبط النص بالخارج إرتباطا مباشرا عندما نستعمل الإشارة للإحالة على المشار إليه و التنبيه عليه.

ج) الأسماء الموصولة: les Pronoms relatifs

وظيفة الإسم الموصول هي إختصار الكلام و تجنب التكرار من خلال إدماج جملة بسيطة في جملة بسيطة أخرى حتى تصير جملة مركبة واحدة، و يسمى الضمير الذي يربط جملة الصلة بالإسم الموصول: العائد، و الأسماء الموصولة في اللغة العربية عامة (من، ما).

أما **من** فهي للعاقل عموما، و أما ***ما*** فهي تدل على الأشياء غير العاقلة و الجامدة، يقابلها في الفرنسية (celui qui, celui que)

و تعد اللغة العربية أسماءا موصولة خاصة مثل (الذي، التي، الذين، اللاتي) أما اللغة الفرنسية فتفرق بدورها بين الأسماء الموصولة البسيطة (qui, que, dont, où)

د) و بقي أخيرا، الإشارة إلى **المقارنة (la Comparaison)** كنوع آخر من الإحالة،

1-Halliday M.A.K. & Hasan R.: Cohésion in English, pg: 50

و تنقسم إلى عامة، يتفرع منها التطابق و الإختلاف، و إلى خاصة، تتفرع إلى كمية و كيفية. و تكون المقارنة في اللغة العربية بـ: الكاف و مثل، اللتان تدخلان على الإسم للتشبيه، و يقابلها في اللغة الفرنسية (pareil, comme).

1-2-2- التكرار: "La Répétition "

يجسّد التكرار شكلا من أشكال الترابط المعجمي على مستوى النص، و يتمثل في تكرار لفظ أو مرادف له في الجملة، و مثال ذلك ما ذكره كل من **هاليداي** و **رقية حسن**:" **إغسلي و إنزعي نوى ست تفاحات، للطبخ ضعي التفاحات في صحن يقاوم النار**" فقد تم الترابط بتكرار كلمة "**التفاحات**"[1]. و أما التماسك الذي يحصل بتكرار مرادف للكلمة، فنمثل له بالعبارة: "**شرعت في الصعود الى القمة، التسلق سهل للغاية**" فالتكرار أحد أشكال الإتساق المعجمي، يتطلب إعادة عنصر معجمي أو ورود مرادف له[2] التكرار عن طريق إيراد عنصر مطلق:" **أن يصل بك العصيان إلى حدّ التمرّد عن السّلطة. الأمر خطير جداّ**". فكلمة " **أمر**" عنصر مطلق جاء تكرار لكلمة " **التمرّد**".

1-2-3- الإستبدال: "La Substitution "

يعتبر الإستبدال وسيلة من وسائل التماسك النصّي و يتمثل في تعويض عنصر لغوي بعنصر آخر[3]، و هو يتمّ على المستوى النحوي و المعجمي داخل النص. و يختلف عن الإحالة في أن هذه الأخيرة تقع على المستوى الدّلالي، كما أنها أحيانا تحيل على أشياء خارج النص. كما يتميز الإستبدال عن الإحالة أيضا، كون معظم حالاته قبلية، ذلك أن العلاقة بين الكلمات فيه تكون بين عنصر متأخر و عنصر متقدّم. فالإستبدال يكون بوضع لفظ مكان لفظ آخر لزيادة الصّلة بين اللّفظ و ما يجاوره، و ذلك اللّفظ الذي يدّل على الشيء الذي تقدّم ذكره. و نجد شكلين من أشكال الإستبدال:

1- **عفيفي أحمد**: نحو النص، ص: 106

2- **خطابي محمد**: لسانيات النص، مدخل إلى انسجام الخطاب، ص: 24

3-Halliday M.A.K. & Hasan R.: Cohésion in English, pg: 04

* ***الإستبدال المعجمي:*** نجسد ذلك بالمثال التالي:[1]

"**سيارتي قديمة يجب أن أشتري أخرى جديدة**"، فكلمة: "**أخرى**" عوّضت كلمة "**سيارة**" و قامت مقامها، ممّا زاد في تعلق الجملة الثانية بالأولى.

* ***الإستبدال النحوي:*** يتمثل في لجوء المتكلم أو الكاتب إلى إستعمال تركيب نحوي بدل تركيب آخر، نسجد ذلك بالمثال التالي:[2] "**و قيل أضرب بعصاك الحجر فأنفجرت منه أثنتا عشرة عينا**". لقد حصل الإستبدال هنا بتعويض جملة جواب الطلب، و هي من المفروض: "**فضرب الحجر بعصاه**" بجملة أخرى "**فانفجرت منه إثنتا عشرة عينا**". و ترتبط هذه الجملة بالجملة المحذوفة بعلاقة سببية أشير إليها في السّابق.

و أما عن كيفية إسهام الإستبدال في ترابط النص[3]، تتمثل في كونه علاقة قبلية بين عنصر سابق في النص و بين عنصر لاحق عليه، و هذا ما يحقق نوعا من التلاحم و الإستمرارية على مستوى النص.

1-2-4-الحذف: "L'Ellipse "

و شرطه في اللّغة أن لا يتمّ إلاّ إذا كان الباقي في بناء الجملة بعد الحذف وافيا في الدّلالة، كافيا في أداء المعنى. و قد يحذف أحد العناصر لأن هناك قرائن معنوية أو مقالية تومئ إليه و تدّل عليه، و يكون في حذفه معنى لا يوجد في ذكره. ما نفهمه من هذا القول أن المحذوف من الكلام، لو بقي فإنه يشكلّ خللا على مستوى النّص، يتمثل في حشو و زيادات، خاصّة إذا وجد في النص أو في محيطه من القرائن الحالية و المقالية ما يغني عنها. و الحذف شبيه بالإستبدال من حيث أنه علاقة قبلية، غير أنه يختلف عنه في أنه إستبدال بالصفر، فالحذف لا أثر له إلاّ الدلالة، فلا يحلّ شيء محذوف محلّ المحذوف ، أما الإستبدال فيترك أثرا يسترشد به المتلقي و هو كلمة من الكلمات المشار إليها في الاستبدال.

1- **صبيحي محمد الأخضر**: مدخل الى علم النص، ص: 91

2- **القرآن**: البقرة، الآية: 60

3- **خطابي محمد**: لسانيات النص، مدخل إلى انسجام الخطاب، ص: 20

***و ينقسم الحذف على ثلاثة أقسام:[1]**

1. الحذف الرسمي: لا يقع إلاّ في الأسماء المشتركة: **أيّ الطّريقين ستأخذ؟هذا هو الأسهل.**

2. الحذف الفعلي: و هو الذي يكون داخل المركب الفعلي مثل: **"فيما كنت تفكر؟ المشكلة التي أرّقتني"**. و التقدير: أفكر في المشكلة.

3.الحذف داخل شبه الجملة: مثل:**"كم ثمنه؟ عشرون دينارًا"**و التقدير ثمنه عشرون دينارًا.

تجدر الإشارة في نهاية كلامنا عن الحذف، إلى أن هذه الظاهرة توجد بكثرة في اللّغة المنطوقة، لأن الكثير ممّا يحيل عليه الكلام موجود في محيط المتكلّمين[2].

1-2-5-الوصل: "La Conjonction"

يختلف الوصل إختلافا تامّا عن بقية وسائل التماسك النصّي التي سبق الكلام عنها، من حيث أنه يصل وصلا مباشرا بين جملتين أو مقطعين في النص، فهو ليس كالإحالة مثلا أو الإستبدال اللذين نبحث فيهما عمّا يحيلان عليه فيما سبق أو لحق من الكلام. و تأتي أهمية الوصل من كون النص عبارة عن مجموعة من الجمل أو المتواليات المتعاقبة، و أنه لابدّا لكي تدرك كبنية متماسكة، من توفر أدوات رابطة تفرض كلّ نوع منها طبيعة العلاقة بين الجمل، و يطلق اللّغويون على هذه الأدوات تسمية **"الأدوات المنطقية"**، و ذلك لدورها في تحديد أنواع التعالق بين الجمل، و لإسهامها كذلك في بناء النص بناءا منطقيا[3].

كما ينعت الرّبط بهذه الأدوات بأنّه **خطّي (*Linéaire*)**، لأنّه يصل بين الجمل في تواليها، و يفيد أحيانا مجرّد الترتيب، و مثاله الرّبط بواو العطف في اللّغة العربية[4].

1- عفيفي أحمد: نحو النص، ص: 126

2- صبيحي محمد الأخضر: مدخل الى علم النص، ص: 93

3- الزناد الأزهر: نسيج النص، ص: 37

4- صبيحي محمد الأخضر: مدخل الى علم النص، ص: 94

غير أن الأدوات المنطقية، و إن كانت تفيد الرّبط الخطي أساسا، فإن لها معان أخرى يتعين بها نوع العلاقة بين الجملة و الأخرى. فإذا كانت وظيفة هذه الأنواع المختلفة من الوصل متماثلة (نقصد بالوظيفة هنا الرّبط بين المتواليات المشكلة للنص)، فإن معانيها داخل النص مختلفة، فقد يعني الوصل معلومات مضافة إلى معلومات سابقة، أو معلومات مغايرة للسّابقة، أو معلومات (***نتيجة***) مترتبة عن السابقة (***السّبب***)، إلى غير ذلك من المعاني[1].

***و فيما يلي محاولة لتصنيف أدوات الرّبط إعتمادا على أبعادها الدّلالية:**

1. **صنف يفيد الإضافة**: مثل: الواو، أو، أيضا، بالإضافة...

2. **صنف يفيد التعداد**: مثل: أوّلا، ثانيا، أخيرا، في النهاية، بعد ذلك.

3. **صنف يفيد الشرح**: مثل: لأن، بمعنى، بعبارة أخرى.

4. **صنف يفيد التوضيح**: مثل: خاصّة، خصوصا، على وجهه الخصوص.

5. **صنف يفيد التمثيل**: مثل: على غرار، نحو، مثلا...

6. **صنف يفيد الرّبط العكسي**: مثل: لكن، غير أن، عكس ذلك...

7. **صنف يفيد السّبب**: مثل: إذن، و عليه، و فعلا، نتيجة ذلك، بناء على ذلك...

8. **صنف يفيد الإختصار**: مثل: بإيجاز، بإختصار، و على العموم، أخيرًا...

9. **صنف يفيد التعاقب الزّمني**: مثل: قبل ذلك، بعد ذلك، ثم، إثر ذلك...

و تجدر الإشارة هنا إلى أن هذا التصنيف تقريبي فقط، خاصّة و أن العديد من الرّوابط تتداخل في معانيها، بحيث يمكن إدراج رابط واحد ضمن أكثر من صنف. بعبارة أخرى، يمكن أن يكون للرّابط الواحد أكثر من معنى[2].

1- **خطابي محمد**: لسانيات النص، مدخل إلى إنسجام الخطاب، ص: 24

2- **صبيحي محمد الأخضر**: مدخل الى علم النص، ص: 95

و نقول كملاحظة أخيرة بخصوص هذه الرّوابط: إن نسبة توظيف أدوات ذات طبيعة معيّنة، تحدّدها طبيعة النص و موضوعه، فالنص الفلسفي مثلا يقتضي توظيف أدوات تختلف عن تلك التي توظف عادة في نصّ أدبي سردي، و لكن أيّا كان نوع النص، فإن الرّبط أو الوصل عن طريق هذه الأدوات، إلى جانب علامات الترقيم التي تعتبر من العناصر الكتابية المهمة، التي تعمل على الحفاظ على إتساق النص من خلال الفصل بين العناصر التركيبية أو ترتيبها، أو إقامة علاقات منطقية بين الجمل: كلها عوامل أساسية تؤدي إلى تقوية التماسك بين المتواليات النصيّة.

2- الإنسجام :« La Cohérence »

2-1 - تعريف:

أول من تطرق للإنسجام هو **دي بوغراند**" 1980 " حيث عرفه بأنه مجموع الإجراءات التي تؤدي إلى ترابط الأفكار ترابطا منطقيا مبنيا على ترتيب الأحداث و المناسبات و كذلك على الخبرة و ما يتوقعه الناس[1].

فالنص يتضمن علاقات تربط معاني الأقوال، و نحن لا نستطيع التكلم عن الإتساق دون التكلم عن الإنسجام، فهما وجهان لعملة واحدة، فلكي يصبح النص متماسكا ينبغي أن توجد سلسلة من الجمل تطور الفكرة الأساسية، كتأكيد على التطورالذي يعتبر أحد أهم مظاهر الإنسجام.

و يعتبر مفهوم الإنسجام أعمق من مفهوم الإتساق، إذ يتجاوز مستوى الترابط الشكلي ليبحث عن التعالق الدلالي العميق بين عناصر النص. و عليه يرى **محمد خطابي**[2]: أن ***الإنسجام يستلزم من المتلقي الإهتمام بالعلاقات الخفية التي تنظم النص و تولده.***

1-De Beaugrande & Dressler: Introduction to text linguistics, pg: 20

2- خطابي محمد: لسانيات النص، مدخل إلى إنسجام الخطاب، ص: 06

2-2- و لقد لخص اللسانيون مظاهر الإنسجام في النقاط التالية:

2-2-1 -الوحدة الموضوعاتية : « L'Unité Thématique »

و هو أن يتناول النص موضوعا محددا أو يعالج قضية معينة، و يرى **فان ديك** أن ***ترابط القضايا التي تعبر عنها جملة أو متتالية من الجمل هو إرتباطها بموضوع التخاطب نفسه***[1].

فالبنية الكلية للنص تقتضي وسيلة ملموسة توضحه و تجعله مقبولا، و قد تبين أن هذه الوسيلة هو "**موضوع الخطاب**"[2]، لذلك تقتضي الوحدة الموضوعاتية تجنب التناقص و الإنتقال غير المبرر من فكرة لأخرى لا تربطها بها أي صلة منطقية، و يسمح تحديد موضوع النص للمتلفظ المشارك بتأويله، و ذلك بتجاوز نقائصه المحتملة و بالإحتفاظ إلا بما هو مناسب لهذا الموضوع، و لاننسى أهمية السياق لتحقيق الإنسجام.

2-2-2- التدرج: « La Progression»

معناه أن يتوفر النص على نوع من التدرج في العرض أو السرد أو التحليل، و هو ما يجعل القارئ يحس بأن للنص مسارا معينا، و يعتبر **قان ديك** الترتيب العادي للوقائع مظهرا مهما من مظاهر إنسجام الخطاب، و ذلك أن ورود الأحداث في متتالية معينة يخضع لترتيب عادي تحكمه مبادئ مختلفة على رأسها معرفتنا للعالم[3] .

فالجملة ليست بنية تركيبية فحسب، بل تساهم في تدرج النص، فهي توزع المعلومات المعروفة و المعلومات الجديدة بتعزيز الثانية على الأولى. إذ أن المعلومة الجديدة عند طرحها، تصبح معروفة و يمكن أن تعتبر نقطة إرتكاز جديدة، ففي صلب الجملة يجري التمييز بين **الموضوع "Thème"** أي ما يتحدث عنه العنصر المعروف، و "**المحمول "Rhème"** المعلومة الجديدة. ففي الجملة التالية كمثال :

1- **خطابي محمد**: لسانيات النص، مدخل إلى انسجام الخطاب، ص: 34

2- **المرجع نفسه**، ص: 34

3- **المرجع نفسه**، ص: 38

Mon camarade m’a prêté un livre mais pas pour longtemps

فنجد « Mon camarade » هي الموضوع، و البقية هي المحمول.

2-2- 3- نوع النص: « Type de Texte »

و هو أن يكون للنص هوية و إنتماء، حيث تسمح هذه الميزة بالتفريق بين النصوص الإعلامية و الإشهارية و الأدبية...، فالحكم على إنسجام نص، يعتمد إلى حد ما على تحديد نوع الخطاب الذي ينتمي إليه، فمثلا : مظاهر إنسجام أبيات شعرية تختلف على تلك التي تتحكم في خطاب سياسي أو في سيرة ذاتية، ففي كل مرة يتغير إطار التلقي و تتغير معه التوقعات المشتركة بين المبدع و المتلقي، فنجد أن متتالية من الجمل تكون منسجمة، إذا ما أدرجناها ضمن نوع معين من النصوص، غير أن نفس المتتالية قد تبدو غير منسجمة تماما، إذا ما أدرجناها ضمن نوع آخر من النصوص [1]. و لقد كان ينظر إلى أنواع النصوص، على أنها إطارات و قوالب يدرج فيها محتوى مستقل عنها، و لكن مع التأثيرات **التداولية**، أصبح ينظر إليها كنشاطات طقوسية، التي لا يمكن أن تنجح إلا إذا خضعت للقواعد التي تشكلها، و تلمس هذه القيود المحددة للنوع: منزلة المتلفظين المشاركين، الظروف الزمانية و المكانية للتلفظ، طول و طريقة التنظيم... [2]

**** هذا فيما يخص بتصنيف النصوص للتعرف على كيفية تتابع الجمل و الأقسام اللغوية فيها، أما فيما يتعلق بالترجمة، فلقد وضعت كاتارينا رايس " Reiss Katharina " تصنيفا للنصوص خلال التعامل معها في الترجمة[3] :***

1- النصوص التعبيرية « Texte expressifs »

2- النصوص الإخبارية « Texte informatifs »

3- النصوص التحفيزية « Texte incitatifs »

1-Maingueneau Dominique : Linguistique pour le texte littéraire, pg : 176

2- دومينيك مونقانو: المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب، ص: 60

3- Reiss Katharina : Critique des traduction, ses possibilités et ses limites, pg : 42

و مع هذا التصنيف، ينبغي من جهة أخرى أن يتحمل كل مترجم مسؤولية إختياراته .

و من جهة أخرى، كانت هناك محاولات أخرى لتحديد الوظيفة اللغوية، ليس من حيث وظيفة النص، و لكن عن طريق تصنيف اللغة من حيث **السجلات التعبيرية*****Registre***،

و كذا السمات العامة لهذه الأنماط ***Macrostructures*** ،

أو من حيث الآليات اللغوية التي تدخل في تكوين كل نص ***Microstructure***

كما يتضح من خلال دراسات **ڤان ديك Van Dijk**[1].

و لقد لاقت هذه الدراسات التي تعرف ***بعلم تحليل الخطاب*** ***Anayse du discours***

استحسانا كبيرا من قبل المشتغلين في دراسات الترجمة :

فتحديد طبيعة النصوص هو أفضل طريقة لتحديد المجالات اللغوية المطلوب ترجمتها بصورة أدق، و هو أفضل طريقة أيضا لتحديد أسلوب الترجمة الذي سيتبعه المترجم لإختيار النسق الأمثل في التعبير اللساني من مفردات و أسلوب و طريقة الصياغة، و مستوى اللغة...

و بطبيعة الحال فإن نوع النص يحدد شكله، فشكل النصوص الأدبية مثلا له وضيفة جمالية بالإضافة إلى جانبه التواصلي الذي ينفرد به كل فنان و كاتب، ما يجعل العمل الأدبي المنجز فريدا من نوعه، لا يمكن تحقيقه بشكل مماثل إلا في اللغة المستهدفة، ***إذ لا يكفي تحقيق التطابق اللساني بين العمل الأدبي و ترجمته، بل يجب تحقيق التطابق الفني أيضا:***

و هذا يتوقف على قدرة المترجم في تقمص النص، و مدى تمكنه من إعادة صياغة المزايا الأدبية الجمالية للنص الأصلي في ترجمته[2].

1-Van Dijk T.: Appoaches to the analysis of mass media and communication, pg: 132.

2-Wilss W.: The science of translation problems and method, pg: 77.

2-2- 4 الإختتام: « Clôture »

معنى ذلك أن يتكون النص من مقدمة و جوهر و خاتمة، فالنص الذي لا يختتم يفقد الكثير من إتساقه، و لا يمكن للقارئ معرفة "**غائيته**" بوضوح، فسواء أكان المتكلم يروي حكاية أم يكتب مقالا، فإنه لابد أن يرسم لذلك خطة معينة تبدأ من نقطة ما و تنتهي إلى نتيجة أو خاتمة، و لا تعتبر الوحدة النصية تسلسلا للجمل فحسب، بل هي تنظيم شكلي أيضا يتجسد في الفقرات، فتغيير الفقرة يدل على تغيير الموضوع. كما أن التنظيم المنطقي للنص لا يتوقف على تقطيعه إلى فقرات، بل توجد علامات أخرى تقوم بترتيب وحدات النص على شكل مقاطع متكاملة بحيث تسهل على القارئ عملية التاويل.

***تأتي هذه العلامات على شكل سلسلة نذكر منها:**

- في البداية...ثم...بعد ذلك...و في الأخير....
- من جهة...و من جهة أخرى...
- إما...أو...
- أحيانا...و أحيانا أخرى...
- أولا ...ثانيا...ثالثا...

***و تقوم هذه العلامات بثلاث وظائف أساسية هي:** [1]

- الإفتتاح أو التقديم: أولا، في البداية...
- التتالي: ثانيا، بالإضافة إلى، ثم...
- الإختتام: في الأخير، في النهاية، أخيرا...

2-2-5-التصريح : « L’Explicitation»

التصريح أسلوب يتم من خلاله توضيح المعلومة الضمنية في النص الأصلي بشكل تصريحي في النص المترجم، ظهر مفهوم التصريح لأول مرة على يدي: **ڤيني و داربلنيت**

1-Maingueneau Dominique : Linguistique pour le texte littéraire, pg : 187

حيث عرفاه على أنه: "تقديم المعلومات الضمنية الواردة في النص الأصلي، و التي يمكن إشتقاقها من السياق أو الموقف بشكل تصريحي في اللغة المنقول إليها[1]"،

فالتصريح إستراتيجية هامة مرتبطة إرتباطا وثيقا بعملية التوسط و الإنتقال بين اللغات. و يذكر "**نايدا**" العديد من الأمثلة من ترجمة الكتاب المقدس لتوضيح النطاق الذي تحدث فيه تلك الإضافات و أشكالها، على سبيل المثال: عبارة "**ملكة الجنوب**" قد تبدو غامضة بالنسبة للقارئ إن لم تكن كنية "**الملكة**" أو "**الجنوب**"معروفة في اللغة المنقول إليها، و عليه يتحتم على المترجم نقلها كالآتي "**المرأة التي كانت تحكم جنوب البلاد**".

و يحدث التوسع الناتج عن الانتقال من التضمين للتصريح عندما تكون هناك عناصر دلالية مهمة بشكل ضمني في اللغة الأصلية قد تتطلب التصريح بها في اللغة المستقبلة.

3- القصـــــد: « L’intentionnalité »

يعدّ القصد (***L’intentionnalité***) أحد المقوّمات الأساسية للنص، بإعتبار أن لكلّ منتج في خطاب، غاية يسعى إلى بلوغها أو نيّة يريد تجسيدها[2]. و يستمدّ مفهوم القصد شرعية وجوده في الدّراسات اللّسانية قديما و حديثها، من أن كلّ فعل كلامي يفترض فيه وجود نية للتوصيل و الإبلاغ. و لّما كان النص مظهرا من مظاهر السّلوك اللّغوي، و شكلا من أشكال اللّغة، فإنّه يحتوي لا محالة عن قصد معيّن، و تكمن أهمية هذا الجانب في أنه يمثل جزءا مهمّا من دلالة الخطاب، فالقصد على المستوى النّصي يتضمن موقف منشئ للنص من كونه صورة من صور اللّغة، قصد بها أن تكون نصّا يتمتع بالسبك و الإلتحام، و أن مثل هذا النص يكون وسيلة (***instrument***) من وسائل متابعة خطة معينة للوصول إلى غاية بعينهَا[3].

1-Vinay & Darbelnet: Stilistique comparée du Français et de l’Anglais, pg : 08

2- صبيحي محمد الأخضر: مدخل الى علم النص، ص: 95

3- المرجع نفسه، ص: 97

نفهم أن للقصد تأثيرا في بنية النص و أسلوبه، ذلك أن الكاتب يبني نصه بناءً معينا، و يختار لذلك الوسائل اللغوية الملائمة بما من شأنه أن يضمن تحقيق قصد، مثل حال الصحفي الذي يختار لمقاله شكلا متميزا من أجل شدّ إنتباه القارئ.و النص يتحدّد بعاملين يجعلان منه نصّا: ***النّية (العزم) و تنفيذ هذه النية***، و هما يتفاعلان بشكل **ديناميكي**، و ينعكس صراعهما على النص، من خلال عملية تجاذب طويلة.[1]

لنفهم في الأخير أن تجسيد القصد أو النية يقتضي وضع خطة، تجعل النص يتسم بالترابط و الإتساق، و يسير في إتجاه غاية محدّدة.

4- المقاميـــة:

يؤكد جلّ علماء النص على ضرورة أن نأخذ بعين الإعتبار البعد التداولي للنص، و ذلك إنطلاقا من أن لكلّ نصّ رسالة معينة يريد الكاتب إيصالها للمتلقي، و أن ذلك يتمّ في ظروف معينة. كما يرون أيضا أن أحد معايير الحكم على النص بالقبول (***L'acceptabilité***)، هي مدى ملاءمته للسياق الذي يرد فيه[2]. و عليه، فإلى جانب العلاقات الدّاخلية للنص، هناك علاقات أخرى بين النص و محيطه المباشر و غير المباشر. و يؤدي الفصل بين هذه العناصر الدّاخلية أو إغفال أيّة علاقة سواء أكانت داخلية أم خارجية، إلى العجز عن إثبات الوحدة الكلّية أو التماسك و الإنسجام الدّلالين للنص.

يمثل المقام إذن أحد المقومات الفاعلة في إتساق النص، و خاصة من الناحية الدّلالية. و عليه فإن نصّية الخطاب لا تكتمل و لا تستقيم إلاّ اذا راعى الكاتب الظروف المحيطة التي سيظهر فيها النّص. و منه، فإن إبتعد خطابا ما كثيرًا عن التقاليد الأدبية السّائدة، و عن الأعراف الإجتماعية المتعارف عليها، لن يلاقي قبولاً حسنا.

1- **صبيحي محمد الأخضر**: مدخل الى علم النص، ص: 97

2- **المرجع نفسه**، ص: 98

إذ ينبغي أن يتصل النص بموقف يكون فيه، تتفاعل من خلاله مجموعة من المرتكزات و التوقعات و المعارف. و هذه البنية الشاسعة تسمّى **سياق الموقف**[1].

و لّما كانت ملاءمة النص للسياق الذي يرد فيه تمثل أحد مقومات النصّية، فإنّ من علماء النص من يدعو إلى ضرورة أن يتجاوز التحليل البنية الدّاخلية للنص، ليشمل بنية السياق و العلاقات القائمة بين البنيتين. بناء على ذلك، يرى **فان دايك** ضرورة أن يتسع مجال النحو ليشمل الأبعـــاد التداوليـــة للنص. و يرى **محمّد خطابي**[2] أن إضافة هذا المستوى سيمكن من إعادة بناء جزء من المقتضيات التي تجعل الأقوال مقبولة تداوليّا، أي آخر مناسبتها بالنظر إلى السياق التواصلي الذي تنجز فيه. و هذا إفتراض أوّل يتعلّق بتوسيع مجال الوصف بإضافة مستوى ثالث و هو المستوى التداولي. و على هذا الأساس، فإن محلل النص أو الخطاب لابدا أن يأخذ بعين الإعتبار الأبعاد السياقية للخطاب، خاصة و أن بعض الأشكال اللّغوية لا يمكن فهم من تحيل عليه، دون الرّجوع إلى سياق تلفظها.

و هكذا أصبح اللّغويون ينظرون إلى المقامية كأحد أهمّ العناصر التي تقوم عليها النصية، و قد ترتب عن ذلك إقتناع بأن دراسة النّص لن تكون كافية بالوقـــوف فقط عند وصف بنيتـــه النحويـــة أو الدلالية الدّاخلية، بل لابدّ من دراسته على مستوى الخطاب، و هو يعني الإهتمام ببنية السياق و العلاقات بينها و بين النص. فعلى محللّ الخطاب أن يأخذ بعين الإعتبار السياق الذي يرد فيه جزء من خطاب، إذ هناك بعض الحدود اللغوية المعينة التي تتطلب معلومات سياقية أثناء التأويل مثل: هنا، الآن، أنا، أنت، هذا... و لتأويل هذه العناصـــرحين تـــرد في خطاب ما، ينبغي أن نعرف على الأقل، من هو المتكلّم و من هو المستمع، و زمان و مكان إنتاج الخطاب[3].

1- **صبيحي محمد الأخضر**: مدخل الى علم النص، ص: 98

2- **خطابي محمد**: لسانيات النص، مدخل إلى انسجام الخطاب، ص: 29

3- **المرجع نفسه**، ص: 29

5- التّناص: « L'intertextualité »

يرى العديد من العلماء أن من السّمات الملازمة للنصوص بمختلف أنواعها ما يسمّى **بالتّناص** (*L'intertextualité*)[1]، و المقصود به تداخل و تقاطع النصوص في أشكالها و مضامينها. و يجمع العلماء على أنّه لا يوجد نصّ يخلو من حضور أجزاء أو مقاطع من نصوص أخرى. و أبرز أشكال هذا الحضور، الإقتباسات و الأقوال التي عادة ما يستشهـد بها الكاتب، توحي بماضيه و خبرته، و المقصود بالتداخـل النصّي هنا: الوجود اللّغوي، سواء كان نسبيّا أم كليا لنصّ آخر، و ربّما كانت أوضح صور التداخل، الإستشهاد بالنص الآخر داخل قوسين في النص الحاضر. و إن كان هناك إختلاف بين اللّغويين في تعريف هذه الظاهرة النصّية، فالإجماع حاصل بينهم على أنّه نوع من التعالق أو التبادل، أو التداخل بين مختلف النصوص، ففي فضاء النص تتقاطع أقوال عديدة، مأخوذة من نصوص أخرى، ممّا يجعل بعضها يقوم بتحييد البعض الآخر و نقضه.

و خلاصة القول بخصوص المقوّمات النصّية بصفة عامّة، فهي أن النص ليس تركيبا لغويّا عشوائيّا، و إنما هو بناء صلب يخضع لمعايير عديدة، منها ما يتصل بالنص ذاته، و منها ما يتصل بمنتجه و متلقيه أو بسياقة بصفة عامّة، و عدم توفر أحد هذه المعايير، يجعل هذا البناء يختل بسبب فقدانه لأحد مقومات تماسكه و إنسجامه.

و مما سبق ذكره، نسرد 5-7- أهم فوائد علم النص:

إن لعلم النص فوائد تطبيقية عديدة في كلّ المجالات التي تمثل اللغة عنصرا أساسيا فيها، و لّما كان النص، و لا يزال يمثل إحدى الدعائم الأساسية في التعليم بشتى تخصصاته، فإن التحصيل المعرفي و العلمي لا يمكن أن يتحقق بطريقة جيدة كما يرى **دي بوجراند**، إلا من خلال نصوص حسنة التنظيم، لأن المعلومات التي ترد في مقاطع نصية مفككة و مبعثرة، تجعل التعلم مضطربًا و شاقا.

1- صبيحي محمد الأخضر: مدخل الى علم النص، ص: 100

كما أن معرفة التلميذ بخصائص خطاب المادة التي يدرسها (الخطاب الإقتصادي، الخطاب القانوني، الخطاب العلمي...) أمر يعينه كثيرًا في فهم هذه المادة و إستيعابها. ففهم النص القانوني مثلا، يتوقف إلى حدّ بعيد على الوعي بطريقة بنائه وإشتغاله، بما في ذلك طرائق الربط بين أجزائه وكيفيات الإنتقال من جزء إلى جزء، لذلك يهتم جانب من علم النص بوضع المعايير التي تصاغ أو تنتج وفقها النصوص التعليمية في مختلف التخصصات و المجالات، و ذلك بتحديد خصائص الخطاب التعليمي بصفة عامة، و تحديد خصائص نصوص كلّ مادّة تعليمية بصفة خاصة. و من الفوائد الأخرى للإهتمام ببنية النص، أن البناء الجيّد و التماسك المحكم للنصوص، من شأنه أن يسهم في بناء عقلية منظمة، قادرة على التعامل المنهجي و المنطقي مع المعلومات، و على إكتساب مهارات نصية متعدّدة كمهارة الحجاج (***Argumentation***)[1]، و الإستدلال و غيرها، و كذا إكتساب أنواع التفكير المنهجي، كالتفكير القياسي و التفكير التدرجي و التفكير التصنيفي...، كما لا ننسى أن الذي يشرح نصا أو يبسطه لغايات تعليمية، يتعين عليه أن يأخذ بعين الإعتبار بنية هذا النص و مفاصله، و العلاقات الرّابطة بين مختلف أجزائه. و الإجراء نفسه يتبع بالنسبة للترجمة، ذلك أنه إذا أردنا لها أن تكون أمينة و مطابقة للنص الأصلي، ينبغي أن نأخذ بعين الإعتبار كثيرًا من الأمور التي تتجاوز الكلمة المفردة و الجملة، نعني بها السياقية، و أيضا ما يتضمنه النص من أبعاد إجتماعية و ثقافية، تكتنزها أي لغة لأمة ما، و لما لا، الأبعاد الشعورية و الإنفعالية محلها نفس القارئ، كما رأينا في مبدأ التكافؤ في الترجمة، و لربما كان هذا هو الأساس و الهدف من كل ترجمة، و هنا تبرز لنا العلاقة الآلية و الحيوية الموجودة بين علم الترجمة و علم النص، و المهمة المنوطة بالمترجم، إحاطته و سيطرته للنص من كل نواحيه. و أمّا على المستوى الإنتاجي، فإنه يتعين على الذي ينجز نصا كتابيا، أن يكون مطلعا على مختلف الأنماط التي تبنى وفقها مختلف النصوص، و بالأدوات و الوسائل اللغوية التي توظف عادة في بناء نوع معين، من ذلك على سبيل المثال، أدوات الرّبط و مختلف علامات الترقيم، وكيفية تنظيم الفقرات داخل النص.

1- **صبيحي محمد الأخضر**: مدخل الى علم النص، ص: 116

خاتمة: *...عن اللسانيات النّصية:*

من خلال تطرقنا إلى علم النص (*اللسانيات النصية*)، أدركنا أن الترجمة عملية نصية في الأساس، يتم من خلالها إنتاج نص جديد نتيجة عملية موازاة و مطابقة دقيقة بين العلاقات المعقدة للنص الأصلي و تلك المتعلقة بالنص الهدف. فتعرفنا و سلمنا بضرورة تقيد المترجم بعلم النص، و كما دل عنوان موضوعنا، فهناك تكافؤ بين علمي الترجمة و النص، لما يقدمه هذا الأخير من ضوابط و معايير تسمح للمترجم يتمكن من النص من كل جوانبه، حتى من غير المرئية، فتجعله لا يتخوف من أي نص مهما كان نوعه و تشعبه، فالمترجم يعلم أن الإتساق هو البنية السطحية للنص، و لإعادة بناء إتساق النص الهدف، ينبغي أن تتوفر لدى المترجم معرفة مفصلة لآليات الإتساق المتوفرة في اللّغة الهدف، لتحقيق النصية التي عليها قامت لسانيات النص. أما الإنسجام، فهو صفة تفترضها النصوص عندما تأخذ محتوياتها المعرفية تلك البنية المنطقية، و الترجمة التي تعتمد على النص، تحاول إعادة خلق تلاحم وظيفي في النص الهدف يوازي تلاحم النص المصدر، و لا يتم إلا من خلال فهم المترجم لبنية الإنسجام في النص المصدر، و التي ستساعده على القيام بالتعديلات المناسبة للبنية السطحية للنص الهدف، من تصريح و تكييف و شرح...، و مع ذلك تبقى الترجمة عملية إنسانية، يقوم بها بشر له ميوله و عواطفه، و التزامات تفرض عليه إرضاء جمهور القرّاء، و إن كانت غاية لا تدرك. فمهمة المترجم تتوقف في الأخير على عاملين مهمين: أولهما، هو قدرته على معرفة جمهوره المتلقي، و العامل الثاني هو تحديد موقفه إزاء المهمة التي سيقوم بها، و لهذا السبب خصصنا للمترجم بابا بأكمله في فصلنا المتعلق بعلم الترجمة.

و لذلك مرة أخرى، ركزنا على مبدأ التكافؤ في الترجمة، و نقاط التشابه الموجودة بين أغراضه و المقومات التي يقدمها علم النص، أدرك المترجم أنها علاقة آلية، و ضرورية بالنسبة إليه، وجب عليه إبرازها و تبنيها كمنهج علمي فعال، إذا ما أراد الخروج بترجمة صحيحة.

الفصل الثاني:
المدونة
دراسة تطبيقية

الفصل الثاني: المدونة

دراسة تطبيقية:

تمهيد

بعد الإنتهاء من الجانب النظري لعملنا، مبرهنين من خلاله مدى تمكننا من المفاهيم و المبادئ التي تغطي الترجمة و اللغة، ننتقل إلى تطبيق ذلك في الواقع و ترجمته إلى عمل يليق بمقام المترجم و العالم. و لما نقول تمكننا، فنحن نأمل إلى ذلك، فعلى غرار تطور العلم و عدم إنتهائه إلى حد معين، و مهما وصل المرأ إلى درجة عالية من العلم و المعرفة يبقى فوق كل ذي علم عليم، و يبقى فوق كل إنسان الواحد القاهر، فنحن لا نزال بحاجة إلى المزيد من المعارف التي تنمي قدراتنا الفكرية و إكتساب ملكات جديدة من أجل التعامل مع اللغة في اللغة، لتصبح الترجمة بدورها ملكة، يكتسبها الفرد كحركة آلية نصفها بالعادة الثانية، إخترنا لذلك أرقى و أعز النصوص: النص القرآني، كلام الخالق عز و جل، أرقى من كلام البشر، الخالي من الخطأ و الإبهام و الغموض و التقصير و العيوب، تتوفر فيه كل الأساليب الجمالية و البلاغية، و هو الأفضل و الأكمل من حيث تطبيق ما سبق معالجته:

آليات ترجمة القصر في القرآن الكريم إلى الفرنسية:

1- مقدمة: *...عن ترجمة القرآن الكريم*

إن التراجم التي خضع لها القرآن الكريم أصبحت لا تعد و لا تحصى، و نحن لا نقصد بالتعدد هنا التماثل و التشابه، ففي كل مرة نلمس أسلوبا جيدا، و شكلا مختلفا و مغايرا لسابقه، و منه المعنى الذي يكاد يتغير تماما، فالمعاني التي يتضمنها القرآن عديدة و هذه سنة الخالق، و لحكمة أرادها، حتى يتدبر القارئ المسلم معاني و أحكام القرآن. و لكن

التعدد هنا لا يعني الإختلاف، فالقرآن الكريم ككتاب مترل مادته كلام الله عز و جل، نزل من السماء إلى الأرض جملة واحدة بمثل ما هو عليه في اللوح المحفوظ، ثم تترل حسب الحوادث و الأسباب على فترات طوال البعثة المحمدية، و ذلك لمدة ثلاث و عشرون سنة، و تأويله واحد كما أتى عن طريق جبريل عليه السلام الذي أوصل الوحي إلى نبينا محمد "ص"، فربط السماء بالأرض بنور يشع إلى يوم الدين. يكمن الإشكال في عملية النقل، و ليس فقط من اللغة العربية التي نزل بها، إلى لغات أجنبية، بل و حتى من العربية إلى العربية، و هذا راجع إلى كثرة المفسرين و الأئمة الذين نقلوا الأحاديث و التفاسير، فتعددت المذاهب و المدارس، و كل له رؤيته.

و من أغراض القرآن الكريم، قراءته :**"فأقرأوا ما تيسر منه"** لتدبر معانيه: **"أفلا يتدبرون القرآن "** و نحن لا نستطيع فهمه إلا بالرجوع إلى التفسير الصحيح الذي يخضع للتأويل من أجل الفهم، تفسير الصحابة رضي الله عنهم، الذين تناقلوه عن الرسول "ص"، و الذي لم يقفل المجال أمام السعي في البحث عن معانيه التي لا تنتهي، و ذلك وفق معايير و أحكام شرعية و علمية بطبيعة الحال، و ذلك وفق شروط و ضوابط، أهمها التأويل و الشرح، الذي ينبغي اللجوء إليه إذا أردنا العمل بالقرآن على أكمل و أصح وجه. و هذا ما فهمه المترجمين المعاصرين، فالأصل في ترجمة القرآن هو عدم التقيد بنقل الكلمات إلى ما يقابلها في اللغة الأخرى، بل نقل المعاني الكثيرة التي يتضمنها، أو بالأصح الصور التي ترد فيها المعاني- و نحن نؤكد مرة أخرى على عدم إختلاف المعنى- و هذا راجع أيضا إلى تعدد القراءات، فالرسول "ص" نفسه أخبرنا في حديثه الشريف أن القرآن نزل بسبعة أحرف، و خير دليل على ذلك: مستهل الكتاب المجيد:**"ألم، ذلك الكتاب لا ريب فيه، هدى للمتقين"** هذا في قراءة، أما في قراءة أخرى:**"ألم، ذلك الكتاب لا ريب، فيه هدى للمتقين"** و هذا خير دليل على كثرة و تعدد الترجمات. و مرة أخرى، نكرر و نقول ، فلقد أدرك المترجمون المعاصرون أن الترجمة لا تتم على مستوى الكلمة فحسب، بل و بالدرجة الأولى على

مستوى الفكرة و منه التركيز على المعنى، و ليس فقط، فلقد ذهب معظمهم إلى أبعد من ذلك، أي محاولة خلق نفس أثر النسخة و المادة الأصلية للقارئ باللغة الأجنبية،

و هنا نصل إلى لب الموضوع الذي قامت عليه دراستنا:

مبدأ التكافؤ الديناميي: أحد مبادئ علم الترجمة، و رؤية **نايدا** له، الصحيحة على حسب زملائه، إذ يعتبر **يوجين نايدا** الأب الروحي لهذا المبدأ و الذيعليه قامت دراستنا بالتوازي مع لسانيات النص، و ماتقدمه من مقومات و معايير رتبها **دي بوغراند،** و ضوابط علمية تعين المترجم للسيطرة على النص بوجهيه، الداخلي و الخارجي، و نحصر بذلك أهم هذه المقومات في الإتساق و الإنسجام، أدرك المترجم ضرورة التركيز عليهما إذا أراد التمكن من النص الأصلي، لتسهل عليه عملية النقل و السعي إلى تحقيق التكافؤ، و خصوصا الديناميي، و خصوصا من منظور **نايدا** ، الذي أحدث رفقة **طابير** ثورة في هذا المجال خاصة، و في علم الترجمة عامة.

و لكي نترجم هذا في أرض الواقع، و لكي نطبق كل ما هو نظري مبرهنين على مدى فهمنا و تمكننا من الترجمة خصوصا، واللغة عموما، و ذلك نظريا و تطبيقيا، إخترنا نصا تتوفر فيه كل هذه الشروط و المبادئ، و يشتمل على كل الظواهر اللغوية و الجمالية التي نصفها بالإعجازية، و هو النص القراني كما ذكرنا سابقا، إخترنا منه أساليب القصر و كيفية ترجمتها إلى اللغة الفرنسية و ذلك من خلال آيات بينات، تكون بمثابة عينات، و إنطلاقا من ترجمة لأحد المترجمين الكبار، نعني به **Regis Blachère** أحد أساتذة القرن الماضي، و أحد الأسماء اللامعة التي بقيت راسخة في ذاكرة الترجمة، منتهجين دراسة تحليلية نقدية. *و للتحدث أكثر عن ترجمة القرآن، أو التراجم التي أصبحت لا تعد و لا تحصى، و التى تثري في كل مرة الثقافة العربية الإسلامية، و تنشر أحكام الدين الإسلامي الحنيف،* بنور القرآن الذي هدى البشر، *وجب علينا إعطاء :*

• ***نبذة تاريخية عن ترجمة القرآن الكريم إلى اللغات الأجنبية:***

شهد الإسلام لأولى ترجمات القرآن الكريم مع ترجمة **سلمان الفارسي** لسورة الفاتحة إلى الفارسية، بعدما طلب ذلك من **النبي "ص"** و وافقه على ذلك. و بعد إنقضاء حوالي 400 سنة بعد الهجرة، كان هناك أكثر من300 ترجمة، فلقد جذب القرآن بطريقته المثلى في عرض عقيدته و شريعته، و بأسلوبه المتفرد في صياغة الأفكار[1] .

بدأ إهتمام الأوروبيين بترجمة القرآن مع القساوسة و الرهبان، و أول من دعى لذلك هو الراهب **بيير المحترم** فى فرنسا سنة 1143م، و قام بهذه الترجمة الراهبان **روبرت** و **هارمان**، ثم توالت الترجمات القرآنية إلى اللّغات الأوروبية، حيث ظهرت ترجمة للقرآن بالفرنسية سنة 1647م على يد **أندرى دي ريار**، و قد كان لهذه الترجمة صدى كبيرا لزمن طويل حيث أعيد طبعها عدة مرات و ترجمت إلى مختلف اللغات الأوروبية، و قد نتج عن هذا العمل ظهور أول ترجمة للقرآن إلى الإنجليزية، بواسطة **الكسندر روس**، وأخرى هولندية بواسطة **جلاسميكر**، و إلى الألمانية بواسطة **لانج**، و إلى الروسية بواسطة **بستنكوف**. وفي القرن17، تمت ترجمة من العربية مباشرة إلى اللاتينية بواسطة **ميراكشي**، سنة1968 م. و في القرن 18، ظهرت ترجمة أنجزت إنطلاقا من العربية بفضل الإنجليزي **جورج سايل** سنة 1734 و تبعتها عدة ترجمات إنجليزية.

أما في الفرنسية، فلقد نشر **سڤاري** ترجمة مباشرة إلى الفرنسية سنة 1783 حيث حظيت بشرف نشرها في مكة سنة 1165هـ، و في سنة 1840م، ظهرت ترجمة **كازيميرسكي**، التي تعتبر مقارنة مع ترجمة **سڤاري**، أكثر عراقة و إستعمالا، ثم ظهرت سنة1926 ترجمة **ماردروس**، و في سنة 1929 ظهرت ترجمة **مونتات**، التي إمتازت

1– **دراسات في علوم القرآن**: المكتبة الرقمية، الجزء الثالث.

بالدّقة و الضبط. ثم تلتها ترجمة **لايماش** سنة 1931، ثم ترجمة **باسل و تيجاني** سنة1936، ثم ترجمة **حميد الله** سنة 1950. ثم و ما يهمنا،

ظهور و أخيرا، طبعة للنسخة الأصلية سنة 1950 للترجمة التي قام بها **ريجيس بلاشير**[1]، حيث رتبت السور حسب المصحف العثماني بعد أن كانت مرتبة في نسخة 1947، حسب التسلسل التاريخي لنزولها، و أهم ما يميز هذه الترجمة هو إستعمال **بلاشير** لأساليب مطبعية مناسبة، و إرفاق نص الترجمة ببعض التعاليق و البيانات، و كثيرا ما يورد للآية الواحدة ترجمتين، يبين في إحداهن المعنى الرّمزي، و في الثانية المعنى الايحائي، و غالبا مايميل للمعنى الإيحائي، و هذا ما جعلها أكثر الترجمات الفرنسية إنتشارا و طلبا، و كانت الإنطلاقة لظهور عدة تراجم إلى الفرنسية، و ذلك على يد أمثال: **غاديرة**1967، **ماسون**1979، **غرودجان و ماسيغ**1985، **شوراكي**1990، و **جاك بارك**:

الذي إستغرق هذا الأخير في إنجازها 15 سنة من العمل المتواصل، إستعان فيها بعشرة تفاسير، أولها: تفسير "**الطبري**" و تفسير "**الزمخشري**" من التفاسير القديمة، و تفسير "**محمد جمال الدين القاسمي**" و تفسير "**الطاهر بن عاشور**" من التفاسير الحديثة، و أهم مايميز هذه الترجمة، تلك المقدمة التي خصصها **بيرك** لتحليل النص القرآني و مميزاته و مضامينه، و الخصوصيات التي يتمتع بها، ثم ترجمة **بوبكر حمزة** سنة 1995، و في عام 2002 صدرت ترجمة **صديق**. و القرآن اليوم مترجم إلى اكثر من 70 لغة في العلم و غالبا ما تكون في اللغة ذاتها عدة ترجمات...

1- دراسات في علوم القرآن: المكتبة الرقمية، الجزء الثالث.

قبل أن نشرع في العمل، نقوم أولا بتعريف المدونة، و فيما يتعلق بصاحب النص الأصلي فهو غني عن التعريف، فهو الذي خلقنا و سوانا، و هو أقرب إلينا من حبل الوريد...

2- التعريف بالمدونة:

2-1- التعريف بالقرآن:

أ- لغة:

مصدر مرادف للقراءة، إستنادا لقوله تعالى:" **إنّا علينا جمعه و قرآنه" فإذا قرأناه فاتّبع قرآنه** "[1]، و بذلك فإن القرآن مهموز أصلا، و ذهب آخرون إلى أنه مأخوذ من القرء بفتح القاف، و هو يعني الجمع، و قيل أشتق من الإقتران لأن آياته و سوره مقترنة بعضها ببعض إقترانا وثيقا يتجلى في التماسك و التلاحم.

ب - إصطلاحا:

كلام **اللّه** المعجز المترل على **النبي "ص"** المكتوب في المصاحف، المنقول بالتواتر المتعبّد بتلاوته [2]. و يتميز القرآن ببساطة ألفاظه و تراكيبه و عمق معانيه و ثرائها يعكس ما هو عليه الحال في النصوص العربية الادبية .

فإجتمعت البساطة و العمق ليشكلان بلاغة بيان القرآن الكريم و يكون معجزة بيانية و بلاغية، بل يعتبره الكثيرون المعجزة الوحيدة التي من **اللّه** بها رسوله الكريم

1- **القرآن**: سورة القيامة، الآية: 16، 17

2- **دراسات في علوم القرآن**: المكتبة الرقمية، الفصل الثالث.

محمد صّ، و قد أنزله **اللّه** كشريعة للنّاس، و كتحد لكل مريب، إذ تحدى **اللّه** في أكثر من مناسبة أن يأتو بسورة من مثله، و يبقى القرآن أكثر الكتب فصاحة و بلاغة، كمرجع للمسلمين في دينهم و لغتهم، و مركز إهتمام العديد من المترجمين...

2- 2- التعريف بالكتاب و صاحبه: " Régis Blachère "

لقد تم إصدار الطبعة الأصلية للترجمة التي قام بها **رجيس بلاشار** بالقاهرة إنطلاقا من تبنيه للنسخة الأصلية للقرآن التي نشرت في القاهرة سنة: 1923م الموافق ل/ 1342هـــ ، فلقد تبنى **رجيس** الأسلوب و الطريقة المصرية في قراءة و فهم النص القرآني التي تعتبر في أغلب الحالات، تقليدية سلفية، و منه الأفضل من أجل الوصول إلى أحسن و أفضل فهم للنص القرآني[1].

دكتور و أستاذ بجامعة السوربون بفرنسا، لم يتردد **رجيس بلاشار** بترجمة نص أعجب بأسلوبه الخاص، و الذي يتميز به عن باقي النصوص الدينية المقدسة، كيف لا و هو كلام الخالق الذي لم تمسسه يد إنسان، أدرك **رجيس** ميزته و خصوصية عباراته، و تذوق جمال و لذة كل حرف نزل من السماء إلى الأرض.

و القصد من وراء إهتمامه بالقرآن، ليس فقط ترجمته من العربية إلى الفرنسية، و الإكتفاء بنقل الكلمات إلى ما يقابلها في الجهة الأخرى، بل غايته كانت تلبية طلب القراء الناطقين باللغة الفرنسية، من أجل التلذذ بكلماته و إستشعار معانيه و كأنما يقرؤون النسخة الأصلية بنفس الشكل و المضمون، و لما لا نفس الإنفعال، نازعا من أنفس هؤلاء بذلك، ندامة عدم تعلمهم و تمكنهم من اللغة العربية التي أنزل بها القرآن،

1-Régis Blachère : "Le Coran, *(al-Qor'ân)*, pg : 7.

و الترجمة التي قمنا بتطبيق دراستنا عليها صادرة عن" **دور نشر ميزونوف**" ***" G.P.Maisonneuve&Larose"*** المتواجدة بباريس، صدر الكتاب سنة1966، و يحمل عنوان **"القرآن، ترجمة رجيس"، *(al-Qor'ân)* Le Coran,** إذ قام **رجيس** بترجمة القرآن حسب ترتيب السور، من خلال المراحل المتتالية الأربع لنزول الوحي على سيدنا **محمد** "صلى الله عليه و سلم" مصحوبة بشروحات و هوامش، بالاضافة إلى تعاليق فقهية، تعزز المعنى، وتيسره للقارئ الأجنبي الذي لايفهم اللغة العربية الحديثة، فما بال لغة القرآن العربية الأصلية و التقليدية و معجزة العرب في وقتهم، و هذا ما حرص عليه **رجيس**.

كما قلنا سابقا، إنتهج المترجم الطريقة المصرية في القراءة، التي تفضل النهج التقليدي السلفي، و التي تؤدي في غالب الحالات إلى أفضل فهم للنص القراني، كما لجأ و إرتكز **رجيس** على أربع مراجع من أجل القيام بالشرح و التعليق، أولها **الطبري** الّذي توفي سنة 923م، و الذي يمثل تفسير النصوص القائم على عادات القرن ال 7 و 8م، ثانيها **البيضوي** الذي توفي سنة 1291م ، و ثالثها **النصفي** الذي توفي سنة 1310م، يتميز منهج هذين الأخيرين بالميول إلى البلاغة و النحو. و آخرها **الرّازي** الّذي توفي سنة 1209م ، و هو محاولة في الربط بين التقليدي و المذهب العقلي[1] .

يعلم الجميع أنه من أجل ترجمة القرآن ترجمة وفية و مطابقة، لا ينبغي أن يكون كل شيء مبرّر فحسب، بل يترتب على المترجم المثول أمام أسئلة القارئ و النزول عند رغبات كل القراء، و الأفضل في هذه الحالة هو تقديم شرح و تأويل للنص مصحوبا بتعاليق و هوامش تعزز الفهم و تضاعف عملية الترجمة. و لكن، إذا زاد الشيئ عن حده إنقلب إلى ضده، و كثرة التعليق قد تغرق القارئ و تدخله في متاهات، تبعده عن تشوقه و تطفله في

1-Régis Blachère : "Le Coran, *(al-Qor'ân)*, pg : 8.

الإحاطة و الجمع بين الشكل و المضمون، و التلذّذ بالقرآن، فأدرك المترجم المهمة التي يحملها على عاتقه، و التي كلفه بها القارئ، بطريقة غير مباشرة قبل معرفة هذا للاخر.

قام المترجم إذن، بإعطاء الأولوية للمعنى، و ليس فقط، للأثر، لخلق نفس التفاعل و التلذذ بالمادّة الأصلية، فإقتصار على تعاليق موجزة، بالإحتفظ بأهمها، تلك التي تتعلق بسبب النزول، و الحادثة التي نزلت من أجلها الآية الفلانية، فمعظم التفاسير و التعاليق الفقهية و التأويلية أقصيت، هدف ذلك الإكتفاء الذاتي إن صحّ التعبير، لهذه الترجمة ، و إعطاء الشكل المطابق و المناسب، و المعنى الصحيح الكامل و الاثر و التفاعل المكافئ، تقريبا...

فالقرآن الكريم مليء بالمصطلحات و العبارات الإعجازية، التي مارس أصحاب التأويل و شرح النصوص المسلمين عليها، إبداعهم و تألقهم فيها، فتم الخروج بالعشرات من التأويلات في هذا الصدد. أدّى ذلك إلى الوقوع في إشكال كبير نصفه بالخطير: أيّ هذه التأويلات ينبغي الّلجوء إليه؟ ينبغي في هذه الحالة إعلام القارئ بتقلّبات المعنى و الشكوك التي تحوم حولها على الدّوام، و الإختيارات العشوائية في بعض الحالات. و منه فضلنا الإحتفاظ بالتّأويلات الأصلية المتناقلة عن السلف الصالح، من صحابة و تابعين، تأويلات لم تطرأ عليها التعديلات و الإضافات التي أتت في مراحل موالية، ممّا زاد في إعادة خلق التّفاعل و التّأثير. فبغضّ النّظر عن الفروقات القواعدية الشاسعة التّي توجد بين اللّغة الفرنسية و العربية، و ذلك على كلّ الأصعدة، من نحو و صرف و بيان، تحاول اللغة الفرنسية إتّباع حركية اللّغة العربية و خصوصيّتها، في حدود ما تسمح به عبقرية اللّغة الفرنسية، و هذا ما نبحث عنه: إيجاد و الوصول إلى أقرب المكافآت، ليس فقط الشّكليّة، بل حتى الدينامية، كما عالجنا ذلك في دراستنا النظرية، متوخين الحذر في الربط و التسلسل على المستوى الداخلي و الخارجي للنّص، و الهدف هو التّوفيق بين الإثنين، الإعتناء أولا بالجانب اللّغوي و إحترام الظّوابط و القواعد التّي تضمن للنّص ترابطه الدّلالي و المعنوي، و كذا الإعتناء بعملية النقل من خلال تحقيق التّكافؤ المرجو،...الأقرب للنّص الأصلي.

قام المترجم في معظم الحالات بإعطاء ما يقابل و يكافئ الكلمة العربية في اللغة الفرنسية. و في بعض الحالات، نجد كلمات تتضمّن عدة معاني و غايات، قام المترجم في هذه الحالة بوضعها بين قوسين، من خلال المكافئ الذي إختاره، و ظنّ انّه الأنسب في حدود المعقول، مع أنّ، حاول المترجم، و في اغلب إن لم نقل كل الحالات إعطاء المقابل المكافئ للغة الفرنسية مرة واحدة. و مع ذلك، عندما تعذر وجود مكافئ للكلمات العربية التي تتضمن معان معقدة و غامضة، خصوصا بالنسبة للّذين لا تربطهم ايّ صلة باللّغة العربية، و الّذي يصفهم المترجم **باللّامعربين**، أورد المترجم هذه الكلمات على شكل كنايات أو أشباه جمل. و في حالات أخرى، قد تتضمن فقرات بأكملها عدّة معاني، و بالتالي تأويلات، وضع المترجم ما يوازيها، لكي يقيس و يدرك القارئ مدى حيرة المترجم و سعيه في الوصول إلى أقرب المكافئات.

نفهم إذن مما سبق ذكره، أنّ المترجم سعى إلى تحقيق التكافؤ بين النص الأصلي و الترجمة، و ذلك على كل الأصعدة، البلاغية و الفقهية، و حتى الجمالية و لو أنه عانى في ذلك، بسبب إرتكازه و إهتمامه بالمعنى الأصلي و التأثير الأقرب، فكان العمل المنجز إبداعا و إنجازا عظيما، أثرى الثقافة العربية الإسلامية و كان بمثابة الداعية إلى اللّه عزّ و جلّ للناطقين باللّغة الفرنسية. فكان هدفه إرضاء القارئ، و إن كان إرضاء الناس غاية لا تدرك، كان الحلّ لذلك تحقيق التكافؤ الدينامي بين النصين.

2– 3– بعد علم الترجمة، علم اللغة،...علم البلاغة:

لقد إرتبطت الدّراسات النحوية بعلم البلاغة، الذي لا يقف عند مكوّنات الجملة، بل يتعدّى إلى إدراك معانيها إدراكا في بنيتها الأصلية، و خصوصا عندما يطرأ تحّول على هذه المعاني، من حذف و وصل أو تقديم و تأخير. و من الأساليب البلاغية التي تناسب دراستنا، من تكافؤ في المغاني و ربط بين الوحدات الدلالية و المعنوية للنّص، إخترنا أسلوب القصر، فالمعنى من خلاله يتحوّل و يتغيّر من صورة إلى أخرى بمجرد تقديم أو تأخير، ملزما الكاتب عموما و المترجم خصوصا الإعتناء بمقياسين: الإتساق و الإنسجام اللّذان يحقّقان للنّص ترابطه و تلاحمه، و كذا تكافؤ و تطابق المضمون لتحقيق نفس المعنى، و منه الأثر خلال عملية النّقل.

فعلى المترجم أن يدرك ضرورة الإهتمام بالنحو و منه البلاغة، إذا أراد الوصول إلى ترجمة سليمة على كلّ الأصعدة. فمدى تمكّن المترجم باللغة بجانبيها، النحوي و البلاغي قبل الدّلالي و المعنوي، تجعله يكتشف أسرارا تنير عقله، و تمتع وجدانه، فيتلذذ و هو يقوم بعمليّة النقل، و يستشعر جمال كلّ كلمة و هي تتحوّل من لغة إلى لغة، و لا يتحقق ذلك إلا إذا سلمت الألفاظ و العبارات، لتصل بالمترجم إلى درجة الفصاحة و سلامة التّركيب، و كانت المعاني ملائمة للألفاظ، معبّرة عنها، و مطابقة للمقام.

و مع أنّ لكل علم من علوم العربية أغراضه الخاصة به، إلا أنّ هذه العلوم كلّها يكمل بعضها البعض، لأنّها ولدت في رحم واحد، و هو القرآن الكريم الّذي وصفه المولى عزّ و جلّ على انّه كتاب عربيّ غير ذي عوج.

و الباحث في هذه العلوم سيجد علاقة وثيقة بين علم الصرف و علم النّحو، بين متن اللّغة و فقهها، بين علم التّراكيب و البلاغة، هذا في داخل اللغة،

أما بين علوم اللّغة و الترجمة، فالدّارس سيستشعر هذه العلاقة أكثر ممّا سبق خلال عمليّة النّقل، إذ يصبح المترجم مولدا، و خالقا جديدا بعد المؤلف الأصلي.

و القصر أحد الأساليب البلاغية التّي تهتم بالمقام، و تنظر إلى حال كل من المتكلم و المخاطب، فهو بهذا لا يختلف عن الأساليب التي تناولها علم المعاني، كالحذف و التقديم و التّأخير و التعريف و التنكير و الفصل و الوصل...، فإن كان لكل من هذه الأساليب دواع لتواجده، فالقصر أيضا أسلوب يؤتي به عند الحاجة.

2-4- العلاقة بين علم النحو، علم البلاغة، اللغة، و الترجمة:

كما قلنا في البداية، فإن الدّراسات النّحوية شديدة الصلة بالدّراسات البلاغية، كما هو الحال بالنسبة للدراسات اللغوية و علاقتها بدراسات الترجمة، بتعبير أدق، فالباحث في اللغة لا يمكنه تناول قضية نحوية، دون إدراك منه للمعاني المستفادة منها، كما أن البلاغي لا يباشر عمله إلا إنطلاقا من ما أنجزه النحوي، كذلك بالنسبة للمترجم الذي لايستطيع أن يقوم بعمله، دون الإهتمام باللغة التي هي أداة عمله، من خلال النظريات التي يقدمها العلم الذي يهتم بها، خصوصا ذلك الذي يهتم ببنية النصوص و جانبها الدلالي و المعنوي، من إتساق و إنسجام، هذا إذا ما أراد الخروج بنصّ مطابق للأصل، تتحقق فيه جميع الشروط التي تجعل من النص نصا.

و كما أن الترجمة إنفصلت عن باقي الدراسات اللغوية، إذ أصبحت لها علم قائم بذاته، فالدراسات البلاغية تكاد تصبح منهجا مستقلا هي الأخرى، خصوصا بعد تطوّر العلوم و تشعبها، فأصبحت لا تمد بصلة للنّحو، و الحقيقة أن كلاّ من النحو و البلاغة يتصل باللّغة بشكل مباشر، تلك اللّغة التي يعدّ الإيصال و الإبلاغ من وظائفها الأساسية، و لا تتحقق هذه الوظيفة، إلا من خلال توفر أطراف ثلاثة من: مرسل (المتكلم) و المرسل إليه (المخاطب) و رسالة (الخطاب).

ما نريد الوصول إليه، هو ضرورة الإهتمام و التمكن من البلاغة من طرف المترجم إذا أراد أن تكون اللغة سليمة خلال عملية الترجمة، و لما نقول البلاغة أي سلامة المعنى و التركيب، و لقد رأينا أهمية و أولوية المعنى لغويا و ترجميا.

و البلاغة كما هو معلوم تضم ثلاثة علوم: علم المعاني، علم البيان، و علم البديع:

5-2 – علم المعاني و مطابقة الكلام لمقتضى الحال:

يهتم علم المعاني بدراسة تراكيب الكلام، بتعبير أوضح يهتم علم المعاني بمطابقة الكلام لمقتضى الحال.[1]

و يذكرنا هذا القول بمحاورات **أفلاطون**(427_347 ق م)و **أرسطو** (470_399ق م)، و إهتمام الإغريق بالمنطق قبل سواهم.

***و لكن، لّما نقول مطابقة الكلام لمقتضى الحال، حال من؟**

و هنا يطرح السؤال نفسه، فلقد إهتم البلاغيون بحال المخاطب أكثر من حال المتكلم، إذ إعتمدوا على دليل واضح لتبرير ذلك، و هو كلام اللّه، فلا يجوز البحث في هذه الحالة على حال المتكلم الذّي يعلم بنفسه، بقي للعرب حينها البحث في مطابقة القرآن الكريم لأحوال العرب، و هم المخاطبون من خلال لغتهم[2]، و هذه الفكرة وضحها

أبو عثمان الجاحظ (ت225هـ)، إذ تعرض للعلاقة بين المقام و المقال فيقول:

"ينبغي على المتكلم أن يعرف أقدار المعاني و يوازن بينها و بين أقدار المستمعين،و بين

1- **لاشين عبد الفتاح**: المعاني في ضوء أساليب القرآن، دار المعارف، ص: 81.

2- **السامرائي مهدي صالح**: تأثير الفكر الديني في البلاغة، ص: 71 -72.

أقدار الحالات، فيجعل لكل حالة مقاما، حيث يقسم أقدار الكلام على أقدار المعاني، و يقسم أقدار المعاني على أقدار المقامات، و أقدار المستمعين على أقدار كل الحالات"[1]

و مما سبق تبدو أهمية المتلقي في المباحث البلاغية و بالأخص في علم المعاني، إذ لا يخاطب إلا بما يلائم حاله، لأن وظيفة الخطاب هي الإبلاغ، يوازي و يقابل هذا، ما درسنا بعمق في دراستنا النظرية، نعني بها الشق الأول و مدخل إلى علم الترجمة والتأكيد على أهمية البحث عن المتلقي من طرف المترجم، من خلال القراءة و البحث عن المعنى.

و ما هذه إلا حلقة أخرى، تنظم إلى الحلقات الأخرى التي تشكل في النهاية دائرة مغلقة تجسد النظرية النسبية، و علاقة ذاك بذاك الآلية التكاملية. و ها هي البلاغة، منها أسلوب القصر، حلقة أخرى تتضح ملامح أهميتها الضرورية بالنسبة للمترجم، الذي عليه أن يضمها إلى حقيبة الأدوات، التي لا بدا عليه أن يلجأ إليها من أجل القيام بعمله.

نرجع إلى موضوعنا و نكمل الحديث عن البلاغة و علم المعاني، فنقول أنّ علم المعاني تنطوي تحته مجموعة من المباحث، تتمثل في الخبر و الإنشاء و أحوال الجملة و أجزائها.

و الأصل في الجملة أن تحتوي حكما واحدا، إيجابا أو سلبا، بتعبير أدق إثباتا أو نفيا، لكن الدارس قد يجد نفسه أمام جملا تحتوي على الحكمين معا، و هذه الجمل تسمى **"الجمل الحابسة"**[2]، و الأسلوب الذي يتضمن هذا النوع يسمى **أسلوب القصر**،

فلنعرض إذن أهم التعاريف و المفاهيم و الطرق و الأدوات التي تحققه:

1- **السامرائي مهدي صالح**: تأثير الفكر الديني في البلاغة، ص: 73.

2- **نعناع عبد الحكيم حسن** : المنار في البلاغة، ص: 165.

2-6- أسلوب القصر" مدخل":

2-6-1- تعريف القصر:

-أ- حسب السكاكي "بإيجاز"

يجري القصر بين المبتدأ و الخبر فتارة يقصر المبتدأ على الخبر و تارة أخرى الخبر على المبتدأ.

يجري القصر بين الفعل و الفاعل، و بين الفاعل و المفعول ، و بين المفعولين.

يجري القصر بين الحال و ذي الحال.

و يقول السكاكي :[1] "إذا أتقنت القصر في موضع، ملكت الحكم في الباقي، و يكفيك مجرد التنبيه هناك".

*** معنى القصر حسب السكاكي إذن، راجع إلى:**

1. تخصيص الموصوف عند السامع بوصف دون ثان:

كقولك: زيد شاعر لا منجم، لمن يعتقد زيدا شاعرا و منجما في نفس الوقت.

أو: زيد قائم لا قاعد، لمن يتوهم زيدا على أحد الوصفين، من غير ترجيح.

يسمى هذا قصر إفراد: أي إزالة شركة الثاني، أو يوصف مكان آخر، كقولك لمن يعتقد أن زيدا منجما لا شاعرا: مثل: ما زيد منجم بل شاعر[2].

أو: زيد شاعر لا منجم، ***يسمى قصر قلب***: أي يقلب المتكلم فيه حكم السامع.

2. و تخصيص الوصف بموصوف، مثل:

1- **السكاكي أبي يعقوب**: مفتاح العلوم، ص: 288

2- **المرجع نفسه**، ص: 288

في قصر إفراد: ما شاعر إلا زيد، لمن يعتقد زيدا شاعرا لكنه يدعي أنه شاعرا آخرا.

_أو_: ما قائم إلا زيد لمن يعتقد قائمين أو أكثر في جهة معينة من الجهات.

في قصر قلب: ما شاعر إلا زيد، لمن يعتقد أن شاعرا في قبيلة معينة، أو طرف معين، لكنه يقول: ما زيد هناك بشاعر[1].

-ب- حسب إبن المنظور-ت. 711هـ- :

قبل التطرق إلى سرد أساليب القصر و طرقه، باعتباره أسلوبا من أساليب البلاغة العربية، ينبغي التعرف عليه كونه مصطلحا له معنيان، أحدهما لغوي معجمي و ثانيها اصطلاحي وضعي. إذ سنعرض أولا المعنى الغوي برؤية إبن المنظور، ثم إصطلاحا:

1. القصر لغة : حسب إبن المنظور:

القصر[2]: الحبس -- إذا بلغت الغاية حبستك.

-- فإذا هم ركب قد قصرهم الليل

-- إنّا معشر النساء، محصورات مقصرات.

-- قصر الرجال على أربع.

-- حور مقصرات في الخيام.[3]

: العجز و الكف و الأخذ من الطول -- قصر الصلاة في حالة السفر.

1- **السكاكي أبي يعقوب**: مفتاح العلوم، ص: 288

2- **إبن المنظور**: لسان العرب، ص: 97

3- **المرجع نفسه**، ص: 98

2. القصر اصطلاحا:

لم يتطرق اللغويون القدامى إلى تعريف القصر، و إكتفوا بتناول بعض طرائقه، فنحن لما نقول "ما أتاني إلا زيدا"، "ما لقيت إلا زيدا"، "ما مررت إلا بزيد": يرى **سيبويه**(**ت. سنة 180هـ**) [1] أن إدخال ***إلا*** هنا توجب الأفعال لهذه الأسماء و تنفي ما سواه، فذكر النفي و الإيجاب دلّ ذلك على أنه يريد القصر دون ذكر المصطلح، لأن إجتماعهما في جملة واحدة مفيد للقصر، فهو يجعل الأفعال مقصورة على هذه الأسماء لا تتعدّاها إلى غيرها.

و لقد تكلّم **الفرّاء**(**ت.سنة 207هـ**) [2] أيضا عن النفي و الإثبات، اللذان يفيدان القصر و الحصر، فلمّا نقول: "إنّما قمت" فقد نفيت عن نفسك كل فعل إلاّ القيام، و لّما نقول: "إنّما قام هو"، فإنك نفيت القيام عن كل واحد و أثبته لفلان "هو".

أما الإمام **السيوطي**(**ت.سنة911 هـ**) فيجعل الحصر و القصر مترادفين، و يذكرهما مجتمعين، فيعرضهما قائلا: " **أمّا الحصر و يقال له القصر: و هو تخصيص أمر بأمر آخر بطريق مخصوص.**

و يقال أيضا : "إثبات الحكم المذكور و نفيه عمّا عداه "[3]

نفهم أن إشكالية تعريف المصطلح غير واردة، ما دامت الدّراسات البلاغية تنهل من القرآن الكريم، و ترمي إلى فهم معانيه.

1- **سيبويه:** تحقيق و شرح عبد السلام محمد هارون ، ص: 310.

2- **إبن فارس أبوالحسن:** الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، ص: 39

3- **السيوطي عبد الرحمن جلال الدين:** الإتقان في علوم القرآن، ص: 94

و مما سبق، يتضح أن لفظة "قصر" تدلّ على الحبس و الإلزام، و قصر الشيء على الشيء معناه حبسه عليه و إلزامه إيّاه.

2-6- 2- أركان القصر:

بتعمقنا في ذكر التعاريف الخاصة بالقصر، أدركنا أن للقصر أركانا، إذ لما نقول: أن نوعا ما من التراكيب فيه دلالة عن القصر: إذا توفرت فيه هذه الاركان:

إن القصر هو تخصيص أمر بأمر آخر بطريق مخصوص، نفهم من هذا القول، أن هناك أمرين يختص أحدهما بالآخر، و هذان الأمران هما **المقصور** و **المقصور عليه،** أما الطريق المخصوص هو **الأداة المستعملة في القصر**. و جميع ما ذكرناه الآن يسمى **أركان القصر**، و يسمى المقصور و المقصورعليه **طرفي القصر**[1]، و لا يلزمان ترتيبا واحدا في الجملة المقصورة، بل يمكن أن يقع بينهما تقديم و تأخير، و ذلك بإعتبار غرض المتكلم و بحسب إختلاف طرائق القصر.

و كما أن لكل ***ترتيب لغوي رسالة إبلاغية يؤديها***، فكذلك بالنسبة للقصر، و ***ترتبط رسالة القصر بما يقتضيه الحال***، نعني حال المتكلم و حال المخاطب و ما تقتضيه الرسالة التي يراد إيصالها إلى المتلقي في التراكيب اللغوية للكلام.

2-6-3- إرتباط القصر بمطابقة الكلام لمقتضي الحال:

مما سبق ذكره، نفهم أن القصر مرتبط بما يقتضيه حال المتكلم و حال المخاطب، نلخص هذا بقولنا: ***"إرتباط القصر بمطابقة الكلام لمقتضي الحال"***.

1- **لاشين عبد الفتاح**: المعاني في ضوء أساليب القرآن، دار المعارف، ص: 228.

أ- القصر بإعتبار غرض المتكلم :

1. في القصر الحقيقي: و يكون القصر في هذه الحالة بحسب الحقيقة و الواقع، أي المقصور لا بتجاوز المقصور عليه إلى أغيره أصلا.

مثال: "لا كامل إلا الله"، فصفة الكمال مقصورة على موصوف واحد هو الله.

2. في القصر الإضافي: يكون القصر في هذه الحالة بحسب الإضافة، أي أن القصر يقع على شيء معين، لا على جميع الأشياء، إذ لا يتجاوز فيه المقصور عليه إلى شيء معين، مع إمكانية تجاوزه إلى غيره، مثال: "ما خالد إلا شجاع"، أي أن خالد لا يتجاوز الشجاعة إلى الجبن، مع أنه يتجاوزها إلى غيره.[1]

ب- القصر بإعتبار حال المخاطب:

1. في قصر الإفراد: معناه تخصيص شيء دون شيء، و يخاطب به من كان يعتقد جمعا بين صفتين في موصوف واحد، أو بين موصوفين في صفة واحدة.

* *قصر الموصوف على الصفة:*

مثال : ما علي إلا شاعر ← ***يكون قصرا إفراديا إذا كان المخاطب يعتقد أن عليا يتصف بالشعر و الكتابة، فيقطع المتكلم الشركة التي كان يعتقدها المتكلم.***

* *أما في قصر الصفة على الموصوف:*

مثال: ما شاعر إلا علي ← ***هنا إنفرد علي بالشاعرية دون سواه، يخاطب المتكلم هنا من إعتقد أن صفة الشاعرية تشتمل علي و خالد لينفرد بها موضوف واحد و منه سمي قصر إفراد.***[2]

1- **طبانة بدوي:** معجم البلاغة العربية، ص: 211.

2- **المرجع نفسه،** ص: 634.

2. في قصر القلب: و معناه تخصيص شيء مكان شيء آخر، يخاطب بهذا النوع من القصر من كان يعتقد عكس الحكم الذي أثبته المتكلم.

* قصر الموصوف على الصّفة :

مثال : ما علي إلاّ مسافر ←———— **يخاطب به من كان يعتقد علّيا مقيم لا مسافر فقمنا بقلب الإعتقاد أنه مسافر و لهذا سمّي قصر القلب.**

* قصر الصفة على الموصوف :

مثال:ما مسافر إلاّ علي ←———— **يخاطب المتكلم من كان يعتقد أن المسافر هو خالد. فقلب المتكلم إعتقاد المخاطب فالمسافر علي لا خالد.**[1]

3. في قصر التعيين : يكون فيه المخاطب متردد بين أمرين متساويين :

* قصر الصفة على الموصوف :

مثال: ما علي إلاّ مسافر : يكون للتعيين : **إذا كان المخاطب يعتقد سفر و إقامة علي في نفس الوقت، دون تعيين صفة منهما. فيعين المتكلم الصفة التي إتصف بها الموصوف، فكانت إحداهما دون الأخرى.**

* قصر الموصوف على الصفة:

مثال: ما مسافر إلاّ علي: **يكون ردّا على من يعتقد المسافر علي أو خالد دون تعيين أحدهما، ليعين الموصوف الذي إتصف بالصفة من بين الموصوفين، فعين عليا و قصر عليه السفر دون خالد**[2].

1- طبانة بدوي: معجم البلاغة العربية، ص: 724.

2- **المرجع نفسه**، ص: 601.

ج- القصر بإعتبار طرفيه:

''قصر الصفة على الموصوف و قصر الموصوف على الصفة``

* *قصر الصفة على الموصوف:*

و هو ألا تتجاوز الصفة ذلك الموصوف إلى موصوف آخر. فإذا كان القصر حقيقيا، لا تتجاوز الصفة ذلك الموصوف أصلا. مثال: لا يعلم الغيب إلا الله: *أي **أن صفة علم الغيب مقصورة على الله، فهو الموصوف بالغيب وحده على الإطلاق.***

أما إذا كان القصر إضافيا، فالصفة لا تتجاوز الموصوف إلى موصوف آخر معين، مثال: لا يحترم إلا الصادق، ***قصرنا صفة الإحترام على الموصوف بالصدق دون الموصوف بالكذب، فلا يمنع من إحترام الأمين و المخلص...[1] أى لا يتنافى أن تكون للموصوف صفات أخرى[2]***

* *قصر الموصوف على الصفة :*

و هو ألا يتجاوز الموصوف تلك الصفة إلى صفة أخرى أصلا، هذا إذا كان القصر حقيقيا: مثال: ما الّله إلا كامل: ***قصر الموصوف الّله على الصّفة الكمال***

مع انّه سبحانه و تعالى يتصف بصفات أخرى غير الكمال، فلا يجوز أن يتصف إلا بهذه الصفة، بل بكل الصفات "ليس كمثله شيء و هو السميع العليم" .

أما عن قصر الموصوف على الصفة قصرا إضافيا: فإن الموصوف لا يتجاوز تلك الصفة إلى صفة أخرى معينة مع إمكانية تجاوزه إلى غيرها: كقوله تعالى:

و ما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل، ***فلقد قصرنا محمد ص على الرسالة،***

1- **المراغي أحمد مصطفى**: علوم البلاغة، ص: 161.

2- **لاشين عبد الفتاح**: المعاني في ضوء أساليب القرآن، دار المعارف، ص: 234.

و لكنه لا يتعداها إلى الخلود و التباعد عن الموت، و لا يمنع أن يتصف بصفات أخرى، من الفطنة و الموعظة و الدعوة و الخلق.[1]

- ***ملاحظة:***

يستعمل كثير من البلاغيين **الإختصاص** في مواضع القصر، ما يجعل لهما معنى واحدا، فنحن لما نقول مسشهدين بآية من آيات الخالق عزّو جلّ، :" **إيّاك نعبد و إيّاك نستعين**"، فلقد قصرت العبادة على الخالق الّذي يختص بها عن سواه، و لقد تكرّرت إيّاك مرّتين، فإن لم تتكرر لكانت العبادة مقصورة إلا على الله وحده، و لكن الإستعانة قد تكون به و بغيره، إذ تكون العبادة و الإستعانة إلا بالله، و هذا وجه من أوجه الإختصاص. كذلك بالنسبة ل"**قل هو اللّه أحد**" و ذكر"**هو**" هنا، تدلّ على الإختصاص، إختصاص الله بالوحدانية و الأحدية، و أنه لا واحد إلا هو.

و لكن هناك من يرى أن الإختصاص شيء و القصر شيء آخر. من بين المدافعين عن هذه المقولة نجد **السيوطي**[2] (ت. سنة 911هـ)، الذي يفصل بين القصر و الإختصاص، فيعرف القصرعلى أنه نفي غير المذكور، و إثبات المذكور، و يعرف الإختصاص على أنه: ***" قصد خاص من جهة خصوصه لا غير"***، و ها هو **محمد حسين أبو موسى** يوضح تعريف التخصيص قائلا: ***" هو قصد المتكلم إفادة السامع خصوص شيء من غير تعرض إلى غيره بإثبات و لا نفي[3]"*** .

1- **المراغي أحمد مصطفى:** علوم البلاغة، ص: 161.

2- **السيوطي عبد الرحمن جلال الدين:** الإتقان في علوم القرآن، ص: 65

3- **أبو موسى محمد حسين** : البلاغة القرآنية في تفسير الزمخشري و أثرها في الدراسات البلاغية، ص: 322.

- ***و بهذا يتبين لنا الفرق الشاسع بين الإختصاص و القصر:***

فالإختصاص ما أراد المتكلم إفادته السامع على وجه التقييد، من غير أن يثبت هذا المذكور و ينفي غيره، و نجد في الحصر في المقابل معنى زائد على الإختصاص، ففي قولك "**زيدا ضربت**" فيه إختصاص بضربك زيدا، دون أن تعرض في كلامك لغير زيد بالضرب[1]، كذلك بالنسبة ل"**إيّاك نعبد**" التي فيها إختصاص بعبادة اللّه دون أن تعرض لغير اللّه العبادة. و نفهم من هنا أن ما يجعل العلماء يهتمون بالإختصاص هو قضية التقديم و التأخير الذي يعتبر مفيدا للحصر.

- ***خلاصة القول عن القصر:***

ما نفهم مما سبق ذكره، أن للقصر أغراضا بلاغية يؤديها في الكلام[2]، فهو أسلوب يستعمله المتكلم لتأدية معنى في نفسه يلائم المقام.

فالقصر مبحث بلاغي إهتم به أصحاب علم المعاني، فجعلوا له معنيين: إحداهما لغوي غرضه الحبس و الإلزام، و الثاني إصطلاحي و هو تخصيص أمر بأمر بطريق مخصوص و المعنيين يتقاطعان، فالقصر في هذه الصورة إلزام أمر بأمر بأداة مخصوصة، مما يجعل له ثلاثة أركان: المقصور و المقصور عليه، و هما طرفا القصر، و أداة القصر.

1- **السيوطي عبد الرحمن جلال الدين**: الإتقان في علوم القرآن، ص: 65

2- **الهاشمي السيد أحمد**: جواهر البلاغة في علم المعاني والبديع، ص: 151.

و القصر بإعتبار غرض المتكلم ينقسم إلى قسمين: حقيقي و أضافي، و ينقسم الحقيقي إلى: تحقيقي و إدّعائي، و ينقسم الإضافي بإعتبار حال المخاطب إلى ثلاثة أقسام: قصر إفراد و قصر تعيين و قصر قلب، و ينقسم بإعتبار طرفيه إلى: قصر صفة على موصوف و قصر موصوف على صفة.

و من البلاغيين من يفرق بين الإختصاص و القصر، مع أن كتب البعض الآخر لا تخلوا من المصطلحين في المبحث نفسه.

إذن، القصر من الأساليب العربية التي تخضع لحال المتكلم و مقامه[1]، إذ تختلف طرائقه بإختلاف المقام من جهة، و حال المتكلم من جهة أخرى بالتوازي مع حال المخاطب. فلكل مقام مقال، فلماذا ركزنا إذن على قضية المقام في دراستنا النظرية، بتعبير آخر و موجز: يخضع أسلوب القصر لإعتقاد المتكلم و حال المخاطب، كما يخضع أيضا للمقام من حولهما.

1- **الهاشمي السيد أحمد**: جواهر البلاغة في علم المعاني والبديع، ص: 152.

الإطار المنهجي للبحث:

تتناول هذه الدراسة جانبا من الجوانب اللغوية للقرآن، و أحد الأساليب البلاغية التي تسهم في جمال اللغة العربية، ألا و هو أسلوب القصر، و تعني بطريقة ترجمة هذا الأسلوب المتميز في القرآن الكريم، اخترنا ترجمة رجيس بلاشار كنموذج. و القصر من الأساليب التي تجعل المترجم يقوم بعدة تغيرات أثناء عملية النقل، بعد الإعتناء بجانب التقديم و التأخير و نقاط الترقيم، و منه الحفاظ على إتساق و إنسجام النص، اللّذان يحققان التكافؤ في الترجمة.

و لقد إعتمدت على المنهج التحليلي النقدي، و الذي يتمثل في تحليل ترجمة بلاشر و رصد الإبداعات التي حققها في سبيل التكافؤ و الوفاء، و رصد الهفوات إن وجدت، و يعتبر هذا المنهج الأنسب لمثل هذه الدراسات:

3- مقدمة:...*عن ترجمة القصر في كتاب* ***RÉGIS BLACHÈRE***

بعد الإنتهاء من سرد مختلف المفاهيم اللّغوية و البلاغية، و بعد الإحاطة بأسلوب القصر من كل جوانبه، نستطيع الآن أن نشرع في الأمور الجادة، و تجسيد كل ما ورد علينا من مفاهيم، و النظريات التي ربطت بين علم الترجمة و علم اللغة و البلاغة، كلّها حلقات ملتصقة وضعت المترجم في مركز الإهتمام و النّقل.

و كما قلنا في العناوين التي وردت في مستهل عملنا، سيكون التطبيق على شكل دراسة تحليلية نقدية، و بما أن المدونة تتمثل في ترجمة(**رجيس بلاشر**) للقرآن، و بما أن الموضوع يدور حول أساليب القصر في القرآن و كيف ترجمت،

*سنقوم إذن بسرد آيات بيّنات تتوفّر فيها هذه الأساليب تكون بمثابة عيّنات، و ما يقابلها في الفرنسية من خلال كتاب (**رجيس بلاشر**): وخير مثال، الآيتين الكريمتين* ***<u>التاليتين كتمهيد:</u>***

1- "و ما محمد إلاّرسول قد خلت من قبله الرّسل، أفإيْن مّات أو قتل انقلبتم علىّ أعقابكم"

– آل عمران: 144–

و هو قصر الموصوف على الصفة :

« Mahomet n'est q'un Apôtre. Avant lui les (*autres)* Apôtres ont passé. Et quoi ! S'il meurt ou s'il est tué, retournerez-vous sur vos pas ? ».

La Famille de 'Imrân-144-

نلاحظ هنا أن **رجيس** أدّى واجبه في قصر**محمد (ص)** على الرّسالة بأن لا يتعدّاها إلى الخلود، و لكنه لجأ إلى التقديم و التأخير و إستعمال نقاط الترقيم، و لكن هذا له وزنه و أهميته فقد أبدع في إختياره، فالقصر هنا وقع على صفة الرسالة، راعى رجيس هدا التي تمثل فذكر أوّلا الرسل**Apôtre** الرسالة قبل كل شيىء، أي قبل الشخص في حد ذاته.

ثمّ الخلود، على عكس الآية الكريمة التي تحقق هذا الأمر في العربية بسهولة، وكدليل آخر فقد أورد القصر في جملة منفردة و أكمل الباقي في جملة أخرى. فجاءت الجملتين متسقتين بفضل نقاط الترقيم و أدوات الربط الإحالية، منسجمتين بما أن المضوع نفسه.

فالصفة هنا ليس ما يسمّى بالنّعت عند النّحوين، بل هي أهم منه، أي تشمل النّعت و غيره، و هي ما يقابل بالذات:**Apôtre**،

أي ذلك المعنى الذّي يقوم بغيره" الرّسالة" أمّا المراد بالذات هي الموصوف، أي كل ما يقوم به غيره.

2- "و الّذين اتخذوا من دونه أولياء ما نعبدهم إلاّ ليقربونآ إلى الله زلفىٓ"

- الزمر: 3-

Ceux qui ont pris des patrons (‘*awliâ’*), en dehors d’Allah, disent : «Nous ne les adorons que pour qu’ils nous rapprochent tout près d’Allah. ».

Les Groupes-3-

فيه قصر العبادة على صفة التّقريب، فذكر **رجيس** مؤكدا على قصرصفة العبادة على صفة التقريب، **« tout prés »**

كتأكيد على أن العبادة، يكمن حصرها في التقرب إلى الله.

و من هذين المثالين، نفهم مدى حسن ترجمة **رجيس**، و الدليل على ذلك تطلّعه المسبق باللّغة و علومها و مناهجها، و إلمامه أولا بكل ما هو نحوي و بلاغي قبل الشروع في النقل، فلقد راعى الجانب البلاغي الذي زاد في المعنى إيضاحا و دقة، و نأمل أن يكون الأمر كذلك في الآيات المقبلة التي سنتناولها.

فلما نقول التقديم و التأخير و إستعمال نقاط الترقيم، و إستعمال أدوات الربط و الوصل و الإحالة من طرف **رجيس**، يدل على أنه يمتلك حقيبة ممتلئة بالمفاهيم النظرية المتعلّقة باللغة و البلاغة و القواعد و المبادئ اللّغوية، فإعتنى بالإتساق و الانسجام، من جهة، و الدليل على ذلك تفادي الحشو و اللغو، و الإطالة في الجمل الذي نجده في اللغة العربية على عكس اللغة الفرنسية، فنقلت معظم الجمل على شكل جملتين أو أكثر كما في المثال الأخير و سورة الزمر، و من جهة أخرى بعلم الترجمة، من وفاء و تطابق و غيره، فجاء المعنى صائب.

4- طرق القصر(آيات) وما يقابلها في الفرنسية: ترجمة *RÉGIS*:

- ***دراسة تحليلية نقدية:***

ما يتبين لنا من خلال التمهيد المتعلق بتحليل و دراسة ترجمة ريجيس و نقد الهفوات إن وجدت، هو ضرورة الإعتناء بالترابط و سلامة التركيب، الذي يتجلى من خلال الإتساق و الإنسجام اللذان يسمحان بتحقيق التكافؤ في الترجمة، الشكلي و المعنوي، و خصوصا المعنوي. فالهدف إذن، هو إبراز ما إذا ركز ريجيس على المعنى على حساب الشكل، أو حتى ما إذا وفق بين الإثنين، و لكن الأوْلى هو القضية الأولى، فحسن إختيار وسائل الإتساق و الإنسجام في النصوص المتخصصة، خصوصا الأدبية و المقدسة منها، يلعب دورا مهما في عملية الترجمة، و أي خلل يمس هذه الروابط خلال عملية الترجمة، قد يعيق حتما عملها داخل النص، فالنظام النحوي أشد أوجه اللغة تماسكا و صلابة، و أقلها عرضة للتغيير، و المعروف أن الأنظمة النحوية بين اللغات تختلف في بعض أوجهها، و تتشابه في أخرى. و لتوضيح أثر هذه العملية في النظام النحوي، إستشهدنا بالآية الكريمة و التغيرات التي طرأت على ما يقابلها في اللّغة الفرنسية، باللجوء إلى نقاط الترقيم من طرف المترجم، و ما إستلزم من تقديم و تأخير و تحويلات نحوية أخرى، فتغير التركيب تماما.

سنعتمد في دراستنا إذن، على منهج تحليلي للمحتوى اللغوي النصي، الذي يعني بكل أشكال اللغة في الأساس، و يهتم هذا المنهج بالكشف عن كيفيات الإنتقال بين المستويات، و ما ينتج عن تلك التحولات من تغيرات تركيبية و دلالية، و إنعكاسها على المتلقي من خلال عملية الإبلاغ، كما سنوجه إهتمامنا نحو الترجمة، فنقيم درجة التكافؤ بين الترجمة و النص المصدر بإعتباره وحدة لغوية متكاملة، ليصبح النص المترجم موضوع الدراسة، أما النص المصدر فسيستخدم للتحليل، محاولين توظيف المباحث النظرية الواردة في الفصل الاول و نتابع تجليتها في مستوى الترجمة :

و قبل التطرق إلى باقي طرق القصر، نقدم أولا ترتيبا للآيات وفقا لمختلف الطرق على الترتيب، كما ورد في الدراسة الماضية، للوصول إلى عمل واضح و مفيد:

أما قصر الإفراد، فالمخاطب يعتقد إشتراك الموصوف في صفتين أو قيام الصفة بموصوفين، فيكون القصر إفرادا لأحدهما و نفيا للثاني[1]، كقوله تعالى:

" فذكّر إنمّا أنت مذكّر. لست عليهم بمسيطر" الغاشية21-22	**Édifie-les ! Tu n'es qu'un Édificateur ;** **tu n'es point, à leur encontre, celui qui enregistre (*leurs actes*).** Celle qui couvre-21-22-

إن الصفة المنفية هنا هي الإكراه والإجبار:

من الوهلة الأولى، نفهم هنا أن القصر أدى غرضين، فوقع النفي والإثبات في نفس الوقت، فلن يتمكن أحد أن يفهم هذا إلا بفضل قراءة جيدة للآية الكريمة، و في نفس الوقت لن يسهل عليه الفهم إلا من خلال دراية مسبقة بالرجوع إلى التفسير و سبب الترول، و هنا تتجلى أهمية الإعتناء بإتساق و إنسجام النص. فلما نقول إتساق النص، أي ظاهر الآية، ينبغي في هذه الحالة التركيز على الجانب النحوي و البلاغي، الذي يضمن التماسك الشديد بين العناصر التي تدخل في تركيب النص، نعني بالقول الوسائل اللغوية الشكلية بين العناصر المكونة لجزء من أجزاء النص. فالأساليب البلاغية منها القصر، تجعل أي نص و خصوصا الديني القائم على البيان و دقة التعابير، يستلزم التوفر على عدة أدوات ربط، من إحالة و إستبدال و تكرار و حذف و وصل. فالرّبط يعتبر عاملا أساسيا،

1- **الزركشي بدر الدين:** البرهان في علوم القرآن: أساليب البلاغة، باب القصر.

بما يتيحه من تقوية العلاقات الجملية، و تمتين التماسك بين المتواليات النصيّة، نجد القصر أكثر الأساليب. أدرك إذن المترجم ضرورة الإحاطة بالجانب الداخلي، أو الواجهة و ظاهر النص إن صح التعبير، من أجل تحقيق التكافؤ الشكلي للنص، فالربط عنصر جوهري و محوري في تشكيل النص، إذ يرتكز على العلاقات الداخلية التي تقوم بين الجمل و العبارات، و هذا ما قام به المترجم، فحقق التكافؤ الشكلي النحوي من خلال علامات الترقيم، الضرورية جدا في اللغة الفرنسية، هي الحل الوحيد للقضاء على الفروق النحوية الموجودة بينها و بين اللغة العربية، و التي من دونها يختل المعنى، هذا ما سنراه في الآيات المقبلة.

و ما جعل المترجم يفهم المعنى، هو علمه أيضا بالجانب الخارجي للنص، فهو يعلم من خلال قراءاته و بحوثه المسبقة، أن محمد(ص) ما هو إلا رسول بعث لتبليغ الرسالة التي كلفه الله عز وجل إياها دون مقابل، و خصوصا دون إجبار و إرغام الناس على ذلك، و يتجلى هذا بالرجوع إلى سبب نزول كل آية، و العالم الخارجي الذي نشات فيه الأحداث، من أجل تحقيق التكافؤ الدينامي هذه المرة، و هذا يناسب كثيرا المختصين في علوم الدين الفقهية، الذين لا يتقيدون كثيرا بظاهر الآية، و هنا يتدخل مفهوم الإنسجام الذي يعتبر مجموع العوامل و الظواهر التي تؤدي إلى ترابط الأفكار ترابط منطقيا مبنيا على ترتيب و تطور الأحداث. فالنص يتضمن علاقات تربط معاني الاقوال، و نحن لا نستطيع التكلم عن الإتساق دون التكلم عن الإنسجام، فهما وجهان لعملة واحدة، فلكي يصبح النص متماسكا ينبغي أن توجد سلسلة من الجمل تطور الفكرة الأساسية و نحن هنا نلح على التطور الذي يعتبر أحد أهم مظاهر الإنسجام. و يعتبر مفهوم الإنسجام أعمق من مفهوم الإتساق. إذ يتجاوز مستوى الترابط الشكلي ليبحث عن التعالق الدلالي العميق بين عناصر النص، فالإنسجام يستلزم من المتلقي الإهتمام بالعلاقات الخفية التي تنظم النص و تولده. و هذا ما يبحث عنه المترجم، العلاقات الخفية للآيات التي تتضمن كنوز معنوية إعجازية، يتولى المترجم في هذه الحالة مهمة البحث عنها، محاولا إعادة خلق نفس الأثر التي تحدثه، و ذلك باللغة المقابلة. و هذا ما جعلنا نميل إلى ترجمة **رجيس بلاشار** الذي يركز كثيرا على المعنى و التأثير المكافئ للآية، ما يجعل تحقق التكافؤ الدينامي أمرا بديهيا.

و ينقسم بإعتبار الطرفين إلى: أ- قصر الصفة على الموصوف:

"إيّاك نعبد و إيّاك نستعين" الفاتحة-5-	**(*C'est*) Toi (*que*) nous adorons, Toi dont nous demandons l'aide !** La liminaire-5-

و هو قصر حقيقي إخلاصا في العبادة، و طلب الإعانة.

التكرار الذي وظفه **رجيس** على الضمير **Toi** جاء كدليل على القصر، و قصر صفة العبادة و الإستعانة إلا بالخالق عز وجل، مستخدما الإحالة بواسطة **Que**و**dont** ، فحقق الربط و قصر الصفة على الموصوف.

ب- قصر الموصوف على الصفة:

"و ما تسألهم عليه من أجر إن هو إلاّ ذكر للعالمين" يوسف-104-	**Tu ne leur demandes pour cela nul salaire. C'est une Édification pour le monde (*'âlamîn*)** Joseph-104-

تعتبر هذه الآية دليل جلي على أن إستعمال الفرنسي لعلامات الترقيم، له وزنه الكبير للدلالة، مكتفيا بإستعمال **nul**، و قصر الرسول(ص)على صفة الذكر.

و طرق القصر كثيرة و هي الوسائل التي تحدث في الأسلوب هذه الخصوصية:

*ضمير الفصل:

"أولـــئك على هدى مّن ربهم و أولـــئك هم المفلحون" البقرة-5-	**Ceux-là sont selon une Direction (*venue*) de leur Seigneur et ceux-là seront les Bienheureux.** La génisse-5-

*و منها تعريف الطرفين:

"إنّنيَ أنا الله لآ إلـــه إلآ أنا" طه-14-	**En vérité, Je suis Allah. Nulle divinité excepté Moi !** Ta'ha-14-

كما ورد في العنوان: طرق القصر(آيات) و ما يقابلها في الفرنسية: ترجمة *RÉGIS*، سنقوم بإختيار آيات من القرآن الكريم، نعرض في نفس الوقت طرق القصر، و نحاول إيجاد ما يقابل هذه الآيات في الفرنسية، و ذلك في ترجمة رجيس بلاشار، محللين تلك الترجمة، و ما فيها من إبداع أو تقصير من طرف المترجم:

طــرق القصــــر:

1- النفي و الإستثناء: *أي أن الجملة تتضمن نفيا و إستثناءا مجتمعين في نفس الوقت.*

و يكون غالبا في المقامات القوية الجهيرة كقوله تعالى:

1- "و إن مّن شيء إلا عندنا خزآئنه و ما ننزّله إلا بقدر مّعلوم " الحجر-21-	**Il n'est rien dont les trésors ne soient auprès de Nous et Nous ne le faisons decsendre (*sur vous*) que dans une mesure connue.** Al-hijr-21-

فلقد ورد النفي و الإثبات بصورة علنية، فقابل **رجيس** الكلمة بكلمة، إلا أنه لجأ إلى التقديم و التأخير، فإستعمل أداة الوصل **Dont**تحيل إلى شيء **trésors**

مستعملا كأداة قصر للتعبير على النفي و الإستثناء**Ne--que**

نفهم من هنا أنه، لكي خرج **رجيس** بترجمة مكافئة، إعتنى أولا بإتساق النص، فلجأ إلى إستعمال أدوات الربط من إحالة و وصل و تكرار .

2-" إن نّظنّ إلا ظنّا "---الجاثية— 32— لقد أطلق النحويون على هذا النوع من التراكيب إسم **الإستثناء المفرغ.** معناه: إلا ظنّا ضعيفا،

لأن ما قبل ***إلا*** تفرغ لما بعدها. يشترط في هذا النوع أن يكون الكلام غير تام و غير موجب و لما نقول: الكلام غير تام، أي حذف المستثنى منه.

ما يقابل **قول الله تعالى : -" إن نّظنّ إلا ظنّا "**---الجاثية— 32—، نجد:

Quand on (*vous*) a dit: « La promesse d'Allah est vérité et l'Heure n'est pas objet de doute ! », **Vous avez répondu :** **«Nous ne savons pas ce qu'est l'Heure. Nous ne faisons que conjecture et ne sommes pas convaincu. »** L'ajenouillée-32-	**2- "و إذا قيل إنّ وعد الله حق و السّاعة لا ريب فيها قلتم مّا ندري ما السّاعة إن نّظنّ إلاّ ظنّا و ما نحن بمستيقنين"** الجاثية -32-

تتضمن الآية هنا نفيا و إستثناءا في نفس الوقت، و هذا النوع من الإستثناء سمي ب: **الإستثناء المفرّغ**، سمي كذلك لأن ما قبل ***إلاّ*** تفرّع لما بعدها. يشترط كما ورد في الآية، في هذا النوع من الإستثناء، أن يكون الكلام غير تام و غير موجب. قابل **ريجيس** الآية بالفرنسية كالآتي:

Nous ne faisons que conjecture

" **إن نّظنّ إلا ظنّا** "---الجاثية— 32—

مستعملا كالعادة: **" que"** :Le pronom relatif

و أداة النفي: **ne** للدلالة على القصر .

و ما يجدر الإشارة إليه مرة أخرى، هو إستعمال علامات الترقيم في الترجمة: فلقد لجأ **ريجيس** إلى إستعمال النقطتين و الأقواس في الخطاب المباشر:

Quand on (vous) a dit : « la…

و جعل الإستثناء كإجابة على شكل جملة جديدة، فبدأها بـ **Ne : majiscule**

لقد أحسن **ريجيس** إستعمال كلمة**Conjecture**

فمعنى الظن في الآية : الظن الضعيف عوض :Doute

التي تعتبر أقل درجة من

Conjecture ففي هذه الحالة: هو إستثناء تام.

Nous ne faisons que conjecture

أحسن **رجيس** إذن في ترجمة القصر، إذ لم يذكر الظن الضعيف بل ذكره في كلمة واحدة: **Conjecture**

Nous ne pensons que le simple doute:عوض

Ô detenteurs de l'eciture ! , ne soyez pas extravagants, en votre religion ! Ne dites, sur Allah, que la vérité ! Les femmes-171-	**3-"و لا تقولوا على اللّه إلاّ الحق"** النساء -171-

الغرض من القصر هنا هو النهي، فإستعمل **رجيس** :L'imperatif

فجاء المعنى موافقا:

و لا تقولوا:Ne dites sur allah que….

ما يجدر الإشارة إليه مرة أخرى هو إستعمال علامات الترقيم، من فواصل و أقواس و حتى علامات التعجب، ما زاد النص المترجم إتساقا و إنسجاما، و تجسيدا للمعنى، و منه نفس الأثر.

النفي و الإستثناء: قصر الموصوف على الصفة إفرادا:

Mahomet, n'est qu'un Apôtre. La famille de 'imrân-144-	**4- "و ما محمّد إلاّ رسول"** آل عمران-144-

معناه محمد مقصور على الرسالة، لا يتجاوزها إلى البعد عن الهلاك.

أسبق **ريجيس** النفي و الإستثناء بالفاصلة التي جاءت بعد**Mahomet**

مؤكدا على الإستثناء و القصر على شخصه "**ص**".

Ne...que. يقابل **ما**...**إلاّ** في الفرنسية، و هو إستثناء و نفي.

Compter avec eux n'incombe qu'à mon Seigneur. Les poètes-113-	**5-"إن حسابهم إلاّ على ربّي"** الشعراء-113-

*قد يكون النفي ب "**ما**" و "**لا**" كما يكون ب "**إن**" هنا.*

لقد أبدع **ريجيس** هنا في مكافاة النفي و الإستثناء فإستعمل:

Verbe à l'infinitif : **compter avec eux**

فجاء الفعل غير معرب في الفرنسية، و لم يلجا إلى إستعمال الفاصلة، و هذا وارد في الفرنسية، أما أداة القصر " **إن** " فلقد إستعمل الفعل:

Compter avec euxالذي يحيل إلى **N'incombe Qu'a mon seigneur**

جاء مرة أخرى القصر على شكل جملة تبدأ ب **Majusules**

Je ne suis pas celui qui repousse les croyants : je ne suis qu'un Avertisseur explicite ! Les poetes -114-115-	6-"و ما أنا بطارد المؤمنين إن أنا إلاّ نذير" الشعراء-114-115-

فمعناه "أنا" هنا، مقصور على التنذير لا تتعدى إلى طرد المؤمنين

إستعمل **ريجيس** الفعل**repousse** عوض إسم الفاعل**repoussant**

مستعملا " **celui**" التي تحيل إلى**je**،لتأكيد قصر المصوف، محمد ص، على صفة التنذير.

و هي إحالة إشارية مرة أخرى، فلقد إستعمل المترجم الوصل بكثرة في ترجمته للقصر

كما إستعمل علامات شكلية كثيرة للربط بين الجمل و الفقرات، من فواصل و نقاط و أقواس، و ما يجدر الإشارة إليه هو إسراره على المعنى

فأكدعليه في الإقتصار على التنذير في الآية الكريمة، و أضاف النعت

Avertisseur لـ Explicite

كما لجأ إلى إستعمال الإحالة الشارية**celui**

*أكيد أن **ريجيس** إكتفى في الغالب بمقابلة كل أدوات القصر:*
***ne...que**، و لكنه قي كل مرة أسقط جملة من التغييرات في ترجمته التي أدت المعنى.*

Et le Bienfaiteur n'a absolument rien fait descendre (*sur vous*). Vous, vous montez seulement. Yas'in-15-	7-"و ما أنزل الرّحمٰن من شيء إن أنتم إلاّ تكذبون" يس-15-

فالمراد لستم في دعواكم للرسالة عندنا بين الصدق و الكذب كما يكون ظاهر حال المدعي إذا إدعى، بل أنتم عندنا مقصورون على الكذب:

إستعمل **رجيس** النفي و أصحب القصر بكلمة**Seulement**

عوض**N'est que**

كما في السابق إذ ورد L'infinitif : **se montir--**pronominal

النفي و الإستثناء: قصر الموصوف على الصفة قلبا:

8-"ما قلت لهم إلاّ مآ أمرتني به أن اعبدوا الله ربّي و ربّكم"المائدة-117- لأنه قال في مقام إشتمل على معنى *أنك يا عيسى لم تقل للناس ما أمرتك، لأني أمرتك أن تدعو الناس إلى أن يعبدوني، ثم أنك دعوتهم إلى أن يعبدو من هو دوني،* فلو رجعنا إلى السياق و نظرنا إلى الآية التي قبلها: **"و إذ قال الله يا عيسى ابن مريم ء أنت قلت للنّاس إتّخذوني و أمّي إلـٰـهين من دون الله"** المائدة-116-	**(*Rappelez vous*) quand Allah demenda : « O Jesus, fils de Marie, est-ce toi qui a dit aux Hommes : « Prenez-nous, moi et ma mère, comme divinités en dessous d'Allah ! » (Jesus) répondit : « Gloire à Toi ! Il n'est point de moi de dire ce qui pas pour moi une vérité ! Si j'ai dit cela, Tu le sais,** **Je ne leur ai dit que ce que Tu m'as ordonné, à savoir : «Adorez Allah, mon seigneur et le vôtre! »** La table servie-116-117-

ما نلاحظه في ترجمة **ريجيس،** هو أنه لجأ إلى الخطاب المباشرDiscours direct

الذي يستلزم النقطتين و القوسين.

و هذا دليل آخر على إعتناء **ريجيس** بإتساق و إنسجام النص المترجم لتحقيق التكافؤ مع النص الصدر، فأكثر من علامات الربط و علامات الترقيم.

و أكد المعنى بالتكرار: أكبر خصائص اللغة الفرنسية Répétition et redondance

جاعلا الجملة المقصورة: **أن اعبدوا اللّه** جملة جديدة على شكل إجابة ب **Majuscules**

و تنتهي بنقطة نهاية.

- ***نلاحظ في الآية السابقة أن النفي يتم ب"ما"و"لا" ، كما يمكن أن يكون بغيرهما" إن":***

9-"و قالوا إن هي إلاّ حياتنا الدّنيا و ما نحن بمبعوثين" الأنعام-29-	**et il diraient : « Il n'existe que notre Vie Immédiate et Nous ne serons pas rappelés. »** Les troupeaux-29-

كدليل على أن" **إن**" تضمنت النفي، و هذا ما وجدناه في الفرنسية فلقد، ورد النفي ب:

ne…que ليحيل النفي إلى الفعل **existe…rappelés**

و لتأكيد تضمن " إن" للنفي نجد آية أخرى: تحمل نفس المعنى و لكن إستعملت أداة أخرى للتعبير عن القصر:

10-"و قالوا ما هي إلاّ حياتنا الدّنيا نموت و نحيا و ما يهلكنا إلاّ الدّهر" الجاثية-24-	**(les Impies) ont dit : « Il n'existe que cette Vie Immédiate. Nous mourons et nous vivons et seule la Fatalité nous fait périr. »**

'nous fait périr': نلحظ أن **ريجيس** كان مكافئا في إختيار أزمنة الأفعال "**يهلكنا**"

كما نلحظ مدى تمكنه من القصر، إذ لم يجد صعوبة في التفريق بين "**إن**" و"**ما**" فإستعمل **'Il n'existe'** نفس الفعل في الآية السابقة (الأنعام-29-).

أما في **Seule la fatalité nous fait périr**

فلقد أحسن إستعمال الفعل في L'infinitif : **périr**

لعدم الوقوع في خطأ إستعمال المستقبل، فحقق التكافؤ على مستوى الصرف و الإعراب.

هذا في ما يخص الجملة الإسمية، أما في الجملة الفعلية:

11-"إن أردنا إلاّ الحسنى و الله يشهد أنّهم لكاذبون" التوبة-107-	**« Nous n'avions voulu que Très Belle (*Récompense*) ! » (*Mais*) Allah est témoin, en vérité, qu'ils sont certes des monteurs.** Revenir (de l'erreur)-107-

---

يكون النفي ب "هل" أيضا، و ذلك إذا جاءت قبل"إلا"، التي لها معنيان:

الأول يتمثل في تقرير الإثبات:

12-"هل ثوّب الكفار ما كانوا يفعلون" المطففين-36-	**Les Impies se sont-ils repentis de ce qu'ils faisaient ?** Les fraudeurs-36-

مرة أخرى إستعمل **ريجيس** علامات الترقيم (علامة الإستفهام) كدليل على مراعاة المعنى و إنعكاس ما يتضمنه من أثر، و الحرص على نقل ما يقابل التراكيب بكل دقة و عناية، و المعنى في هذه الآية: **أ لم يثوب الكفار**---تفيد التقرير في الإثبات.

و ثانيها النفي:

13-"هل جزاء الإحسان إلاّ الإحسان " الرحمن-60-	**La récopmense du bien est-elle autre chose que le bien ?** Le bienfaiteur-60-

معناه هنا: ما جزاء الإحسان إلاّ الإحسان---تفيد "**هل**" هنا، النفي.

جاءت الترجمة في الآية على شكل جملة إستفهامية، و دليل نفي **ريجيس**، هو إختياره للكلمة **autre chose**، أي أنه إذا كان شيء جزاؤه الإحسان ، فهو إلا الإحسان.

14-"و يأبى الله أن يتمّ نوره و لو كره الكافرون" التوبة-32-	**Ils veulent éteindre la Lumiére d'Allah avec (*le souffle de*)leurs bouches, alors qu'Allah n'entend que parachever Sa Lumiére, en dépit de l'aversion des infidèles.** Revenir (de l'erreur)-32-

قد يتضمن اللفظ معنى النفي فإستعمل **ريجيس** الفعل **entend** التي تضمن النفي إلى جانب **ne alors** و مرة أخرى أفاد القصر الإستثناء عند **ريجيس بإستعمال ne** و **que**.

و أخيرا، و بعد التعرف على جهود البلاغيين في القصر بالنفي و الإستثناء، نلمس إهتمامهم في تطبيق ذلك على القرآن ما أجبر المترجمين على الإعتناء بهذا الجانب بدقة:

فالآية التالية تؤكد تضمن القرآن على عدة ظواهر للقصر:

15-"قالوا ما أنتم إلاّ بشر مثلنا" يس-15-	**(Les citadins) dirent: «Vous êtes simplement des mortels comme nous,** Ya'sin -15-

فإستعمل **رجيس**L'adverbe: **simplement** عوض **Ne---que**

و التي تفيد الإستثناء، فوردت الآية موجبة مع انها تفيد النفي، ما يدل على مراعاة **رجيس** للجانب البلاغي، و منه حرصه على اداء المعنى الصحيح.

و في الآية قصر الموصوف على الصفة: أي حصر الرسل على صفة البشرية فوقع القصر على الفناء: فاستعمل **رجيس** لذلك **Mortels** الأقوى من **humains**

2- طرق القصر بـــ: إنّما و أنّما:

تعتبر "**إنّما**" أداة من الأدوات المستعملة في القصر، تدخل على الجملة الإسمية كما تدخل على الجملة الفعلية:

1- على الجملة الإسمية:

" إنّما نحن مصلحون" البقرة -11-	**« Nous sommes seulement des Réformateurs. »** La génisse-11-

كافأ **ريجيس** إذن و قابل الإسم بالإسم خلال النقل:

إنما: **seulement** ، **مصلحون : Réformateurs**

2- على الجملة الفعلية :

"قل إنّما يوحىٓ إليّ أنّمآ إلـٰـهكم إلـٰـه واحد" الأنبياء-108-	**Dis : «Il m'est seulement révélé que votre divinité est une divinité uinque. Êtes-vous musulmans ? »** Les prophètes -108-

كافأ **ريجيس** و قابل الفعل بالفعل **إنّما يوحىٓ Il m'est seulement révélé**

و هو فعل مبني للمجهول، فإستعمل الضمير« **Il** ».

و قد تتداخل"ما" الكافة مع كل من "ما" الموصولية و "ما" المصدرية:

"إنّما حرّم عليكم الميتة و الدّم و لحم الخنزير و ما أهّل به لغير الله" البقرة-173-	**Allah a seulement déclaré illicites pour vous la (*chair d'une bête*) morte, le sang, la chair du porc, et ce qui a été consacré à un autre qu'Allah.** La génisse -173-

إستعمل **ريجيس** إذن : L’adverbe: **seulement**

للدليل على الإستثناء، فتحقق القصر، و هو شكل من الظواهر النحوية الواردة كثيرا في اللغة الفرنسية، فهي تؤدي المعنى بشكل أعمق و أبسط في نفس الوقت.

و ما نلحظه كذلك مع **إنّما**: هو أن درجة الحصر بها عالية، فلقد أدرك **ريجيس** ذلك، و إستعمل**seulement**كل مرة.

و الذي يجري على إنّما يجري على أنّما:

1- تحول أنّما على الجملة الاسمية :

"أنّما إلــٰهكم إلــٰه واحد" الأنبياء-108-	**« Il m’est seulement révélé que votre divinité est une divinté unique »** Les prophètes -108-

إستعمل **ريجيس** **Divinité unique** التي يربطها بالجملة السابقة بـ **Que**

مستخدما مرة أخرى **seulement** التي يبدو أنها اكثر مكافأة ل **إنّما** و **أنّما**.

-2- دخول أنّما على الجملة الفعلية:

"يجادلونك في الحق بعدما تبيّن كأنّما يساقون إلى الموت و هم ينظرون" الأنفال-06-	**(de même) ils disputent contre toi (, *Prophète !,*) au sujet de la Vérité après que celle-ci s’est manifestée, comme s’ils etaient poussés à la mort, alors qu’ils sont dans l’expctative.** Le butin-06-

فمن معاني **ما** هنا الوصل، فلذلك نجد إستعمال **ريجبيس** للوصل الربط بين الآية و التي تليها فاستعمل**celle-ci**

وكذلك إستعمال **نقاط الترقيم كالفاصلة**، و أدوات الربط: **Alors que**

و يتجلى ذلك أكثر في المثال التالي:

" **و اعلموٓا أنّما غنمتم مّن شيء فأنّ لله خمسه**" الأنفال-41-	**Quelque chose que vous preniez, en butin, sachez que le quint (*en*) apartient à Allah ».** Le butin-41-

فإستعمل أداة الوصل (**que**) **sachez** و **(en)**

و هذا دليل آخر للتأكيد على أن أسلوب القصر من الأساليب التي تتضمن عدة أغراض، أهمها الربط، من الوصل، الإحالة، الشرط، النفي و الإثبات، كلها معايير ينبغي على المترجم الإعتناء بها لضمان النصية، و منه الإتساق و الإنسجام و تحقيق التكافؤ في النص الهدف، و هو جانب دلالي و معنوي حرص **ريجيس** الإعتناء به، و الدليل على ذلك كثرة إستعمال أدوات الربط و الوصل و خصوصا علامات الترقيم...

لكن في الآية التالية:

" **إنّما سكّرت أبصارنا بل نحن قوم مّسحورون**" الحجر-15-	**« Nos regards ne sont qu'abusés ou plutôt nous sommes des gens ensorcelés ! »** Al-hijr-15-

يرى البلاغيون أن المقصور عليه في **إنّما** لا يكون متأخرا دائما، بل يمكن أن يتقدم.

فالمقصور عليه هنا هو "**سكرت**" **لا** "**أبصارنا**" فوقع الحصر على"**سكرت**"، الامر الذي لم وافقه **ريجيس**، الذي كان من الممكن أن يترجمه كالآتي:

L'abus n'a touché que nos regards

لكن القصر تضمن الإستثناء بوضوح.

و نؤكد هذا بدليل آخر، والذي راعى فيه ريجيس التقديم و التأخير:

Seuls, les savants redoutent Allah, parmi ses serviteurs. Créateur-28-	**" إنّما يخشى الله من عباده العلمؤٓا"** فاطر-28-

إذ جعل العلماء هم من يخشون الله و ليس العكس كما يوحي إليه ظاهر الآية:

و هذا من خصائص **إنّما**، أي التقديم و التأخير، الذي يعتبر من الوسائل التي

يتجلى من خلالها الحصر بدرجة عالية، فبدأ **ريجيس** الترجمة بـ **Seuls**

و هناك عدة آيات للدليل على ذلك:

La voie de (*containte*) (?) n'est qu'à l'encontre de ceux qui te demandent permission (*de ne pas entrer en compagne*). Revenir (de l'erreur)-93-	**" إنّما السّبيل على الّذين يستأذنونك و هم أغنياء"** التوبة-93-

أبدع **ريجيس** مرة أخرى في التقديم و التأخير، من خلال ترجمة **إنّما**، فبدأ الجملة ب **voie**: السبيل.

كذلك في المثال التالي:

"فإنّما عليك البلاغ و علينا الحساب" الرعد-40-	**A toi seulement incombe la communication et, à nous, le Rendement de compte.** Le tonnerre-40-

3- طرق القصر بــ: بل، لكن، لا:

قبل التطرق الى القصر بطرق العطف تجدر الاشارة إلى ان خروف العطف تنقسم إلى قسمين: *قسم يشترك فيه المعطوف مع المعطوف عليه شريكا مطلقا، أي لفظا و حكما، و قسم يكون فيه التشريك بين المعطوف و المعطوف عليه لفظا فقط:*

القسم الاول: الواو، الفاء، ثم، حتى، أو، أم.

القسم الثاني: لكن، بل، لا.

و المقصود بالشريك اللفظي هو الظابط الإعرابي، أي أن المعطوف يتبع المعطوف عليه في الإعراب رفعا و نصبا و جزما، أما التشريك فالمقصود منه هو الشريك المعنوي. و *نلخص هذا القول بقول **مالك**(ت.**686**م):*

فالعــطف مطلقا: واو، ثم، فــا حــتّى، أم، أو كفيك صدق و وفــا

فاتبعت لفــظا فحسب بل، و لا و لكن، ك لــم يبد أمر و لكن حالا

**** قسّم النحويون حروف العطف هذه إلى قسمين:***

بل و لكن: تنفيان الحكم عن الأول و تثبتانه للثاني.

لا: تثبته للأول و تنفيه عن الثاني.

و من آيات الله عز وجل التي يتوفر فبها القصر بـــ: بل، لكن، لا:

Ne dites point de ceux qui sont tués dans le chemin d'Allah : « (*Ils sont*) morts. » Non point ! (*ils sont*) vivants mais vous ne (le) pressentez pas. La génisse-154-	**1-" ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله أموات بل أحيآء ولكن لاّ تشعرون"** البقرة-154-

Allah ne les a pas lésés, mais ils se sont lésés eux-mêmes. La famille de 'imran-117-	**2-"و ما ظلمهم الله و لــٰكن أنفسهم يظلمون"** آل عمران-117-
Salomon ne fut point* infidèle*, mais les Démons furent infidèles. Ils enseignent aux Hommes la sorcellerie et ce qu'on avait fait descendre, à Babylon, sur les deux Anges, Hârout et Mârout. La génisse-101-	**3-"و ما كفر سليمان و لــٰكنّ الشّــياطيـــن كفروا يعلّمون النّـــاس السّحر و ما أنزل على الملكين ببابل هــٰروت و مــٰروت"** البقرة-102-

(Les Détendeurs de l'Écriture) ont dit : « Soyez juifs ou chrétiens ! vous serez dans la bonne direction.» Réponds-(*leurs*) : « Non point ! (*suivez*) la religion (*milla*) d'Abraham, un *ĥanîf* qui ne fut point parmi les Associateurs.» La génisse-134-	**4-"و قالوا كونوا هودا أو نصـٰرى تهتدوا قل بل ملّة إبراهيم حنيفا و ما كان من المشركين"** البقرة-135-
La bonté pieuse (*birr*) ne consiste point à tourner votre face du coté de l'orient et du coté de l'occident, mais l'homme bon est celui qui croit en Allah et au Dernier Jour, La génisse-176-	**5-"لّيس البـرّ أن تولّوا وجوهكم قبل المشرق و المغرب و لكـٰن البرّ من ءامن بالله و اليوم الآخر"** البقرة-176-

(*Mais* les Impies) ont dit : « Le Bienfaiteur s'est donné des enfants. » Gloire a Lui ! Tout au contaire, ceux (*qu'ils nomment Ses enfants*) sont (*seulement*) des serviteurs honorés. Les prophètes-26-	**6-"و قالوا اتّخذ الرّحمــٰـن ولدا سبحانه بل عباد مّكرمون"** الأنبياء-26-
Heureux (*au contraire*) sera qui se sera purifié ! aura invoqué (*dakara*) le nom de son Seigneur et prié ! le Très-Haut-14-15-	**7-"قد أفلح من تزكّىٰ و ذكر اسم ربّه فصلّىٰ بل تؤثرون الحياة الدّنيا"** الأعلى-14-15-

في أغلب الأحوال، أي أحوال كل من **لكن** و **بل** و **لا**، إشترط النحويون لهذه الحروف حتى تؤدي و تدل على العطف، أن يكون المعطوف بعدها مفردا لا جملة، و الأمثلة التي أوردناها، أغلبها إحترم فيها **ريجيس** الجانب النحوي في ذلك، فقابل في أغلب الأحيان، خصوصا تلك التي جاءت فيها هذه الحروف تدل على العطف بكلمة **non... point** أي الحصر التام، فهي اقوى من **ne...pas**.

*و خير دليل على ذلك الأمثلة الأخيرة، اذ لم ياتي المعطوف عليه مفردا، و لكن على شكل جملة، إذ تعتبر لكن في هذه الحالة حرف إبتداء و إستدراك لا حرف عطف. فلا يوجد هناك داع لعتاب **ريجيس**، الذي أفلح مرة أخرى في مكافأة النص الأصلي، ملاءمة لمستوى القراء و مدى تلقيهم للمعنى، و ذلك بالتأكيد على المعنى الإيحائي من خلال إستعمال الأقواس و علامات الترقيم لتعزيز و توضيح المعنى.

4- القصر بـــ: تقديم ما حقّه التأخير:

من طرائق القصر كذلك، تقديم ما حقه التأخير، إذ نجد بعض البلاغيين يضعون التقديم في مقام الإختصاص، أما البعض الآخر أمثال سيبويه، فالتقديم عندهم لا يفيد الإختصاص، بل يفيد العناية و الإهتمام بالمقدم، أما البلاغيون من بعدهما فقد بحثوا في التقديم و التأخير و بينوا الأسرار البلاغية الناجمة عنهما، و رآى بعضهم أن تقديم المسند اليه على الفعل و الخبر يفيد الإختصاص ففي الآية **1-**: يفيد التقديم التخصيص، فأكد **ريجيس** على **نحن nous** ، حصر بها العلم و الإطلاع على دخائل ما بطنوا من الكفر، و كرر كلمة **nous** مرتين فأدى الإختصاص واجبه، و برزت خصوصية **نحن(الله)** في العلم و الإطلاع، و هذا ان دل على شيء فإنما يدل على عناية **ريجيس** بإتساق النص المترجم، و تجلى ذلك من خلال التكرار و الإحالة و الوصل و إستعمال أدوات الربط كالفواصل، و ما أكثرها...

Parmi ceux des bédouins qui sont autour de vous et parmi les habitants de Medine, il est des Hypocrites qui sont diaboliques en l' (hypocrisie). Vous ne les connaissez point (mais) Nous, Nous les conaissons » Revenir (de l'erreur)-100-	**1-"و من أهل المدينة مردوا على النّفاق لا تعلمهم نحن نعلمهم"** التوبة-100-
On leur fera circuler des coupes d'une (*boisson*) limpide, clair, volupté, pour les buveurs, ne contenant pas d'ivresse, inépuisable. assafète-47-	**2-"لا فيها غول و لا هم عنها ينفزون"** الصافات-47-

Cette Écriture_nul doute à son endroit_, est Direction pour les Pieux La génisse-2-	**3-"ذلك الكتاب لا ريب فيه"** البقرة-2-
« Seigneur ! sur Toi nous nous appuyons, et vers Toi nous venons à résipiscence. Vers Toi est le (Devenir) ». L'examinée-4-	**4-"ربنا عليك توكلنا و إليك أنبنا و إليك المصير"** الممتحنة-4-
Dis : « il est le Bienfaiteur, nous avons cru en lui et, sur Lui, nous sommes reposés ». La royauté-29-	**5-"قل هو الرحمـٰـن ءامنّا بـه و عليـه توكّلنا"** الملك-29-
A vous, votre religion. A moi, ma religion. Les infidèles-6-	**6- " لكم دينكم و لي دين"** الكافرون-6-
(*C'est*) Toi (*que*) nous adorons, Toi dont nous demandons l'aide ! La liminaire-5-	**7-"إيّاك نعبد و إيّاك نستعين"** الفاتحة-5-

***و من أدلة القرآن على أن التقديم يفيد الإختصاص الآية رقم2:**

فالمعنى أن خمورالجنة لا غول فيها، أما خمور الدنيا ففيها غول، فإستعمل **رجيس** إسم الفاعل

Le participe present→ **ne contenant pas**

و النعت **Inépuisable** التي تدل على إختلاف خمور الجنة و خمور الدنيا.

***و من أدلة إفادة التقديم للإختصاص الآية رقم3:**

فأورد **ريجيس** أولا **الريب doute**

إذ لو أورد **endroit** أولا، الذي يقابله في العربية الجار فيه، لكان معنى **"لا ريب فيه"**:

Cette ecriture, contenant le doute.

*** كذلك التقديم في الآية رقم4 و 5:**

ففي الآية لم يقع الحصر على الإيمان بالله وحده، فالإيمان يشمل الله، و الرسل و الكتب السماوية و الملائكة، و لكن وقع في الآية الثانية **و عليه توكلنا**، لأن التوكل لا يكون إلا على الله وحده، فذكر أولا:

« lui » Pronom relatif فإستعمل **ريجيس** في ترجمته قاصرا الله على التوكل الإحالة.

***مثال آخر على إفادة التقديم للإختصاص ، نجد الآية رقم6:**

فالمعنى أن دينكم مقصور عليكم، و ديني مقصور عليه، فتقدم الخبر على المبتدأ

و هذا ما حققه **ريجيس** الذي أورد أولا Pronom posséssif: **votre**

*** فلقد كرر رجيسToi كذلك في الآية رقم7:**

فإذا لم تتكرر " **نستعين**" لكانت العبادة إلاّ بالله، و الإستعانة به و بغيره.

الخاتمة: ...عن ترجمة رجيس

تكاد ترجمة ريجيس تخلو من العيوب، و هي نتيجة الدراسة التحليلية التي نخلص إليها، فلقد أبدع إذن ريجيس في ترجمته للقرآن، كيف لا، و هو من الذين يؤكدون و يركزون على المعنى و سلامته. فلما نقول المعنى، نقول الإنسجام و مراعاة التدرج و الإختتام، و ليس فقط، فإلاسرار على إستعمال أدوات الربط الإحالية، و كذا اللجوء إلى التكرار في كل مرة، إلى جانب أدوات الوصل من أدوات الإشارة و الضمائر، و خصوصا علامات الترقيم من نقاط و فواصل و أقواس، دليل أيضا على مراعاة الإتساق و ترابط الجمل و التراكيب، و هذا لم يتحقق إلا بمدى تجلي قدرته على التحكم في أساليب البلاغة، فإعتنى بالتقديم و التأخير، الذي هو من ظواهر القصر، دليل آخر على أن ريجيس كان وفيا في مكافأته لهذا الأسلوب الصعب و المهم في كل النصوص، و خصوصا الدينية التي تتضمن أحكام الخالق، و التي إن إختل أسلوب من الأساليب لوقع النص في تحريف أبدي، سببه ترجمة غير أمينة. فبين الإتساق و الإنسجام، لم يترك ريجيس الفجوة تكبر إلا في بعض الحالات، نفسر ذلك بتدهور المعنى الذي ضاعفه ريجيس، في كل مرة وجد نفسه فيها حائرا بين إختيار معنى على حساب آخر، فأورد الإثنين، مستعينا بالأقواس، و كذا علامات الترقيم، و عموما هذا ما نبحث عنه في الأخير،

و هي النتيجة التي توصلنا إليها: التأكيد و السعي إلى سلامة المعنى، و هذا لا يتأتى إلا بدراية مسبقة و شاملة لعلم الترجمة، علم اللغة، علم النص، علم البلاغة، و علم المعاني، بالإضافة إلى علوم القرآن، كلها علوم و مناهج كلف المترجم بالربط بينها، للخروج بترجمة وفية أجريت بطرق علمية و صحيحة، و خصوصا مطابقة...

الخاتمة: *...عن ترجمة القصر في القرآن الكريم*

تعد أساليب القرآن الكريم و أنماطه التعبيرية من أبرز تجليات الأشكال في محاولات ترجمة القرآن، فهي بذلك تعد أحد العوائق التي ينبغي على المترجم تجاوزها، إستنادا إلى مناهج نظرية و علمية تعينه على ذلك، ففي هذه الحالات يجد المترجم نفسه أمام خيارين: إما ترجمة المعنى و دقائقه المضمنة في هذه الأنماط البيانية، و إما ترجمتها بأساليب و أنماط بيانية مقابلة و مكافئة لأنماط اللغة المترجم إليها، و ذلك كما رأينا في حديثنا السابق حول مبدا التكافؤ بشكليه، و الهدف من ذلك يعود الى الرغبة في اكساب الترجمة بعدا جماليا و تصويرا من خلال الصبغة العلمية و القيمة البلاغية و الأدبية، أو بتعبير آخر التأكيد على الجانب الجمالي و البلاغي للنص إذا المترجم أن يخرج بترجمة سليمة و وفية، كان علم النص و علم الترجمة أحسن الطرق، كما رأينا ذلك في الحديث المفصل عنهما.

و في هذا الإطار، كانت الدراسة المتواضعة التي حاولت من خلالها التعرف على خيارات المترجمين إزاء التصدي للإشكال المطروح في هذا البحث: و هو ترجمة أسلوب القصر في القرآن الكريم إلى اللغة الفرنسية، و ذلك من خلال تحليل و تقييم طرق ترجمته في مدونة هذا البحث على المستويين، الدلالي و الأسلوبي، أي ضمن ثنائية ترجمة المعنى و ترجمة الشكل في سياق الخطاب القرآني...

و توصلنا إلى نتيجة أساسية، التي تتمثل في ضررة إرتكاز المترجم على مبادئ و مناهج علمية دقيقة تحقق التكافؤ و الوفاء، خصوصا على مستوى المعنى كما رأينا مع ترجمة **ريجس**، الذي ذهب إلى حد تقديم ترجمتين للآية الواحدة من

أجل التأكيد و الوصول بالقارئ إلى المعنى الحقيقي و الأصلي من جهة، و حاجة الدارس إلى الإستناد على مناهج علمية و لغوية تجعله يتمكن من النص دلاليا و معنويا، من خلال رصد أوجه الإتساق و الإنسجام اللذان يحققان ترابط و تلاحم النص.

و ختام حديثنا عن ترجمة القرآن عموما، و ما يتضمنه من أساليب بلاغية و إبداعية كالقصركما رأينا، و عن ترجمة النصوص في شتى المجالات، نخلص إلى أن الترجمة مهما بلغت من الدقة، إلا أنها تسمو إلى إحداث التكافؤ التام بينها و بين النص القرآني. فالمترجم حتى و إن تفطن لأساليب و أنماط تنهل من اللغة و تصب في القرآن، لا يتسنى له إلا أن يختار أحد الأمرين:

فإما أن يتوجه إلى نقل المعنى المقصود بالاستناد إلى آراء المفسرين، و إما أن يختار ترجمة الشكل و إيجاد ما يقابلها في اللغة الهدف. و لكن الجمع بين الأمرين مستحيل، ذلك أن القرآن الكريم يبقى آية لاسمى تجليات البيان، و حسن البديع و النظم، و اللذة الفريدة في قراءة كل حرف يتضمنه، إلى غير ذلك مما لا يعد و لا يحصى من أوجه بلاغته و إعجازه...، و ما الترجمة إلا وسيلة لتبليغ ما تيسر من معانيه، فنرجو أن نكوم قد وفّقنا في ذلك.

الخاتمة العامة

الخاتمـــة العامّـــة:

نكون بهذا قد قدمنا دراسة وافية و شاملة، أو نحسب ذلك، لهذا الموضوع الشيق و لو صعب، حول التكافؤ الدينامي بين علم الترجمة و اللّسانيات، و خصوصا النصية منها، لما هنالك من تشابه و تناسب و إنتساب بينهما، و لما للنص من أهمية و ضرورة التمكن منه علميا. و هذه علاقة آلية لا ينبغي إهمالها نحن كمترجمين، إذا أردنا القيام بأعمال وفية و أمينة، و ليس فقط، فهو تكافؤ بين عدة عوامل، و عوالم إن صح القول، تكافؤ بين كل ما يمس الترجمة و اللغة...

تكافؤ بين عدة أدوات، من قراءة و فهم و تأويل و بحث عن المعنى و منه المتلقي، تكافؤ بين عدة أشخاص، الكاتب و المترجم و المترجم له، كل هذا إنطلاقا و إنتهاءا إلى النص، لنفهم في الأخير أنها مجموعة من الحلقات الملتصقة و المترابطة، التي تخضع للنظرية النسبية، إذا سقطت إحداها إختل التوازن، الذي يسعى المترجم للحفاظ عليه، فهو الخالق الثاني بعد الكاتب، لنص وصل للقارئ الأجنبي بطريقة مطابقة للأصل، تولى المترجم هذه المهمة بنجاح من خلال مبادئ التكافؤ التي يقدمها علم الترجمة، نفس المبادئ التي جعلت للترجمة علما قائما بذاته مستعينا بالمقومات التي تقوم عليها اللسانيات النصية، نفس المقومات التي جعلت للنص علما قائما بذاته، ليتوصل المترجم في الأخير إلى إدراك العلاقة الموجودة بينهما و حاجة الأول للثاني، الذي و إن كان خالقا قد أبدع في عمله، فعلى هذا المترجم أن لا ينسى أن هناك خالق واحد، هو الأول و الآخير، الذي ليس كمثله شيء، بديع السموات و الأرض، و خير دليل على ذلك معجزته القرآنية التي قمنا بتطبيق دراستنا عليها و حققنا ما سبق ذكره، فتبارك اللّه أحسن الخالقين...

devices are***: type of discourse*, *information structure*, *thematic progression* and *thematic unity.*** Text analysis is, thus, becoming a promising tool in performing more reliable translations.

I have choosen, to applicate that, the divine text ***"Qur'an"*** the word of **Allah**, the Creator, a good and complete text, empty of ambiguity and mistakes, to show that translation studies**,** linguistics, text linguistics, grammar, are one. In the end, we can say after all the translation attempts to be faithful as possible to the meaning in each text, in general, and in the holy ***Qur'an,*** in particular, for ***equivalenc****e* and fidelity in ***translatio****n*, and ***cohesion*** and ***coherence*** of the **text**, they could not avoid a lot of losses in semantic and stylistic levels, because in the end the meaning and effect has always the priority, and translator the last word!

المراجـع

قائمة المراجـــع:

مصادر الدراسة:

- **القرآن الكريم(المصحف المفسّر):** تفسير الكلمات بهامش القرآن، مذيّلا بأسباب النّزول، قراءة حفص عن عاصم، دار الفجر الإسلامي، دمشق، ط4، 1997.
- **رجيس بلاشار**: " **Le Coran, *(al-Qor'ân)*** ":

Traduction Régis Blachère,

Edition G.-P. Maisonneuve & Larose, Éditeurs, Paris, 11, rue Victor Cousin, 1966, achevé d'imprimer par Joseph Floch le 8 sep.1972, maître-imprimeur à mayènne.

المراجع باللغة العربية:

- **بيوض إنعام:** الترجمة الأدبية، مشاكل و حلول، دار الفرابي، ط1، 2003م.
- **الجرجاني عبد القاهر:** دلائل الإعجاز في علم المعاني، تحقيق ياسين الأيوبي، المكتبة العصرية، الدار النموذجية،2001م.
- **خطابي محمد:** لسانيات النص، مدخل إلى إنسجام الخطاب، المركز الثقافي العربي، ط2، 2006م.
- **الزركشي بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر:** البرهان في علوم القرآن، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة، بيروت، لبنان، 1990م.
- **الزناد الأزهر:** نسيج النص، المركز الثقافي العربي، ط1، 1993م.

- **السامرائي مهدي صالح:** تأثير الفكر الديني في البلاغة، المكتبة الاسلامية، دمشق، ط1،1977م.
- **سعيد حسن بحيري:** علم لغة النص، المفاهيم و الإتجاهات، دار القاهرة، ط1، 2001م.
- **السكاكي أبي يعقوب يوسف إبن أبي بكر محمد بن علي:** مفتاح العلوم، تحقيق الدكتور عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1987م.
- **سيبويه عمرو بن عثمان بن قنبر:** تحقيق و شرح، عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ج2، ط3، 1988م.
- **السيوطي عبد الرحمن جلال الدين:** الإتقان في علوم القرآن، دار الفكر، ط1، لبنان، 1996م.
- **شاهين محمد:** نظريات الترجمة و تطبيقاتها، في تدريس الترجمة من العربية إلى الإنجليزية و بالعكس، مكتبة دار الثقافة للنشر و التوزيع، الأردن، ط1، 2008م.
- **صبيحي محمد الأخضر:** مدخل إلى علم النص، منشورات الإختلاف، الدار العربية للعلوم ناشرون، ط1، 2008م.
- **طبانة بدوي:** معجم البلاغة العربية، دار بن حزم، ج1، 1997م.
- **عفيفي أحمد:** نحو النص، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، 2001م.
- **إبن فارس أبو الحسن:** الصاحبي في فقه اللغة العربية و مسائلها و سنن العرب في كلامها، تحقيق مصطفى الشيوخي، دار الكتب العلمية، ، د.ت.، ط1.

- **لاشين عبد الفتاح**: المعاني في ضوء أساليب القرآن، دار المعارف، مصر، ط1، 1976م.
- **المراغي أحمد مصطفى**: علوم البلاغة، دار الكتب العلمية، ط1، 1996م.
- **أبو موسى محمد حسين**: البلاغة القرآنية في تفسير الزمخشري و أثرها في الدراسات البلاغية، د.ت.، دار الفكر العربي، القاهرة.
- **إبن المنظور**: لسان العرب، دار صادر للطباعة و النشر، بيروت، ط1، ج5، 1990م.
- **مونقانو دومينيك**: المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب، ترجمة محمد يحياتين، منشورات الإختلاف، ط1، 2005م.
- **نايدا** أ. **يوجين**: نحو علم للترجمة، ترجمة ماجد النجار، مطبوعات وزارة الإعلام، الجمهورية العراقية، 1976م.
- **نعناع عبد الحكيم حسن**: المنار في البلاغة، مكتبة الجامعة الأزهرية، القاهرة، 1967م.
- **نيوبيرت ألبيرت**: غربغوري شريف، الترجمة و علوم النص، ترجمة محي الدين حميدي، 2001م.
- **الهاشمي السيد أحمد**: جواهر البلاغة في علم المعاني و البديع، المكتبة العصرية، ط1، 1999م.

المراجع باللغة الفرنسية:

- **Bakhtine Mikhail:** Esthétique de la création verbale, Paris, Gallimard, 1984.

- **Gadamer Hans-George (1900-2002) :** Vérité et méthode (1960), Seuil, 1996.

- **Maingueneau Dominique:** Linguistique pour le texte littéraire, Armond Colin, 4ème édition, 2005.

- **Méschonic Henri:** Poétique du traduire, Edition Verdier, 1999.

- **Minet Francis:** De l'analyse aux contenus de formation : les Noyaux de compétence, Paris, Conservatoire National des arts et métiers (revue).

- **Reiss Katharina:** La critique des traductions, ses possibilités et ses limites, Arois Press Université, 2003.

- **Steiner George:** Après Babel : Une poétique du dire et de la traduction (1975), traduit de l'Anglais par Lucien Lotringer et Pierre Emmanuel Tauzat, Edition Albin Michel, S.A., 1998.

- **Vinay jean-pierre, & Darbelnet jean:** Stilistique comparée du Français et de l'Anglais, Paris, Didier, 1972.

المراجع باللغة الانجليزية:

- **Catford John C.:** A linguistic Théory of translation: an Essay on Applied Linguistics, London: Oxford University Press, 1989.

- **De Beaugrande & Dressler:** Introduction to text linguistics, Longman, London, 1981.

- **Fawcett Peter:** Translation and Language: Linguistic théories explained, Manchester St Jerome Publishing, 1997.

- **Halliday M.A.K. & Hasan R.:** Cohésion in English, Longman, 1976.

- **Jacobson Roman:** On Linguistics Aspects of Translation, R. A. Brower Edition, On Translation, Cambridge, MA/ harvard University Press, 1959.

- **Nida Eugène A.:** Towards a science of Translating, Leiden: Brill, 1964.

- **Nida Eugène A. & C.R.Taber:** The théory and practice of translation, Leiden: E. J. Brill, 1982.

- **Van Dijk T.:** Appoaches to the analysis of mass media and communication, Gruyter, Berlin, 1985.

- **Wilss W.:** The science of translation problems and method, Gunter Narr Verlag, Tubigen, 1982.

الدروس و المواقع:

- http//www.univ-artois.fr/francais/actualités/texte_colloque/tractologie.htm

- Dr. Brahame Abdel Fateh (Tunis.), cours magistrals donnés à l'école doctorale de Traduction, Université Mentouri, constantine, Mars 2009.

- Dr. Sbihi Mohamed Lakhdar, cours magistrals donnés à l'école doctorale de traduction, Université Mentouri, constantine, Janvier 2008.

- CRTT: conférence du 24 fevrier 1988: Théorie de la traduction: de la linguistique à la l'herméneutique (article)

- Encyclopédia Universalis: Cf. Article Steiner.

- http : //www.colloque.net/archives/2003/volume_1/Leray.pdf

- Equivalence in translation: Between myth and reality, by Vanessa leonardy, http://accuapid.com/journal/14equiv.htm

- Google, ar. :(دراسات في علوم القرآن),

http//www.alagidah.com/vb/showthread.php.

- www.erudit.org

- www.atida.org.

- http//books.google.fr

الفهرس

الفهـــرس:

العنــــــوان	رقم الصفحة
شكـــر و عـــرفان	**1____1**
مقدمــــة	**2____4**
أهم المصطلحات	**5____10**
دوافع الدراسة	**11____14**
صلب الموضوع: أهم العـــناوين	**15____19**
الإشكالـية	**20____21**
النص بين لسانيات النص و علم الترجمة	**22____24**
اللسانيات و الترجمة	**25____26**
اللسانيات النصية و الترجمة	**26____28**
الأسلوب و الترجمة	**29____31**
الفصل الأول: دراسة نظرية	
الشق الأول: مدخل إلى علم الترجمة	
ما هي الترجمـــة؟	**31____32**
ما هو علـــم الترجمة؟	**32____33**
النشــــأة:	**33____35**
ما هو وجه الجـــدة في علم الترجمة؟	**35____38**
نظريات و مفاهيم (البحث عن المتـــلقي)	**38____45**

القراءة و البحث عن المعنى	38____39
الفهم و التأويـــل	40____42
شــطاينر و التأويلية (هايدغـــار، غدامـــار)	42____45
المترجـــــم	45____57
المترجم و إختلاف موقعه بإختلاف نظريات الترجمة	45____48
الكفاءات و المهارات الأساسية للمترجم:	49____51
دور المترجـــــم	51____52
المتطلبات الأساسية للمترجم	52____55
مخاطر الإتجاهات الذاتية في الترجمة	55____56
التكـــافؤ في الترجمة "يوجين نايـــدا"	57____59
مبادئ التطابق "مدخل"	59____61
إتجاهان أساسيان في عملية الترجمة: (*التكافؤ الشكلي، التكافؤ الديناميّ*)	61____62
الفصل بين الإتجاهين	62____63
البعد اللغوي و الثقافي	63____64
المبادئ التي تغطي الترجمة المتجهة نحو التكافؤ الشكلي	64____65
المبادئ التي تغطي التراجم الموجهة نحو التكافؤ الدينامي	66____71
تقـــييم نظرية نايـــدا التكافؤية	72____74
مبدأ التكافؤ و دور اللسانيات النصية في عملية الترجمة	74____75
خاتمة:...*عن التكافؤ في الترجمة*	75____77

الشق الثاني: اللسانيات النصية	
مقدمـــــة	**79____78**
بين اللسانيات النصّية و التداولية	**80____79**
السياق و دوره في تحليل الخطاب:	**82____80**
مدخل إلى لسانيات النص	**114____83**
تمهيد	**84____83**
نشأة علم النص	**86____84**
دواعي تأسيس علم النص	**87____86**
من نحو الجملة إلى نحو النص	**88____87**
تعريف النص	**90____88**
بين النّص و الخطاب	**92____90**
مقومات النص	**93____92**
تمهـــيد: *" بين الإتساق و الإنسجام "*	**95____94**
الإتساق: **« La Cohésion »**	**104____95**
تعريف	**96____95**
أدوات تماسك النّص: الإحالـــة: **" La Référence "**	**100____96**
التكرار: **" La Répétition "**	**100____100**
الإستبدال: **" La Substitution "**	**101____101**
الحذف: " L'Ellipse "	**102____101**
الوصل: **" La Conjonction "**	**103____102**

109____104	الإنسجام :« La Cohérence »
105____104	تعريف
109____105	مظاهر الإنسجام
105____105	الوحدة الموضوعاتية: « L'Unité Thématique »
106____105	التدرج: « La Progression»
107____106	نوع النص: « Type de Texte »
108___108	الإختتام: « Clôture »
109____108	التصريح: « L'Explicitation »
110____109	القصــــد: « L'intentionnalité »
111____110	المقاميــة
112____112	التّناص :« L'intertextualité»
113____112	فوائد علم النص
114____114	خاتمة:...*عن اللسانيات النّصية*
	الفصل الثاني: المدونة **دراسة تطبيقية**
115____115	تمهيد
117____115	آليات ترجمة القصر في القرآن الكريم إلى الفرنسية: مقدمة: ...*عن ترجمة القرآن الكريم*
119____118	نبذة تاريخية عن ترجمة القرآن الكريم إلى اللغات الأجنبية
120____120	التعريف بالمدونة
121____120	التعريف بالقرآن

التعريف بالكتاب و صاحبه: " Régis Blachère "	124____121
بعد علم الترجمة، علم اللغة،...علم البلاغة	126____125
العلاقة بين علم النحو، علم البلاغة، اللغة، و الترجمة	127____126
علم المعاني و مطابقة الكلام لمقتضى الحال	128____127
أسلوب القصر" مدخل"	138____129
تعريف القصر	131____129
أركان القصر	132____132
إرتباط القصر بمطابقة الكلام لمقتضي الحال	138____132
مقدمة:...عن ترجمة القصر في كتاب ***RÉGIS BLACHÈRE***	139____139
تمهيد	141____140
طرق القصر(آيات) وما يقابلها في الفرنسية: ترجمة **RÉGIS**: دراسة تحليلية نقدية	167____142
الخاتمة:...عن ترجمة رجيس	168____168
الخاتمة:...عن ترجمة القصر في القرآن الكريم	170____169
الخاتمـــة العامّـــة	171____171
ملخـــص بالعربية	175____172
Résumé	191____176
Summary	195____192
قائمة المراجـــع	201____196

الملخصات:

1- بالعربية

2- بالفرنسية

3- بالانجليزية

ملخـــص:

بعد ما كانت الترجمة مجرد فن من الفنون التي تقتصر على مجال الأدب، قام علماء و مفكرين بإكسابها الصبغة العلمية، لتصبح منهاجا يجمع بين النظري و التطبيقي، و السبب في ذلك هو الحاجة التي دفعت المترجمين إلى إتباع طرق منهجية وفق معايير علمية، حتى تكون التراجم مطابقة للأصل و منه تحقيق الأمانة و الوفاء الذي قامت عليه الترجمة منذ القدم، و منذ نزول الكتب السماوية المقدسة التي إستطاعت الوصول إلى شعوب العالم الناطقة بشتى اللّغات.

و مع التطور الذي عرفته معظم العلوم و الدراسات، أخذت الترجمة تميل إلى فروع أكثر إرتباطا بمجال اللغة، و من بين هذه الفروع الحديثة نجد اللسانيات النصية التي درست النص من جميع جوانبه، النحوية و الدلالية، بالإضافة إلى القواعد و الظواهر اللغوية، من نحو و بلاغة و سياق، و علاقات الربط الداخلية، وكذا الخارجية التي تجعل من النص كلاّ منسجما و بنية دالة لها وظيفة إيصالية.

و بما أن الممارسة اليومية للترجمة نشاط يتمركز حول النص، جعلت المترجم يلجأ إلى هذا المنهج الذي زاده معرفة بالنصوص و ما يقومها، مركزا بذلك على العلاقات التي تربط النص و تتحقق بالتالي النصية، مركزا بشكل خاص على معياري الإتساق و الإنسجام اللذان يجعلان المترجم يتحكم في

المستوى النحوي و الدلالي للنص، و ليس فقط، بل و المستوى التداولي و الذهاب إلى أبعد، إلى ما وراء النص، إلى العالم الخارجي الذي نشأ فيه. فوجب علينا نحن المترجمين الجمع بن علم الترجمة و علم اللغة، خصوصا الذي يدرس النص أين يكون مركز الجاذبية أقوى و أعمق و أكمل، وجب علينا أيضا إبراز أهمية المقومات التي جعلها دي بوغراند إحدى الأسس التي قامت عليها اللسانيات النصية.

وجب علينا التركيز على مبدأ التكافؤ في الترجمة، الشكلي و الدينامي، و خصوصا الدينامي الذي يخلق نفس التفاعل و التأثير عند قراءة النصين، التركيز على هذا المبدأ دون سواه، وجب علينا من أجل ذلك الإستناد إلى نايدا و إعتنائه إلى جانب طابير بهذا المبدأ، جاعلا هذا المبدأ أهم المبادئ، إن لم نقل أولها في الترجمة.

وجب علينا أيضا اللجوء إلى شطاينر و إعتنائه بالتأويل: أداة فهم النصوص، مؤكدا على أهمية المعنى الذي لا يكتمل إلا عن طريق قراءات متعددة، كل هذا جعل المترجم عضوا فعالا يشترك في العملية الإيصالية التواصلية، يتمركز في الوسط، بين الكاتب و القارئ .

وجب علينا إذن الربط بين كل هذه القضايا، الربط بين النظري و التطبيقي، الربط بين الترجمة و اللّغة، الربط بين الكاتب و المترجم و القارئ، الربط بين المركب و المعنى، الربط بين النص و السياق...

لندرك في الأخير أنها مجموعة من الحلقات المترابطة إذا نقصت إحداها، إختل التوازن و نقص العمل، و لم تصل الترجمة إلى الهدف المنوط بنا: الإعتناء بإتساق و بإنسجام النص المصدر لتسهيل و تصحيح عملية النقل، و بالتالي تحقيق التطابق و الوفاء في النص الهدف، و منه الخروج بترجمة جيدة و سليمة.

و لقد أدرك العالم الآن، أن الترجمة جسر مدّ بين الثقافات و شعوب العالم، فهي تؤدي دورا متميزا في تضييق الفجوة بين مختلف الحضارت، و بما أن الترجمة مهمة صعبة، تضبطها نظريات و قوانين تؤدّى على مستوى النص، فترجمة نصوص الرسائل السماوية التي جاءت لتخرج النّاس من الظلمات إلى النور، كانت أهم و أولى، و كان لزاما على المترجم المسلم تبليغ رسالة هذا الدّين، التي جاءت بلسان عربي: "الر، كتاب أنزلناه إليك لتخرج النّاس من الظّلمات إلى النور بإذن ربّهم إلى صراط العزيز الحميد"، "إنّا أنزلنا قرآنا عربيا"، إذ مايجعل القرآن معجزا، هو تضمّنه لأساليبه نحوية و بلاغية تجعله معجزة لغوية أدهشت باقي الأمم في زمن البعثة، و سيبقى الأمر كذلك إلى يوم الدين، ليكت القرآن الكريم أسمى و أرقى من أي نص، إخترنا من بين هذه الأساليب القصر، الذي تتوفر فيه كل شروط الجمال و البيان، و تتجلى من خلاله مختلف الظواهر اللغوية من تقديم و تأخير و تكرار و إختصاص.

إخترنا إذن أسلوب القصر و كيفية ترجمته إلى الفرنسية، و ما هي التعديلات الكاملة التي تصحبه من جهة، وما يخلفه من جهة أخرى، فالتراكيب اللغوية قد تتغير، ما يلزم المترجم إمتلاك قدرات و كفاءات عالية في الترجة

عموما، و اللغة و البلاغة خصوصا. و هذا ما يناسب تطبيق دراستنا النظرية المتعلقة بلسانيات النص، التي نحصر ظواهرها بالدرجة الأولى في الإتساق و الإنسجام، إذ من خلال أسلوب القصر، يتحتم على المترجم الإعتناء بالمقومات التي تحقق نصية النص. فأسلوب القصر من الأساليب التي تجعل النص المترجَم يتغير، و في بعض الحالات تماما، في الترتيب و التركيب، ما من شأنه الإخلال بالتوازن الداخلي، و منه بالمعنى، فالنص القرآني يزخر بمختلف صور البلاغة و البيان التي تميزه عن باقي النصوص، و من شأن هذا النوع من النصوص فرض تحدّيات و صعوبات لمن أراد القيام بترجمة عالية المقام...

و هي أفضل النماذج، فيطبق المترجم نفس الخطة على باقي النصوص مهما كان نوعها و صعوبتها، تلك الخطة التى جعلته يتوخى الحيطة في كل كلمة يختارها، تلبية للمعنى و منه لإنتظارات القراء الدلالية و الإنفعالية، كيف لا و هو كان يتعامل مع كلام الخالق، كان السبب و الفرصة من أجل تحقيق الوفاء، و التكافؤ الذي نؤكد عليه.

Résumé:

La première leçon qu'on apprend dans les cours de traduction, c'est qu'elle s'effectue en premier lieu au niveau de l'idée, ou des idées que recèlent les relations qu'il y a entre les mots, utilisés de façon exptionnelle et propre à l'auteur, pour dégager le sens voulu, étant, le traducteur, en quette permanente de sens pour aboutir à une traduction saine et fidèle.

Ne pas se contenter des mots et de leurs équivalents, s'avère une évidence, car il est plus facile de trouver des équivalents au niveau des mots, pour cela il faudrait juste bénéficier de dictionnaires de tout genre, que d'appréhender et comprendre le texte, et arriver à cerner le sens. Dans ce cas, le traducteur, qui se trouve au centre des intérêts et des attentions, de par cette dure tache, doit disposer de moyens et d'éléments cognitifs, et recourir à des méthodes de recherche qui présenteraient des solutions, pour faire face à la difficulté du sens parfois condamné par l'ambiguïté : l'intention de l'auteur d'un coté, et le génie des langues et leurs différences grammaticales de l'autre. Quand on dit tout ça, on se rappelle que la traduction est une activité scientifique, un

processus que le traducteur doit anticiper, et qu'on appelle généralement « **Traductologie** », qui, pour rappel de l'histoire, c'est la nécessité qui a mener à l'apparition de ce terme, pour faire en sorte que la traduction soit considérée comme une science à part entière, et non pas comme simple art, ou filière linguistique à un moment donné, ou simple faculté réservée à l'élite, accordant alors au traducteur, son statut, et lui rendre du coup hommage : inconnu , il devient reconnu !

Et comme toute activité scientifique, le processus de traduction se fait sous forme d'étapes. Naturellement, la première de ces étapes, c'est une bonne lecture du texte à traduire, ou plutôt, plusieurs lectures pour dégager le sens, car à chaque lecture, l'idée s'éclaircit davantage, puis, le traducteur se trouvera confronté à l'ambiguïté de certains passages du texte. Ayant du mal à comprendre l'intention de l'auteur, il devra faire face à la difficulté des mots qui sont souvent clés, et disposer d'éléments cognitifs sous forme de bagages linguistiques et extralinguistiques, autrement dit, une recherche personnelle qui s'effectue grâce à des dictionnaires d'abord monolingues, puis bilingues, et aussi et surtout, des revues du domaine de

spécialité, et bien sur grâce à son passé et ses expériences qui enrichissent sa culture générale dans les deux langues. Puis, vient l'étape suivante, qui nous intéresse, et autour de laquelle notre sujet c'est concentré, faire preuve d'équivalence et de correspondance. La traductologie comme on le sait, propose plusieurs méthodes et principes au traducteur, pour faire en sorte que la traduction soit saine, fidèle et correcte, sur tous les plans, et pourquoi pas satisfaire les attentes affectives du lecteur : c'est en tout cas l'objectif du traducteur *… à la recherche du lecteur.*

Parmi ces théories et méthodes scientifiques, on trouve le **principe d'équivalence**, et c'est la conclusion qu'on peut tirer, l'équivalence est devenue une méthode de recherche efficace, et un principe de traductologie à part entiere, étant au départ, une simple étape de travaille. Et grâce à **Eugène Nida**, on sait maintenant que **l'équivalence** a deux visage : l'un **formel,** ayant lieu au niveau de la forme et du contenu, et l'autre **dynamique**. **Nida** insiste sur **l'équivalence dynamique**, celle qui consiste à créer la même réaction affective et émotionnelle, et le même effet chez le lecteur du texte traduit.

Assez parler de **Traduction** et de **Traductologie**, car on a oublié une chose primordiale, sur laquelle le traducteur s'est appuyé durant sa lecture, comme point de départ : c'est le **Texte**, et pas qu'un seul, car en matière de traduction, il est question de deux textes, que le traducteur doit comprendre et maîtriser celui de départ, et de tout les cotés, et le recréer en texte en langue d'arrivée semblable et équivalent. Dans ce cas, il doit recourir à une autre méthode qui s'apparente à la traduction, une discipline qui étudie le texte d'une façon scientifique et structurée. Et qui dit texte, dit langue, et qui dit langue, dit science de la langue, autrement dit : **Linguistique**, qui a assisté, a un moment donné, a une révolution, en passant de la phrase, comme simple domaine de recherche, au **Texte**, comme phénomène linguistique plus complet. La **linguistique Textuelle** a donc revolutionné le monde de la linguistique moderne. *Voyons alors de façon plus détaillée comment le traducteur en a besoin :*

Longtemps considérée comme art et passion, la traduction se voulait être une discipline à part entière, dans le seul but de recouvrir ses lettres de noblesse, et devenir une science dont le monde aurait besoin, pour

l'acquisition et la diffusion du savoir dans toutes les langues de l'humanité. Cela s'est produit, et la naissance d'une science propre à la traduction, a vu le jour grâce à des penseurs et à des traducteurs de renoms, qui ont contribué à l'établissement de théories et de lois, obligeant le traducteur à y remédier, afin d'aboutir à une traduction fidèle et saine. Certains lui ont même accordé l'honneur d'être un genre littéraire, plaçant les œuvres traduites, au rang des chefs-d'œuvre, devenant des pièces rares au musé des artistes et des écrivains de tout les temps. Cela dit, on ne peut pas renier son passé ni ses origines, car il ne faut pas oublier que se sont d'abord les linguistes qui se sont intéressés à la traduction, bien avant les littéraires et les poètes.

Et même si certain ont tout fait pour que la traduction soit une science à part entière, voir un genre littéraire, il faut cependant reconnaître à la traduction ses origines linguistiques, étant, la traduction, l'un de ses cotés pratique.

Et c'est peut être l'occasion de concilier traducteurs et linguistes, en montrant les besoins des uns au autres. Et c'est seulement récemment, que l'idée d'une association

entre linguistique et traduction a été relancée, et ce, après que l'étude de textes a été entreprise du point de vue d'analyse linguistique, puisque, et il ne faut l'oublier, c'est cette même linguistique qui a donner le relais à une discipline elle aussi à part entière, qui étudie le texte scientifiquement, à savoir : « la **Linguistique Textuelle »,** qui a provoqué, grâce à **De Beaugrande** et **Dressler**, une autre révolution au sein de la linguistique elle-même, car pour rappel des faits, la linguistique moderne limitait au départ sa démarche, à l'étude de phrases, comme le souligne **De Beaugrande** et **Dressler,** qu'il était plus facile de formuler des jugements d'acceptabilité à propos des phrases, que de paragraphes ou de textes entiers. Il fallait alors, attendre le milieu du vingtième siècle, pour assister à l'apparition d'une grammaire textuelle, dont l'objet premier est le texte lui-même.

On pourrait dire alors, que bien traduire, c'est remplacer des unités lexicales d'une langue de départ, par des unités lexicales d'une langue d'arrivée. Mais cette approche n'abordait que le coté linguistique de la traduction.

Les traducteurs ont toujours su, mis à part l'importance de la lecture et la compréhension d'un texte d'origine, qu'il fallait faire preuve d'équivalence et de correspondance, sous forme de va-et-vient entre le texte d'origine et le texte cible, et que cela ne se réaliserait qu'à l'aide d'un bagage rempli d'éléments cognitifs, linguistiques et extralinguistiques, et c'est là que **linguistique textuelle** interviens, en s'occupant du texte, et surtout du contexte, obligeant le traducteur à donner de l'importance, si ce n'est la priorité à la situation de communication, chose qui la doit à la pragmatique, que les partisant ont fait de la parole des actes.

Et quand on dit **équivalence**, on sait maintenant que ce concept représente à lui seul une théorie indispensable et délicate, propre à la traduction, dont plusieurs chercheurs s'y sont intéresses, et les partisans de cette méthode efficace et fructueuse en terme de fidélité, ne se comptes plus. Et s'il y a quelqu'un qui s'est fait remarqué, de part sa vision exceptionnelle, dynamique pour les intimes, c'est bien **Nida Eugène** au cotés de **Taber**, qui voyait dans **l'équivalence** surtout **dynamique** qui consiste à créer le même effet dans le texte traduit, l'un des aspects

majeurs de la traduction, chargeant le traducteur d'une mission délicate, voir impossible, celle d'être le clone de l'auteur, le mettant en même temps au centre de l'étude, devenant ainsi un membre de communication qu'il y a entre l'autuer, le texte et le lecteur.

En même temps, les questions d'ordre linguistique ne sont jamais absentes des réflexions du traducteur, car ce dernier opère sur la langue écrite. Alors s'intéresser du texte de plus près, s'avère aussi une évidence, et c'est l'essence même de la linguistique textuelle, ou la grammaire du texte comme on l'appelait dans les années 60, qui cherchait à établir une grammaire capable de rendre compte des compétence textuelle d'un locuteur dans sa langue maternelle.

Et c'est ce que nous cherchons à montrer, cette relation, indissociable, qui doit se trouver entre la linguistique surtout linguistique, et la traductologie, poussant la traduction à adopter et maîtriser ce genre de science.

Car c'est une affaire de texte, de plusieurs textes devrons-nous dire. Le traducteur admet maintenant que,

équivalence formelle et surtout **dynamique**, que **cohésion** et **cohérence**, que **texte** et **contexte**, que **sens** et **lecture**, que **compréhension** et **interprétation :** sont tous des synonymes et font partis de la même famille, ayant, le traducteur, pour mission, de les relier, faisant d'eux, un cercle de communication vicieux, et en ce plaçant au centre de ce cercle, et de ce fait, au centre des intérêts, faisant parti d'un monde parallèle à celui de l'auteur et du lecteur.

Bref, on aura compris que, **Traductologie** et **Linguistique,** surtout **Textuelle**, sont indissociable, et c'est le traducteur, meneur du bal si on peut le qualifier ainsi, qui se trouve à la croisée des chemins de ces deux méthodes, étant en rapport permanant avec le texte, ayant d'un coté les principes d'équivalence comme principe de traductologie, qui consiste à faire du texte traduit une copie conforme et identique à l'original, et de l'autre, les sept critères interdépendants auxquelles, tout texte doit disposer, comprenant en premier lieu, la notion de **cohésion** et de **cohérence**.

Car si le **Principe d'équivalence**, surtout **dynamique** selon **Nida,** consiste à créer le même effet,

naturel et le plus proche, et reproduire la même influence de l’auteur sur son lecteur, tout ça au niveau du texte cible, la notion de **Cohésion** et de **Cohérence** assure la **Textualité,** au côté des autres critères. C’est ce qui fait qu’un texte soit texte, si toutefois le traduteur s’y interesse comme point de départ et d’analyse, et c'est ce qui fait qu’un texte traduit soit identique à l’original,

Et il n’est étrange à personne, que la **Cohésion** est généralement mise en rapport avec la ***linéarité*** du texte, les enchaînements entre les propositions, et les moyens formels dont dispose l’émetteur pour assurer ces enchaînements, et cela a travers des facteurs comme ***la Répétition**, **la Référence, la Substitution, l’Éllipse, et les Conjonctions.***

Alors que la **Cohésion** est une notion plus large, qui permet au traducteur de saisir la logique du texte à traduire, et à le reproduire dans la langue d’arrivée. On peut dire que la **Cohérence** se manifeste d’abord par ***l’Identification du Type de texte, ensuite l’Unité Thématique, et enfin la Progression.***

Mais comment peut on investir ces outils linguistiques dans la traduction ?

La Linguistique Textuelle permet la réalisation de phénomènes linguistiques, à savoir ***cohésion / cohérence***, qui sont propres à des types de textes particuliers, par example : *le texte narratif, le texte argumentatif…*, voir propre à des langues différentes, car, en adoptant une perspective linguistique contrastive, les textes ne s'organisent pas de la même manière. Ainsi la langue arabe réalise souvent la reprise anaphorique par des pronoms pleins et variés, comparée à la langue française, qui préfère l'éllipse et le recourt à la ponctuation, *comme dans le verset suivant* : *« Mahomet n'est q'un Apôtre. Avant lui, les autres Apôtres* ont *passé »*---- un signe parmi d'autres, de stratégies totalement différentes, pour présenter et organiser l'information dans les textes. C'est pourquoi, **la linguistique textuelle**, en plus de son intérêt purement linguistique, contient aussi des implications importantes pour les langues étrangère, surtout quand celles-ci sont vues sous leurs aspects contrastifs, et analysées à travers des textes authentique, énoncés dans des situations réelles ou imaginaires .

Concluant ce léger survol sur le monde ***linguistico-traductologique,*** si on me permet l'expression, on sait maintenant, après avoir donner une vision globale sur l'étude méthodologique et scientifique du **texte,** que cela convenait au traducteur, comme outil de travail, car comme on le sait, la mission du traducteur réside dans le fait d'adapter le texte d'origine dans une autre langue, en tenant compte des aspects culturelles et socio-civilisationnelles de la langue d'arrivée. Pour cela, il devait disposer au préalable, de bagages linguistique et extralinguistique, puis faire preuve d'équivalence et de correspondance pour parvenir au sens le plus naturellement proche tout en s'appuyant sur le concept d'équivalence dynamique version **Nida,** tout cela ne peut être concrétisé, avant une bonne maîtrise du texte.

Et c'est pour ça que notre étude c'est porté sur l'analyse des phénomènes généralement regroupés sous les deux rubriques, et ce, dans la traduction du ***Coran*** faites par **Régis Blachère.**

Aprés analyse, nous avons conclus que **Régis** a bel et bien fait preuve **d'équivalence**, allant même jusqu'à consolider le sens par des mots doubles mis entre

parenthèses, cela s'éxplique par le fait que **Régis,** a préconisé la lecture traditionnelle, qui décèle le sens originale des premières périodes de ***l'Hégire***.

Nous avons conclus d'autres part, qu'il y a avait davantage de modifications par rapport à l'original, en ce qui concerne la cohésion, ceci s'explique par le vaste écart qui existe entre le Français et l'Arabe, surtout sur le plan grammatical et syntaxique des deux langues. Car toute langue peut tout dire, mais elle le dira avec des moyens qui lui sont propres.

D'autre part, si la **cohérence textuelle** peut être considérée comme quasi universelle, **la cohésion** nécessite un traitement plus attentif et plus rigoureux, afin de produire un texte « **correcte** » du point de vue grammatical, « **formel** » et pourquoi pas «**dynamique**» du point de vue émotionnel comme on l'a vue avec **NIDA** et le **principe d'équivalence**. Et c'est là que le coup de génie du traducteurs intervient, une preuve de lucidité et d'improvisation, qui peut faire la différence, et qui fait en sorte que toute traduction soit exeptionelle et unique, devenant une pièce rare et unique dans le musé du

traducteur, lui rendant hommage, et glorifiant la linguistique et ses bienfaits pour la traduction.

Exploiter et maîtriser ces phénomènes, qui font partie désormais de la même famille, dont le traducteur devient le parrain, peuvent être des piliers solides pour **l'enseignement**, cela se manifeste dans les textes, en général grâce à la linguistique, et dans la réalité, grâce au langues étrangères, et c'est pour ça qu'on a insisté sur le concept de la relation mécanique, entre linguistique surtout textuelle, et traductologie, puisque quand on dit plusieurs langues étrangères, cela sous-entend automatiquement plusieurs types de textes différents .

Et c'est ce qu'on a essayer de faire : associer l'un à l'autre, et pas seulement, plusieurs aspects impliquant le traducteur, espérant y être parvenu !

Choisir la traduction du saint ***Coran,*** ne signifie point que cette tache est simple ou facile, bien au contraire, c'est l'un des textes les plus difficiles à traduire, cela est dû au niveau élevé, linguistique et esthétique du texte sacré, en plus de la multitude d'exégèse et interprétations exercées sur lui. En effet, le traducteur doit être conscient et tenir

compte des spécificités de la langue du coran, qui la distingue de la langue arabe moderne, car le texte coranique, par sa nature, ce n'est ni poésie ni prose, et il se caractérise aussi, par une densité et une richesse de sens extraordinaire, et une particularité syntaxique, sémantique, et structurale, unique. Ces caractéristiques et spécificités coraniques consacrent le concept de ***« I'jâz »,*** considéré comme le seul miracle accordé au prophète.

De ce fait, le ***Coran***, le plus éloquent des textes arabes, et le miracle accordé par ***Allah*** à son prophète, résiste, tant à la compréhension qu'à la traduction. Alors, l'exégèse du texte coranique s'avère incontournable pour que les fidèles puissent le comprendre.

Nous avons donc choisi, pour concrétiser la théorie dans la réalité, et convertir les conceptes en pratique pour acquérir la consécration et la vocation dans le domaine de la traduction en particulier, et la linguistique en général, le texte coranique, en mettant les progecteurs sur l'un de ses phénomènes grammaticaux, à savoir ***AlQasr,*** synonyme de restriction qui regroupe à la fois l'exception et la négation, un style qui engendre plusieures changements et modifications linguistiques lors de la traduction, surtout

quand il est question de ***Coran,*** la parole de dieu, un texte céleste, supérieur à celui du commun des mortels, un texte où le mathématique et l'esthétique s'associent, où le traducteur peut déguster son travail avec plaisir, ressentant la magnificence et la beauté du créateur, se chargeant de lumière pour éclairer la voie et la curiosité du lecteur, assoiffés d'émotions et de beauté.

Summary:

It has always known that translation is a question of meaning, that translator should read the text many times, in order to get the real and good sense, to have at the end a correct and right translation. It's obvious so, to say that familiarity with the source and target language, as well as the subject matter on the part of the translator, is the real way for a good translation, but is it enough?

All languages of the world, represents the mirror of culture and civilisation of each country, that translator should be aware, because to translate, don't means just to find the equivalents of words, but also the equivalents of the intensions and aims of the author, who represents in the same time the knowledge and culture of his country.

However, due to the findings in the field of text analysis, the role of text structure in translation seems crucial. Translator's task has usually been defined as the establishment of equivalence between source language and target language texts.

Nida knew that perfectly, this is why he insisted on the concept of equivalence, in special dynamic, which

consists to create the same effect of the original text, according by the way, a great statute and an important role to the translator, considring him as the second creator after the writer. So he belongs by this, to the communication operation, between author, message and reader.

But, neither the nature of translation equivalence has been carefully specified, nor a comprehensive framework consistent with the true nature of linguistics has been employed for contrasting languages for translation purpose. So equivalence became an efficient Principle, and a good theory to make a faithful translation. Thanks to efforts of **Nida** and **Taber** in this field, confirming the scientific side of translation, after being considered for a long of time, as an art and passion.

There is an other problem , which is decisive and still represents a problem even the translator has good vocabulary and mastery of culture of language: **Text** is the surface realization of the discourse process and embodies a set of strategies for the presentation of the production discourse to the receiver, reader or listener. Texts in textual strategies do not act as the mere "*carrier*" of the message, but actively influence its nature and contents ,in

other words, the way something is said, is, as important as the message it self. Textual strategies or texture, are thus very important in communication process and should not be neglected by the translator in his attempt to determine text equivalence for source language texts, because we have not to forget that there also a formal equivalence inside the dynamic.

Among the features relating to texture, we propose **Cohesion** and **Coherence**, to be especially taken care of in the translation process: **The cohesive elements,** or the makers of textual cohesion have been classified into five elements: ***reference***, ***substitutions***, ***ellipse***, ***conjunction*** **and** ***repetition***. We should remember that, any conduct of the cohesive elements of the source languages text in the translation process would lead to a change in the degree of cohesiveness intended by the original author, and such a change, would certainly affect the discourse comprehension process, and in the long run, the nature of the message to be negotiated through the text.

Coherent discourse contains certain identifiable structural devices and characteristics which distinguish it from random sentences or utterances. These structural